الجمعة 19 كانون الأول 2014
العدد 2474 السنة التاسعة
vendredi 19 décembre 2014 nº 2474 9ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

ممدوح عدوان
- حكايات العازف الحائر
- سيمفونية الصخب

غالب هلسا
- توق المثقّف
- من الذاكرة القاهرية

جديد ويكيليكس

تقرير سرّي للاستخبارات الأميركية
إسرائيل الأكثر فشلاً في إضعاف خصومها

سجى الدليمي موّلت «كتائب عزّام» [3]

تظاهرات مؤيدة لحماس في غزة وصور للأسرى وتحديث سلام فياض (أ ب أ)

انقلاب على عباس؟

[12 ـ 13]

زياد الرحباني

2

قضية

إضحك يا غيفارا... كوبا انتصرت

14

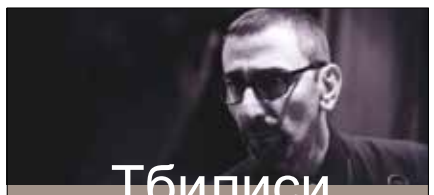

زياد الرحباني

يا نساء بيروت اتحدوا

هاي قصة مش مقالة ولا نتفة. هاي واحدة من قصص بيروت، هاي المدينة اللي افتروا مرة إضافية عليها قدّام ولادها، ولاد بيروت، لما أصروا بعد كل اللي صار من الـ75 للـ91 أصروا يسمّوها: بيروت مدينة عريقة للمستقبل. منين لوين العراقة؟ وين، أيمتى بأي سنين خبرونا؟! والا هيك بدكن تسوقوها علينا ونحنا كنّا موجودين، وطالبين منّا نسوقها كمان على الاجيال اللي جايي.. ما ممكن ما التاريخ والحمدلله انو ما قدرتوا اتفقتوا على كتابتو، وطبعاً لأنو انتو نفسكن اللي كنتو بالحرب عم توزعوا «عراقة»، عم تصدروا «عراقة» كمان، انتو نفسكن قعدتوا عا طاولة لتكتبوا تاريخ الحرب!! كيف انسان عميل ذليل واطي وزعيم بنفس الوقت، ومعروف مين بيلقموا الحكي والفلوس، بدو يقعد مع واحد عا شاكلتو تمام بس من غير طايفة، وقال شو بدن يكتبوا تاريخن... صايرة هاي؟! اكيد لا... عفواً، المقال مش عن هيك أنا بعتذر لأني بتحمّس وبتهوّر لأني ما قادر إحكي عن نكبة واحدة هيك مستقلة، ما النكبات مشبّكة ببعضها وهي بتتوالد خاصة بمساحات من الجغرافيا ما معروف وين الراس فيا هيدي اذا إلها راس...

القصة الحزينة، وهي واحدة من آلاف القصص، عن الحجة آمنة المسلمة السنية البيروتية اللي رجعتها دار الايتام لبيت ابنها المتزوج عا أساس هوي حفيد، وعا أساس إنو كيف ما كان وضعو، صار افضل من دار الأيتام نفسها، أيسر يعني اجتماعياً بالعربي الفصيح. هالكلام بالفترة الممتدة من الـ2007 للـ2010 وليش لحتالي الحجة آمنة كانت تعامل السيريلنكية «اوتام» بشكل ممتاز بخلاف معاملة ولادها الستة يا عالم وزوجاتهن وولادهن، قيسوا مللا طابور، مللا «شلعة دواب» ما بيركبوا الا جيبات أجلّكُن، لي؟ لأن الجيب عالي وضخم وإلو «إيبوليت»، هاي اللي بتعمل كتاف للزلمة اللي ما عندو كتاف!! إي والقرآن، سيارة لا بتنصف بسهولة ولا بتنساق مع نسوانهن بسهولة ولا بتنفهم شو عم تساوي بزواريب البسطة بسهولة... المهم وهولي الست ولاد ونسوانهن وثرياتهن وولادهن، هودي لبناني مميزين، هيدا شي مفروغ منو وما عندهن شي تاني غير يتمسخروا عا العرب بالإجمال ويوقحوا عين اكتر بالمسخرة وبصيروا يعرّضوا اصواتهن خاصة النسوان بس ينقلوا عا السوريين!!.

اي هولي هني المدينة العريقة للمستقبل، وما رح بيفرطوا بالحَمام والدجاج أحيان كتيرة اللي مربينهم عا السطوح.. هولي نفسهن يا ريت تنتبهوا كيف صاروا يعاملوا الحجة آمنة بس رجعت عا البيت من الدار.. بيكفي يكون الانسان ساكن بوج بيتهن، حتى ولو ببناية تانية، ليعرف شو عم يصير جوّا طبعاً لأنو الحجة صارت بتقضيها عا بلكون المطبخ هي و«أوتام»... لأنو الإستلشاق واللي بيصير اضطهاد بعمرها، والبَرّ عليها، متل البَرّ والإستلشاق والاضطهاد اللي شغّال على السيريلنكية المعترة «اوتام»، وعا السوريين... هنّي حَطّوهن بالطبقة نفسها... هنّي طبقة، والحجة آمنة وأوتام والسوريين بطبقة غير!! وساكنين عا بلكون المطبخ صاروا كأنوا... إمبلا هيك صاروا... لأنو أريحلهن بلكي بياخدوا هوا، بلكي بيتسلوا بحركة الشارع، بالعراضات اللبنانية اللي ما ممكن الا ما تحصل كل يوم وبكل شارع... ورغم كل هالقهر بعدهن بدن رضاهن للتنظيف وللطبيخ... هولي هنّي بيروت الموعودة لتكون عريقة وللمستقبل... اتحدوا، اتحدن، وفوراً يا نساء بيروت!

قضية اليوم

جديد «الأخبار» مع «ويكيليكس»: تقرير سرّي للاستخبارات الأميركية

C.I.A: اسرائيل الاكثر فشلا في اضعاف خصومها

عامر محسن

بالتعاون مع «ويكيليكس»، تنشر «الأخبار» تقريراً سرياً لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية بعنوان «جعل عمليات الاستهداف العالية القيمة أداةً فعالة في مكافحة التمرّد». التقرير جزء من سلسلة منشورات سرية تفصّل كيفية التعامل مع حركات التمرّد التي يواجهها الجيش الأميركي، والحكومات الحليفة لواشنطن، في مختلف أرجاء العالم. الدراسة التي أفرجت منظمة «ويكيليكس» عنها اليوم تختص بمسألة «التخلّص» من «الأهداف العالية القيمة»، أي قادة الحركات السياسية والعسكرية، الذين يمكن لاغتيالهم أن يؤثّر جدياً في مسار حركات التمرّد المعادية للمصالح الأميركية. في التسريب الجديد لمنظمة «ويكيليكس» أُفرج عن دراسة سريّة أعدّها باحثو وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، تعنى بتحويل ما تسمّيه «عمليات الاستهداف العالية القيمة» الى أداة فعالة في مكافحة التمرّد. التعابير التقنية واللغة البحثية تخفيان وراءهما حروباً عنيفة وأساليب اجرامية، وتنظيراً للقتل والاغتيال. «مكافحة التمرّد» هو الموضوع العسكري الذي استقطب القسم الأكبر من اهتمام العقول والمخططين في المؤسسة العسكرية الأميركية، منذ حربي أفغانستان والعراق، وهو يعنى بكيفية تثبيت الاحتلال الأميركي في البلدان التي يغزوها، وهزيمة وتجفيف منابع «التمرّد» فيها (أي التمرد ضدّ الاحتلال والحكومات التي تتبع له – والتقرير جزء من سلسلة دراسات للوكالة تحت عنوان «الممارسات المثلى في مكافحة التمرّد»، يبدو انّها تهتم بمختلف جوانب الحرب ضد «المجتمعات العدوة»).

امّا «عمليات الاستهداف العالية القيمة»، فهي – فعلياً – تعبيرٌ أكاديمي ملطّف للـ«اغتيال» وللتخلّص من قادة الحركات العسكرية والشعبية التي تتمرّد على الاحتلالات الأميركية، أو تثور على حكم حلفائها. وأساليب هذه العمليات تتضمّن نظرياً، الى جانب الاغتيال، «وسائل غير مميتة» بحسب الدراسة، كالاعتقال والخطف، أو حتى الاغراء وعقد الصفقات بغية شقّ صفوف المتمرّدين؛ ولكنّ أغلب الأمثلة التي استعرضها الباحثون، من ايرلندا الشمالية الى العراق، كانت جردة لعمليات قتل واغتيال لقادة ميليشات وحركات وطنية.

«الأهداف العالية القيمة»، بحسب تعريف وكالة الاستخبارات، هي «أفراد وشبكات تؤدي ازالتهم أو تهميشهم الى اضعاف فعالية المجموعة المتمردة بشكل غير متناسب (مع عددهم)». على طول الدراسة، ما من تفريق بين القادة العسكريين والسياسيين والمدنيين. و«الأهداف» التي استعملها التقرير كأمثلة تضع قادة مقاتلي الطالبان وابو مصعب الزرقاوي في فئة الاستهداف نفسها مع الناطق باسم «جيش تحرير التاميل»، أو القائد السياسي (المعتدل) أحمد بن بلا، أو حتى مع أدباء واعلاميين في الحركة الوطنية الفلسطينية كالشهيد كمال ناصر وغيره.

المعيار الوحيد هو «فعالية» الضربة وتأثيراتها المتشعبة على عملية اخماد التمرّد ككلّ، فالهدف من الكتيّب هو تزويد الجيش الأميركي واستخباراته بآلية «علمية» لاتخاذ القرار في عمليات «الازالة» هذه، لضمان أن تتمتع الاغتيالات بالفعالية القصوى، وألا تولّد آثاراً عكسية.

علم القتل

يتناول الكتيّب مسألة «التخلّص» من قادة الحركات المعادية وكوادرها كأي استشارة أخرى في مجال رسم السياسات وصنع القرار، ويُعطى للاغتيال والعنف اختصارات محايدة (HVT وغيرها)، تسمح بـ«عقلنة» القتل ودراسته كأي مبحث أكاديمي بارد. استعمل باحثو وكالة الاستخبارات المركزية منهجية مقارنة، وعرضوا مختلف حملات «مكافحة التمرد» التي تضمنت «عمليات استهداف عالية القيمة» خلال العقود الماضية، ليستخلصوا الطريقة الـ«أفضل» لاستهداف قادة المنظمات المحلية خلال الحرب.

تستنتج الدراسة أن بعض العمليات كان أثرها بالغاً على حركات التمرد المستهدفة، كما جرى لدى اعتقال رؤوس وقيادة منظمة «الطريق المضيء» في البيرو، فانكسرت حركة التمرّد على نحو فوري، ولكن حملات الاستهداف، على الرغم من ضحاياها الكثر، لم تساهم في كثير من الحالات في ضرب حركات التمرّد، بل زادتها تصلباً ورفعت منسوب التعاطف الشعبي معها. تورد الدراسة مثال الاغتيالات الاسرائيلية بين عامي 2000 و2002 ضد قيادات «حماس» وباقي فصائل المقاومة الفلسطينية، التي قوّت اللحمة بين المنظمات الارهابية وعزّزت الدعم الشعبي للقادة المتشددين، على حد تعبير محللي الـ«سي اي اي». عبر هذه المقارنات، يعزل التقرير مجموعة عوامل يرى انها المحددات الرئيسية في تصفية الخصوم «ذوي القيمة العالية»، وهي تراوح بين عوامل تتعلق بالمنظمات نفسها (كالبنية ودرجة المركزية وتوافر «ملجأ آمن») وأخرى بسياسة الحكومة (درجة اختراق المنظمات المعادية، فعالية باقي وسائل مكافحة التمرد، الخ). على «مكافحي التمرّد» اذاً – سواء كانوا جنوداً اميركيين في حملة خارجية، أو «خبراء» يعينون نظاماً حليفاً ضدّ الثائرين عليه – أخذ كل هذه العوامل في الحسبان. ويقدّم التقرير ايضاً مجموعة خلاصات،

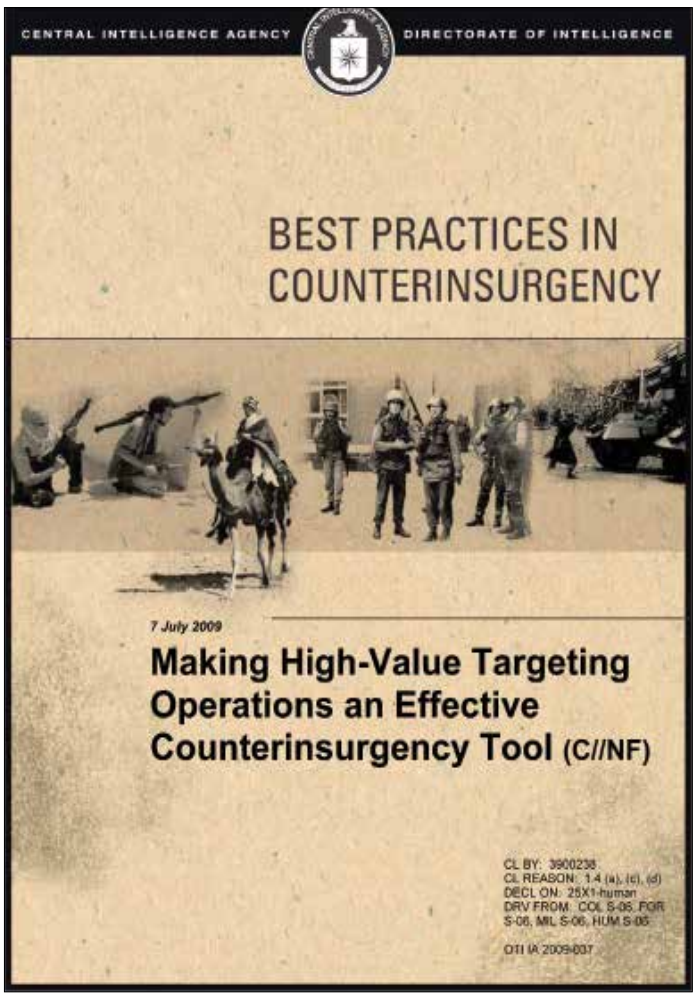

«كتيّب الاغتيالات» الخاص بوكالة المخابرات المركزية الذي نشرته «ويكيليكس» أمس (الأخبار)

> **محللو الاستخبارات لا يوصون بالتخلي عن سياسة الاغتيال بل جعلها أكثر «ذكاءً»**

هي الـ«ارشادات» الرئيسية في حروب الاغتيال والتصفية، وأهمها أن تكون الاستهدافات جزءاً مكمّلاً لاستراتيجية أوسع في مكافحة التمرّد، تتضمن مختلف وسائل العنف والتأديب، وأن تكون الأجهزة الاميركية على دراية كبيرة ببواطن المنظمات العدوة، وطريقة عمل قياداتها وعملية انتقال السلطة فيها.

الإسرائيليون هم الأكثر فشلاً

من اللافت في الدراسة أنّ اداء الاستخبارات الاسرائيلية وعملياتها الخارجية، اللذين يحظيان بالدعاية والتبجيل في الاعلام الاميركي وكلام السياسيين، وحتى في سينما هوليوود، كانا في ذيل القائمة عندما قوّم التقرير السرّي مجموعة من حملات «الاستهداف» حول العالم. النموذج الأنجح، بالنسبة إلى تقرير الوكالة، كان النموذج الاميركي الجنوبي، في البيرو وكولومبيا، حيث تمكّنت حملة اغتيالات كبرى تصاعدت منذ عام 2007، بدعم وتسليح اميركيين بالطبع، من اضعاف منظمة «فارك» المتمرّدة على نحو كبير (بالفعل، أعلنت الـ«فارك» هذا الأسبوع وقف اطلاق نار من طرف واحد مع الحكومة الكولومبية وتعليق القتال).

في المقابل، كانت الاغتيالات الاسرائيلية، في كلّ مراحلها، فاشلة بالإجمال، أو ولّدت نتائج عكسية أضرّت بأمن الكيان الصهيوني؛ أكانت ضد الحركات الفلسطينية العلمانية في السبعينيات - كفتح والجبهة الشعبية وغيرها - أم ضدّ حماس وحزب الله في التسعينيات. برامج الاغتيالات الاسرائيلية لم تكن ناجحة بحسب معظم معايير الدراسة؛ والمؤلفون يشيرون مثلاً الى أن منظمة كـ«فتح» في السبعينيات، تملك بنية قيادة بالغة المركزية وتعتمد الى حد كبير على شخصيات القادة، كان بالإمكان اضعافها عبر اغتيالات مصممة بذكاء، غير أنّ الكثير من عمليات الـ«موساد» الخارجية ضدها كان فاشلاً، ومعظمها استهدف كوادر غير ذوي شأن أو لا علاقة لهم بالصراع العسكري، وبعضها نال من ابرياء أجانب، وسبب لاسرائيل حرجاً ومشاكل – هكذا يقول تقرير الاستخبارات المركزية الأميركية.

«حماية المعتدلين»

الكشف الأخير لـ«ويكيليكس» لا يظهر فقط الطريقة الباردة التي تنظر بها أجهزة القوة العظمى الى موضوع اعدام الخصوم، عبر الغارات والعمليات الخاصة، وتحويل الاغتيال الى «علم عسكري»، بل هو يفيد ايضاً في فهم الكثير من سياسات الولايات المتحدة وحلفائها حول العالم. على سبيل المثال، برغم أن التقرير يستنتج أن أكثر حملات الاغتيال لم تأت بالمردود المرجو منها، فإنّ محللي وكالة الاستخبارات لا يوصون بالتخلي عنها أو التقليل منها أو اعادة النظر فيها، بل ينصبّ همّهم على جعلها أكثر «ذكاءً» وفاعلية. في الوقت نفسه، يشدّد التقرير في توصياته على ضرورة توجيه عمليات الاستهداف ضد أكثر القادة تشدّداً وعنفاً وفي الوقت نفسه، على حماية المعتدلين ... ما يزيد الاحتمالية لعقد تسوية سياسية. وهي سياسة قد تفسّر – من زاوية «تآمرية» - التشكيلة التي انتهت اليها الهياكل القيادية في العديد من دول منطقتنا، من مصر الى فلسطين الى العراق وغيرها.

تقرير

ناقل الانتحاريين: الدليمي تموّل زريقات

تبيّن من التحقيقات مع ناقل انتحاريَّي الطيونة وضهر البيدر أنه كان صلة وصل بين الموقوفة سجى الدليمي والناطق باسم «كتائب عبدالله عزام» سراج الدين زريقات. وأن الأولى كانت تزوّد الأخير بـ10 آلاف دولار شهرياً

عشرة آلاف دولار شهرياً من الدليمي إلى زريقات

رضوان مرتضى

أقرّ ناقل انتحاري الطيونة وضهر البيدر محمود أ. الملقّب بـ«محمود العطار» (مواليد 1989) أنه عمل وسيطاً لنقل الأموال بين الزوجة السابقة لـ«أبو بكر البغدادي» الموقوفة سجى الدليمي والناطق باسم «كتائب عبدالله عزام» سراج الدين زريقات. وكانت دورية تابعة لاستخبارات الجيش أوقفت العطار قبل مدة، بالتزامن مع توقيف الدليمي، للاشتباه في انتمائه إلى مجموعة متشددة في مجدل عنجر، علماً بأن المعلومات تضاربت بين توقيفه في منزله في مجدل عنجر وبين كونه الشخص الذي أُوقف برفقة الدليمي على حاجز المدفون في الشمال، وبين الحديث عن صيد ثمين وقع في أيدي الأجهزة الأمنية بالصدفة، ومعلومات أمنية أشارت الى عملية رصد وتعقّب انتهت بتوقيفه.

وقد اعترف الموقوف، بحسب المعلومات الواردة في محضر التحقيق، بأنّ وائل البوشي (سوري الجنسية، أوقف في حزيران 2014 وضُبطت لدى تفتيش منزله أوراق ثبوتية تخصّ سجى الدليمي)، طلب منه نقل سيدة سورية مع أولادها من برالياس إلى مجدل عنجر، ففعل وكان البوشي برفقته. وأوضح أنّه اصطحب السيدة السورية مع أولادها إلى منزل عمر ش. المقيم في مجدل عنجر، حيث أقامت لديه أربعة أشهر قبل أن يطلب البوشي أن تسكن مع أولادها لدى محمود أ. لمدة شهر ونصف الشهر قبل أن تغادر الى منزل الدركي أحمد خ. في مجدل عنجر. وأقرّ العطّار بأن عمر ش. كان يعرف هوية الدليمي،

> **الدليمي تنقلت بين الشمال وبر الياس ومجدل عنجر**

وأنه سافر إلى العراق منذ شهرين حيث التحق بـ«الدولة الإسلامية» للقتال هناك. كذلك أفاد بأن البوشي، الموقوف في سجن رومية، طلب منه تحويل مبلغ 100 دولار أميركي للسورية إيفون ز.، لكنّه لم يفعل لكونه لا يعرف مكان سكنها في بعلبك أو من تكون. كذلك فإنّ خ. ع. الملقب بـ«خالد رحومة»، والذي يقاتل إلى جانب المجموعات المسلّحة في الجرود، طلب منه نقل شاب سوري من مجدل عنجر إلى عرسال، ففعل مقابل 100 دولار أميركي. وكشف أنه على تواصل مباشر مع زريقات ومع محمود ياسين المعروف بـ«حجلي» والملقّب بـ«أبو دجانة»، وأنهما طلبا منه نقل شخصين من مجدل عنجر مقابل مئة دولار عن كل منهما. فنقل أحدهما إلى محلة الصياد في بيروت، مشيراً إلى أنّه رأى صورته لاحقاً على التلفاز ليتبيّن أنّه منفّذ تفجير ضهر البيدر. وأفاد بأنّه نقل الشخص الثاني إلى عرسال، ليعلم لاحقاً أنّه هو من نفّذ تفجير الطيونة، لافتاً إلى أن الاثنين سوريان. وذكر العطّار أن «أبو دُجانة» يبلغ من العمر 25 عاماً ويُقاتل ضمن مجموعة زريقات في القلمون. وأقرّ بأنه كان يذهب برفقة البوشي، شهرياً، لإيصال مبلغ قدره عشرة آلاف دولار إلى زريقات، وأن الدليمي هي التي كانت تزوّده بهذه الأموال. كذلك كشف أنّه رافق البوشي إلى طرابلس لإيصال مبلغ ثلاثين ألف دولار أميركي لمصلحة شادي المولوي قبل المعركة مع الجيش في طرابلس. وعن كيفية امتلاك الدليمي هذه الكمية من الأموال، أفاد بأنها كانت تتلقى أموالاً من خلال شخص يجهله يتردد إلى منزلها.

علم وخبر

السفارة الفرنسية من جديد

رفض دبلوماسي فرنسي في بيروت إطلاق الصفة السياسية على اقتراح رفع اسم حركة «حماس» عن لائحة الارهاب الاوروبية. وقال الدبلوماسي الذي يشغل فعلياً وظيفة أمنية إنه قرار قضائي صرف. ولما سأله محدثه عن سبب عدم احترام الحكومة الفرنسية للقرارات القضائية التي تقرّ بالإفراج عن الرهينة جورج إبراهيم عبدالله من سجون الارهاب الفرنسي، رفع الدبلوماسي حاجبيه قائلاً: إنها مسألة سياسية.

سيارات لقوى الأمن بـ55 مليون دولار

اتفقت قوى الامن الداخلي مع شركة «رسامني ويونس» للسيارات على عقد بقيمة 55 مليون دولار لشراء عدد من السيارات العادية وسيارات الدفع الرباعي من نوع نيسان، وعلى شراء شاحنات فرنسية الصنع ودراجات نارية يابانية، وذلك من ضمن هبة المليار دولار السعودية لدعم القوى الامنية والعسكرية، والتي تولّى الرئيس سعد الحريري عملية توزيعها كحصص على المؤسسات الأمنية من دون إدارة رسمية من قبل مجلس الوزراء.

الحريري ونقابة الصحافة

توسّط قياديون في تيار «المستقبل» لدى رئيسه سعد الحريري من أجل إقناعه بدعم ترشيح رئيس تحرير جريدة اللواء الزميل صلاح سلام لمنصب نقيب الصحافة. لكن الحريري رفض كل المداخلات وأصرّ على ترشيح رئيس تحرير جريدة «الشرق» الزميل عوني الكعكي، وذلك لأن «ولاء الأخير للمستقبل والسعودية أثبت من كل الآخرين».

قانون جديد للوحات الطرقات

يقترب وزير الداخلية نهاد المشنوق من إنجاز مشروع قانون جديد لتنظيم عمل اللوحات الاعلانية الطرقية. ويفترض أن يكون مساعدوه قد وافقوا على اعتماد معايير موحدة تناسب جميع الشركات. لكن المشنوق وعد بأنه سيعمل وبقوة على إزالة كل اللوحات المخالفة من دون التوقف عند أي اعتبارات سياسية أو تجارية.

عطلة رأس السنة
شرم الشيخ: اقامة ٣، ٥ و٧ ليالي ابتداءً من ١٢/٢٥
رحلة على النيل، الاقصر الى اسوان: ٢٦ او١٢/٢٩ الى ١/٢
اسطمبول: اقامة ٣، ٥ و٧ ليالي ابتداءً من ١٢/٢٦
مرسين، كابادوكيا وانطاكيا: ١٢/٣٠ الى ١/٤
بيروت، سامي الصلح، ٣٨٩ ٣٨٩ ٠١
جونيه، لا سيتيه: ٩٣٩ ٩٣٨ ٠٩
www.nakhal.com
NAKHAL

رسائل إلى المحرر

حوار الآلهة

تصادفت شخصيتان من حضارتين مختلفتين على طاولة في أحد مقاهي الأرصفة الباريسية. الأول متمرس في تغيير الخريطة السياسية في العالم، والثاني أمضى أكثرية وقته في حياكة نقاط قوة أمته. تبادلا أطراف الحديث عن تقاطع التاريخ والجغرافيا حيث بدأ الاول باستذكار مراحل وصول جيش دولته إلى النورماندي والدخول في الحرب العالمية، وبعد انتهاء الحرب استطاعت دولته التحكم بمقدرات العالم رغم مواجهة عدوها الشيوعي حتى انهياره فأصبحت القطب الأوحد تحت ستار الأمم المتحدة. قاطعه الثاني معدداً مزايا أمته بمقارعة الدول التي حمت العرش الفاسد في دولته حتى استطاعوا خلعه ومن ثم واجهت حربا عبثية لثماني سنوات، وأنظمة تختلف معها أيديولوجياً، وأنه بالرغم من كل أشكال الحصار استطاعت أمته أن تحقق إلى حد ما اكتفاء ذاتياً جعلها من دول الـ 20 + 1. هنا استعاد الرجلان تقاطع التاريخ والجغرافيا مستذكرين مرحلة نفي الإمام الخميني في فرنسا ومحاولة اغتيال رئيس الوزراء الإيراني السابق شهبور بختيار في باريس سنة 1980. ثم تذكرا عمليتي تفجير مقرّي القوات الفرنسية والمارينز في بيروت وما نتج من مفاعيل عنها بهروب القوات المتعددة الجنسية عن لبنان. ارتشف كل منهما قهوته ثم عاود الاول الحديث عن نفوذ دولته في بلدان آسيا الوسطى والشرق الاوسط عارضا التعاون والتنسيق مع أمة الثاني الذي بادر الى القول إن أمته لن تسمح بالرهان على تأجيج الصراعات المذهبية والانزلاق إلى أتون الفتنة الذي لن يصيب دولة واحدة مشيراً إلى مصالح دولة مجالسه في المنطقة والقواعد العسكرية السهلة المنال المنتشرة فيها. هنا سمعا خبرا عن المحكمة الخاصة بلبنان، فعدد الثاني دور باريس في (1) المعطيات المتعلقة بالمحكمة الخاصة باغتيال الرئيس الحريري، (2) مصالح شركة توتال وحادث مقتل رئيس مجلس إدارة الشركة في تحطم طائرة، (3) انابيب النفط والغاز المزمع تمديدها في آسيا الوسطى ومنطقة الشرق الأوسط (4) وحراك الأليزيه في اتجاه الأطراف المعنية لإنضاج وتأمين انتخاب رئيس جمهورية في لبنان. توقف الحديث عند هذا الحد ليستكمل كل من الشخصيتين رحلته من التاريخ والجغرافيا نحو: الأول في العبث بالإستقرار والاقتصاد العالميين والثاني لتأكيد حقوقه التاريخية والشرعية...

علي محيدله

المشهد السياسي

خاطفو الرهائن: لا وق

من اعتصام اهالي العسكريين في رياض الصلح (مروان طحطح)

أخفق الشيخ وسام المصري في الحصول على تعهد من خاطفي العسكريين في جرود عرسال بوقف القتل، وحمل شريطاً من الخاطفين يحمل تهديدات جديدة

أعلن الشيخ وسام المصري من ساحة رياض الصلح أنه توجه الى جرود عرسال أمس بمبادرة شخصية منه، مؤكداً أنه لم يكلف حتى الآن من قبل الدولة اللبنانية. وكشف المصري أنه شاهد العسكريين المخطوفين واطمأن عليهم، كاشفاً أن الخاطفين لم يقبلوا التعهد بعدم قتل المخطوفين.

وحمل المصري معه من الجرود شريط فيديو يظهر فيه ثلاثة من الجنود الأسرى جاثمين على الأرض، وخلف كل منهم مقاتل من داعش يحمل سكيناً، يتحدث أحدهم باللغة الفرنسية ويقول إن رسالته الى «حلفاء فرنسا في لبنان»، مهدداً كلاً من رئيس تيار المستقبل سعد الحريري والنائب وليد جنبلاط ورئيس حزب «القوات اللبنانية» سمير جعجع. ويتهم المقاتل في الفيديو القيادات الثلاث بأنهم مجرمون أضافوا جرائم جديدة الى جرائمهم من خلال تعاونهم مع «حزب الله». وختم المسلح الفيديو قائلاً: «أنتم فقط المسؤولون عن مصير أسراكم، فمستقبلهم، حياتهم أو موتهم، يتوقف على قراركم».

وكان مجلس الوزراء قد عقد جلسة في السراي الحكومي أمس برئاسة رئيس مجلس الوزراء تمام سلام، وصفها أكثر من مصدر وزاري بـ«الباردة». وكعادته استهل الرئيس سلام الجلسة بالمطالبة بضرورة انتخاب رئيس للجمهورية وتطرق الى قضية العسكريين المخطوفين، فأشار الى أن خلية الأزمة مستمرة في مهمتها من دون انقطاع، معلناً أن «المفاوضات بين الحكومة اللبنانية وخاطفي

تقرير

جنرال إسرائيلي: يجب إخ

يحيى دبوق

نخيف حزب الله ولبنان أم لا نخيفهما؟ تلك هي المسألة الاسرائيلية كما عبّر عنها الرئيس السابق لمجلس الامن القومي في اسرائيل، الجنرال غيورا ايلاند.

ففي مقالة في صحيفة «يديعوت احرونوت»، امس، اكد ايلاند ان الانشغال بالانتخابات المقبلة للكنيست يجب الا ينسي اصحاب القرار في تل ابيب ان عليهم توجيه التهديدات إلى لبنان وإلى بنيته التحتية كي يرتدع حزب الله عن المبادرة الى ضرب اسرائيل. وسبب خشية ايلاند تراجع منسوب الردع تجاه حزب الله، كما تشير تقديرات الاستخبارات الاسرائيلية. وقد ترجم ذلك في اكثر من مناسبة، على شاكلة عمليات بادر اليها الحزب ضد اسرائيل، ردا على اعتداءاتها في الاراضي اللبنانية. ايلاند، الذي ادخل ايضا حركة حماس في قطاع غزة ضمن دائرة التهديدات المحدقة باسرائيل، نصح بضرورة ادراج الساحتين على جدول الاعمال العام في الدولة العبرية، لأن من شأن هذا التهديد (حزب الله) ان يخلق مفاجآت امنية، و«ذلك فضلا عن المتابعة الاستخبارية، وامور اخرى غير استخبارية، يجدر المبادرة اليها وتفعيلها في الساحتين»: لبنان وغزة.

ولفت الضابط الاسرائيلي الى أن الهدوء الامني على الحدود اللبنانية منذ اكثر من ثماني سنوات ليس

ـف للقتل

العسكريين على حالها»، وأن «لا تقدّم ولا تراجع في هذا الملف». وأوضح أن «لا معلومات جدّية تصلنا ولا حتى طلبات». وقال سلام: «القصّة مش عنّا، فهم (الخاطفون) الذين لا يصدقون ولا يعلنون ما الذين يريدونه تحديداً»، لافتاً إلى أن «الوسيط وسام المصري هو الذي عرض خدماته وهو مدعوم من هيئة العلماء المسلمين، لكننا حتى الآن لم نرَ شيئاً من وساطته».

معارك الجرود متواصلة

ميدانياً (رامح حمية)، يبدو أن مسلحي «داعش» ماضون في معركتهم في منطقة القلمون السورية لتصفية سائر فلول «فصائل الجيش الحر» التي لم تبايع خليفتهم أبو بكر البغدادي. المعارك التي انطلقت منذ أيام تواصلت طيلة يوم أمس بين مسلحي «داعش» وما تبقى من مجموعات «الجيش الحر»، بدءاً من منطقة معبر الزمراني وصولاً حتى وادي ميرا شرقاً، وباتجاه الأراضي السورية في الجراجير وقسم من جرود قارة السورية. مسلحو «داعش» وبعد سيطرتهم على المنطقة التي كانت تخضع لسيطرة «لواء مغاوير القصير»، وإعدامهم قائده عرابة إدريس، تابعوا تقدمهم في منطقة وادي ميرا، وأقدموا على إعدام عدد من مسلحي «الحر» أمس، وهددوا بمواصلة هجومهم وإعدام سائر قيادي «الجيش الحر» ما لم يبايعوا التنظيم. ما وصل من معلومات إلى بلدة عرسال عن معارك جرود القلمون الشرقي والغربي يكشف عن مقتل عشرات المسلحين، غالبيتهم من مقاتلي «الجيش الحر».

مصادر عرسالية أوضحت لـ«الأخبار» أن مسلحي «داعش» حسموا خياراتهم لجهة «نيّتهم» السيطرة على منطقة القلمون، خصوصاً أن الشتاء بدأ حصاره الفعلي عليهم، وفي ظل حاجتهم «للمؤونة والغذاء وحتى التمويل». ولم تستبعد المصادر إمكانية أن تتطور المعركة في الجرود، في الأيام القليلة المقبلة، الى صدام بين مجموعات «داعش» ومسلحي «جبهة النصرة». فعلى رغم أن الطرفين لم يتواجها حتى اليوم في القلمون، من غير المستبعد أن يحصل ذلك بعد «نشوة الانتصار» التي حققها مسلحو «داعش»، وقدرته أخيراً على استقدام عناصر مقاتلة تابعة له من محافظة حمص عبر جبال حسيا السورية والنعمات ورأس بعلبك وصولاً حتى جرود عرسال في الزمراني، «في الوقت الذي كان من المفترض فيه على الجيش السوري أن يقمع عمليات التسلل تلك».

ليس هذا وحسب، فملف العسكريين المخطوفين، وبحسب المصادر العرسالية، ثبت أنه من «الملفات المؤثرة على الساحة اللبنانية»، ومن الممكن أن يحاول «داعش»، ومن ضمن خطته لدمج سائر ألوية المعارضة السورية تحت لوائه، أن يسعى للصدام مع «جبهة النصرة» في القلمون، والاستيلاء على العسكريين المخطوفين والحصول على وحدة

> «داعش» ماض في تصفية «الحر» في القلمون وإعدامات بالجملة

القرار في التفاوض بشأنهم»، بحسب ما تقول المصادر العرسالية.

إزاء كل ذلك تعيش عرسال حالة من القلق والترقب لمعارك الجرود، وسط تأكيدات «بالوقوف خلف الجيش اللبناني، لمواجهة ذلك المد القادم من الجهة الشرقية». الجيش اللبناني شدد من إجراءاته في النقاط التابعة له عند أطراف بلدة عرسال، وقد شهدت جرود عرسال في محلة وادي عطا وعقبة الجرد حماوة لافتة يوم أمس، بعدما استهدف الجيش بمدفعية الهاون والأسلحة الثقيلة تحركات وظهوراً واضحاً لمسلحين في جرود عقبة الجرد. مصادر أمنية أوضحت لـ«الأخبار» أن اشتباكات محدودة حصلت بين نقاط تابعة للجيش في وادي عطا وعقبة الجرد وبين مجموعة من المسلحين، أدت الى سقوط عدد من القتلى في صفوف المسلحين.

بهدوء

بين تل أبيب وبغداد، الأردن على الحافة

ناهض حتر

كشفت تقارير صحافية، النقاب، عن تفاصيل صفقة الغاز المنتظرة بين الأردن وإسرائيل. الصفقة سياسية بامتياز، أطلق فكرتها ورعاها وزير الخارجية الأميركي جون كيري، بوصفها آلية من آليات العملية السلمية، وتمتين الروابط بين الدولتين في إطار الحل النهائي للقضية الفلسطينية. وطوال المباحثات للاتفاق على الصفقة، لعب السفير الأميركي السابق لدى عمان ستيوارت جونز دور الوسيط الدؤوب بين الطرفين، كمهمة سياسية.

منذ الاحتلال الأميركي للعراق، العام 2003، يعاني الأردن من أزمة متفاقمة في مجال الطاقة؛ وبينما كان يحصل على البترول من بغداد، بسعر رمزي، أوقف المحتلون هذا الامتياز عن حليفهم الأردني! ورفضت واشنطن، أيضا، الضغط على السعودية لتسوية فاتورة النفط الأردنية الباهظة، وأخيرا، وجهت غرفة العمليات الأميركية ـ الخليجية، وبمساهمة أردنية! ـ ضربة لأمن منطقة غرب العراق، المحاذية للأردن، من خلال دعم «الثورة السنية» التي ما فتئت» داعش» أن سيطرت عليها؛ بذلك، أصبح مشروع خط نفط البصرة ـ العقبة، الذي أطلقه رئيس الوزراء العراقي السابق، نوري المالكي، على الرفّ.

تتعرّى، إذاً، تفاصيل السياسة الأميركية الخاصة بالأردن: ممنوع ارتباطه الاقتصادي الحيوي، بأي عمق عربي، سواء أكان من محور الاعتدال أم من محور الممانعة. في المقابل، بتعاضد النفوذ الأميركي وقوى الفساد الداخلي، معاً، لجرّ البلاد إلى بديل وحيد هو الارتباط الاقتصادي والأمني بإسرائيل، في سياق حل للقضية الفلسطينية، يقوم على كونفدرالية ثلاثية واقعية، تجمع الأردن وفلسطين تحت السيطرة الإسرائيلية؛ هل يعرقل اعلان دولة فلسطينية هذا المسار؟ كلا، بل يمثّن أسسه السياسية. الاقتصاد الفلسطيني مرتبط، أولا، بالاقتصاد الإسرائيلي، وثانيا، بالاقتصاد الأردني؛ يبقى ربط الأردنيين بالإسرائيليين، لتنشأ الثلاثيّة.

شعبياً، تتصاعد حركة المعارضة الأردنية ضد اتفاقية استيراد الغاز الإسرائيلي، وبدأ نوّاب بالتحشيد لطرح الثقة بحكومة الدكتور عبدالله النسور، على خلفية إصرارها على السير قدماً في ابرام الاتفاقية التي كان البرلمان قد صوّت، في قرار ملزم، على وقفها.

هنالك ثلاثة اعتراضات أساسية على اتفاقية استيراد الغاز الإسرائيلي؛ أولها سياسي، يرى أن تلك الاتفاقية ستزيد القيود على حرية القرار الوطني إزاء كيان معاد؛ وثانيها أمني، يرى أن أنبوب الغاز الإسرائيلي ـ الأردني، سيكون، مع استمرار الصراع العربي ـ الصهيوني، عرضة للتفجيرات، مما يجعل ديمومة التزوّد بالطاقة، محل شك، ومما يفرض تعميق التنسيق الأمني بين الجانبين، وثالثها اقتصادي، يؤكد على وجود بدائل محلية ـ وخصوصا الزيت الصخري والطاقة البديلة ـ قد تكون أكثر كلفة، ولكنها تضخ الحيوية في الاقتصاد الوطني، وتعزز استقلاله.

تردّ الحكومة بأن تفاقم العجز في الموازنة العامة لا يسمح بالاستمرار بدعم الكهرباء، بينما تحويل تكاليف الانتاج الباهظة على الشركات والمواطنين، سيضغط على حركة الاقتصاد ومستوى المعيشة. كان الأردن يتزوّد، حتى العام 2011، بالغاز المصري بسعر رمزي هو دولاران ونصف الدولار للوحدة، لكن سلسلة انفجارات في خط الأنابيب، وتزايد الحاجة المصرية للغاز المحلي، أنهى مرحلة الغاز الرخيص. ويشتري الأردن الآن غازا قطريا بسعر 15 دولارا للوحدة، بينما تعرض إسرائيل، سعرا ثابتا لمدة 15 عاما هو سبعة دولارات ونصف للوحدة، مما يوفر على البلاد، حوالي مليار ونصف المليار دولار في العام، خصوصا وأن حقل «لفيتان» على شواطئ فلسطين المحتلة، يحتوي بشكل مؤكد على 540 مليار متر مكعب، ما يجعل استمرار تزوّد الأردن بالغاز من هذا الحقل، مضمونا طوال فترة الاتفاقية التي تمتد لخمسة عشر عاما.

يمكن الردّ على الطرح الحكومي بالآتي: (1) هناك ارتفاع في تكاليف انتاج الكهرباء، ناتج عن خصخصة شركات التوليد التي تحصد الأرباح على حساب الخزينة والاقتصاد الوطني معا، هذا بالإضافة إلى الهدر الفني والهدر الناتج عن الفساد، (2) هناك بدائل محلية لم تجر مناقشتها بشكل جدي، (3) هناك العرض الإيراني بتزويد الأردن، بالطاقة، بأسعار تفضيلية، وأهملته عمان، ارضاء للولايات المتحدة، وللسعودية التي ترفض، قطعياً، تزويد الجار الأردني ـ الذي يحرس قسما كبيرا من حدودها، ويمشي في ركبها السياسي ـ بالنفط إلا بأسعار السوق، (4) هناك البديل الاستراتيجي العراقي، الأكثر واقعية والأقلّ كلفة، والذي يمكن تطويره، على نطاق واسع، لدى بناء إطار من التفاهمات السياسية مع بغداد، خصوصا بعد التغييرات الحاصلة في تركيبة الحكم لما بعد المالكي؛ فهل ينجح النسور الذي يزور العراق للبحث «في ملفات الأمن والنفط والتجارة والنقل وتدريب الشرطة والجيش»، في وضع البديل العراقي على السكة، أم أن واشنطن والرياض ستتدخلان، مجددا، لمنع التكامل بين البلدين؟

ـافة حزب الله ولبنان دائمًا

مضموناً، وهو بقي كذلك طوال السنوات الماضية، لأن قدرة الردع الاسرائيلية كانت قائمة وفاعلة، وبسبب الحذر والدراسة الجيدة للهجمات المنسوبة لاسرائيل في سوريا، وايضاً لان حزب الله مشغول بالقتال الدائر هناك، لكنه أضاف سبباً اخر، وهو رغبة ايران في التوصل الى اتفاق مع القوى العظمى، في ما يتعلق ببرنامجها النووي، ليصل الى التحذير المبني على التوقعات الاسوأ: «كل ذلك من شأنه ان يتغير بسهولة».

وتساءل ايلاند كيف يمكن ضمان الهدوء على طول الحدود مع لبنان، إذا اختفت العوامل التي من شأنها ان تكبح حزب الله؟ ليجيب بأن هناك أمراً واحداً يمكن تل ابيب أن تفعله: ان تشرح للعالم قبل فوات الاوان أنه إذا فتح حزب الله النار باتجاهها، فان ذلك لن يؤدي الى مواجهة بين اسرائيل والحزب فقط، بل ايضا بين اسرائيل وكل لبنان، و«نتائج هذه المواجهة ستتسبب بدمار هائل في هذا البلد... ولان احدا لا يريد ذلك، لا سوريا ولا ايران ولا الدول العربية ولا ايضا فرنسا والولايات المتحدة، فإن ذلك قد يؤدي الى كبح متواصل للحزب، ومنعه من الاضرار باسرائيل». وذكّر بأنه عام 2006، قبل ثلاثة اشهر على نشوب الحرب، توجه رئيس الحكومة في حينه، ايهود اولمرت، الى واشنطن للقاء الرئيس الاميركي السابق، جورج بوش، وحمل معه موضوعين كانا على جدول اعمال اسرائيل: ايران والفلسطينيون. وكان هناك من طرح على اولمرت ان يدرج ايضا الخطر المحدق من لبنان، لكنه اعتقد في حينه انه خطر يمكن ان يبحث مع الادارة الاميركية في الزيارة المقبلة، «ولكن بعد ثلاثة اشهر فقط، نشبت الحرب، وكان الشرح والمداولة متأخرين». وختم ايلاند مقاله: «قال رئيس اركان الجيش الاسرائيلي السابق، امنون شاحاك، ذات مرة اننا نحن الاسرائيليين، نشبه شخصا يسير في الظلام وهو يحمل فانوسا مطفأ، وحالما يصطدم بعائق ويسقط على وجهه ويمرغ انفه في الوحل، يعود ليسأل نفسه كيف يمكن بحق الجحيم ان نخرج من هذا المأزق. وفي موضوعي غزة ولبنان، من السليم ان نبادر قبل ان نتمرغ في الوحول».

اضافة الى ذلك، اكدت صحيفة «يديعوت احرونوت» ان «معجزة» تراجع اسعار النفط يخدم المصلحة الاسرائيلية، ومن شأنه ان يؤثر ايجابا في الامن القومي لاسرائيل، لكن بشرط ان يتصرف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين باعتدال، وان تبقى أسعار النفط متدنية لفترة طويلة. واشارت الصحيفة الى ان روسيا تحتل العناوين كجهة اكثر تأثرا بتراجع اسعار النفط، ولكن، من ناحية عملية، فان المتضرر الرئيسي هو ايران، الامر الذي سيدفعها الى لجم حزب الله والرئيس السوري بشار الاسد، ويمنعهما من التورط اكثر في مواجهة واسعة مع اسرائيل، ربطا بالكلفة الاقتصادية لمواجهة كهذه.

كل اسباب الهدوء الحالي من شانها ان تتغير بسهولة (ارشيف)

قضية

في 2014/12/4، أصدر مجلس شورى الدولة قراراً يجيز هدم مبنى تراثي في منطقة الجميزة «حرصاً» على الملكية الفردية. قبل المجلس الطعن المقدم من صاحب المبنى ضد وزارة الثقافة التي لم توافق له على الهدم، ورأى أن قرار منع المستدعي من هدم البناء «في غير محله» ويستوجب الإبطال «بغض النظر عن مواصفات وأهمية البناء»!

مجلس شورى الدولة يشرّع هدم الأبنية التـ

شرّع «شورى الدولة» هدم المبنى «بغض النظر عن مواصفاته واهميته»! (بلال جاويش)

هديل فرفور

في الجميزة، تكثر اللافتات التي تدل على الطابع التراثي للمكان. لا تزال المنطقة «صامدة» (قليلاً) في وجه التحولات الإسمنتية التي تشهدها المدينة. إلا أن الزحف الجارف للاستثمارات العقارية لن «يشفع» لها ولن «يوفّرها».

بعد المباشرة بتشييد مشروع «قرية الجميزة» على أحد عقارات شارع «باستور» التراثي، يسعى بعض ملاكي الأبنية التراثية في الجميزة إلى استثمار عقاراتهم، حيث يجري العمل على تدمير بعض المباني، من ضمنها المبنى التراثي في منطقة المدوّر، الذي يعود تاريخ تشييده إلى العشرينيات من القرن الماضي.

يقسم العقار رقم 651 إلى قسمين: القسم الغربي، وهو مصنّف غير تراثي، وبالتالي يُسمح بهدمه، والقسم الشرقي المصنّف تراثياً، وهو القسم الذي أصدرت وزارة الثقافة قراراً بعدم الموافقة على هدمه (2013/11/4).

بتاريخ 2013/12/20 تقدم مالك العقار (محمد رشاد عطوي) بطعن لدى مجلس شورى الدولة لإبطال القرار الصادر عن وزارة الثقافة، وبعد مرور سنة تقريباً، أصدر المجلس قراره في 2014/12/4 بقبول الطعن، واعتبر أن قرار منع المستدعي (المالك) من هدم البناء الكائن على عقاره في غير محله ومستوجب الإبطال.

يرتكز القرار على «الحرص على الملكية»، فيشير إلى «أن الدستور حرص على منع نزع الملكية» وأنه «انطلاقاً من تعريف حق الملكية الوارد في بعض النصوص القانونية (ارتكز على المادة 11 و12 و13 من قانون الملكية العقارية، فضلاً عن المادة 15 من الدستور) فإن منع المالك من هدم ما يكون على عقاره من بناء، يحد من حقه في ملكه ما لم يكن مستنداً إلى نص تشريعي يجيزه (المنع)». كذلك يرتكز على مسألة أن العقار كان قد حُرِّر من لائحة الأبنية المجمد هدمها بموجب قرار سابق لمجلس الوزراء. يقول الناشط البيئي رجا نجيم إنه «لو كان العقار مصنفاً ضمن اللائحة المذكورة، لما كانت هناك حاجة إلى الكشف عليه وتصنيفه من قبل وزارة الثقافة بغية حمايته».

ما هي لائحة المباني المجمد هدمها؟ في 1998/2/5، كلّف مجلس الوزراء مجلس الإنماء والإعمار إعداد دراسة شاملة تتناول الأبنية المجمّد هدمها وتحرير الأبنية التي لا تتسم بطابع تراثي، عندها صُنِّفت المباني وفق مجموعات، A وB وC ، وهي المجموعات التي تضم أبنية ذات طابع أثري، أما D وE فاعتبرتها الدراسة أنها لا تتسم بالطابع التراثي ومحررة. يؤكد نجيم أن «هناك الكثير من المباني التي صنفت ضمن المجموعات المحررة تعتبر تراثية»، مضيفاً أن «هذا المبنى بالذات يتمتع بمزايا تفرض تصنيفه ضمن المجموعة غير المحررة». ويلفت إلى الكثير من الإشكالات القانونية التي تشوب ملف إعادة التصنيف. يقول نجيم: «على مر السنوات السابقة، كان مجلس الوزراء يتعمّد تجاهل هذا الملف»، فيما تلفت وزارة الثقافة إلى أن هذه اللائحة لم تشمل كافة المناطق في بيروت، مؤكدة عدم دقتها، مشيرة إلى أن «غياب قرار الدولة عبر حكوماتها العديدة المتعاقبة وارتفاع أسعار العقارات في بيروت أديا إلى تفاقم هذه المشكلة وبلوغها الحد الخطير الذي وصلت إليه اليوم». وتضيف: «إن وزارة الثقافة تفتقر إلى النصوص القانونية التي تسمح لها بالمحافظة على التراث المعماري وعلى الملكية الفردية في آن واحد».

> **القرار اعتبر أن منع المالك من هدم البناء يحدّ من حقه في ملكه**

هنا تكمن الإشكالية التي يطرحها قرار مجلس شورى الدولة: فكيف للقضاء أن يبدو متمسكاً وملتزماً بالنصوص التشريعية بمعزل عن مسؤوليته في حماية المصلحة العامّة التي تسمو على المصلحة الفردية وحق الملكية الخاصة؟ ما خلص اليه قرار مجلس الشورى يضرب أساس العدل الذي يقوم عليه القضاء، فعوضاً من أن يوفّر القضاء الحماية للمبنى التراثي، بصفته يتصل بالذاكرة الجماعية (أي بمثابة ملك عام)، اندفع بشكل مريب لحماية

تقرير

«لعنة الهجرة» تطاول حيوانات لبنان الأليفة

بسام القنطار

بالتزامن مع حملة واسعة لقتل الكلاب بطريقة وحشية من قبل البلديات، ولا سيما في الدكوانة وكوثرية السياد، ستحظى الكلاب الشاردة في لبنان بفرصة الهجرة، من خلال برنامج هو الأول من نوعه يهدف إلى جمع التبرعات لتوفير تذكرة السفر وكلفة الترحيل.

وتطلق جمعيّة بيروت للمعاملة الأخلاقية للحيوانات على هذه الحملة تسمية «البرنامج اللبناني لترحيل الحيوانات الأليفة». يهدف هذا البرنامج إلى توعية المواطن اللبناني وتنبيهه إلى ظاهرة هجرة الكلاب القسرية من لبنان، وذلك بسبب انخفاض نسبة التبنّي خلال الفترة الماضية.

نائبة رئيسة جمعيّة «بيتا» هيلينا حسيني، شرحت أهداف الحملة بالقول: «الأماكن التي نخصصها للكلاب امتلأت ولا تتّسع للمزيد. معظم الكلاب التي أنقذناها تعاني من إصابات مزمنة نتيجة الاعتداء وسوء المعاملة من قبل أصحابها، والعديد من الكلاب الموجودة لدينا نما بشكل كامل، ولهذه الأسباب انخفضت نسبة التبني بشكل كبير في لبنان، أضف إلى ذلك رفضنا الموت الرحيم بنحو مبدئي، حتّى في حال عدم توفير مسكن يلائم كلابنا، ما فرض علينا ترحيل الكلاب من موطنها قسراً، علّنا نجد لها ما يلائمها في المهجر».

وبهدف نشر المزيد من التوعية في هذا الموضوع، أنشأت الجمعيّة موقعاً خاصاً بالبرنامج اللبناني لترحيل الحيوانات الأليفة على شبكة الإنترنت: www.xpatpets.com. يخوّل الموقع المستخدمين الاطّلاع على بيانات الحيوانات الموجودة في المأوى، وقصص التعذيب وسوء المعاملة التي تعرضوا لها ضمن صفحةٍ توثيقيّة خاصّة. كذلك يمكن من يرغب من المستخدمين التبرّع بمبلغ من المال لدعم مهمّة «بيتا»، عبر الموقع نفسه. الموقع يخصص صفحة خاصة لمن يريد أن يبادر إلى توفير مسكن ملائم لتلك الكلاب، سواء في لبنان أو في المهجر، حيث يمكنه تسجيل المعلومات للتنسيق معه لاحقاً.

تهدف الجمعيّة من خلال هذه الحملة إلى توعية اللبنانيين وتشجيعهم على تبنّي الكلاب في وطنها الأم، وفي حال استحالة التبنّي، المساعدة في إيجاد بيئة عائليّة حاضنة في المهجر. وتعتمد جمعية «بيتا» أساساً على تثقيف العامّة واتخاذ خطوات عمليّة

تقرير

…تراثية!

الملكية الخاصة واعتبارها أعلى ما عداها من حقوق.
ماذا عن الأبنية السكنية التراثية الأخرى في بيروت؟ في منطقة الرميل في الجميزة مثلاً، «البناية الصبية عمرها 120 سنة»، وفق ما يقول مختار المنطقة بشارة غلام، هل جميعها مصنف ضمن اللائحة؟ ومن يضمن أن لا يلجأ مالكوها إلى المجلس ليشرّع لهم الهدم؟ لا يخفي غلام قلقه على تلك الأبنية «التاريخية» التي يفاخر بها، يقول: «توجد أبنية كانت تستقبل ملوك ورؤساء جاؤوا ليتصورا أمامها». لا يصدق المختار أن هذه الأبنية يمكن السماح بهدمها، فهي بالنسبة إليه «آثار وتاريخ». ربما كان على المختار أن يعيد النظر في قناعاته بأن للتاريخ والآثار مكانة محفوظة، فليس ما ورد في ختام نص قرار مجلس الشورى إلا دليل على الخطر المحدق بهذه الأبنية، إذ يشرّع هدم المبنى «بغض النظر عن مواصفات وأهمية البناء موضوع البحث»، وكأن هذه النقطة المحورية لا تعنيه أبداً.
تجدر الإشارة إلى أن العقارات التي تقع ضمن أحياء ذات طابع تراثي تخضع لقانون البيئة 444، ويتمتع العقار المذكور بحساسية خاصة تفرض على وزارة البيئة إجراء فحص بيئي مبدئي قبل اتخاذ أي إجراء لا عودة عنه. «وبالتالي لا يحق للمحافظ أن يعطي الموافقة بالهدم قبل إحالة الملف إلى وزارة البيئة، حتى لو كان هناك قرار من مجلس شورى الدولة»، وفق ما يقول نجيم، لافتاً إلى أن ثمة مسؤولية ملقاة على عاتق محافظ بلدية بيروت زياد شبيب، علماً بأن الأخير كان قد أصدر قراراً في 2014/12/12 يقضي بتوقيف الأعمال الجارية في القسم الشرقي من رقم العقار رقم 651 المدور والإيعاز إلى من يلزم بتوقيف كافة الأعمال الجارية من دون ترخيص في القسم الشرقي من العقار، مع التشدد في المراقبة، يقول نجيم: «إلا أنه حتى الإجازة بهدم القسم الغربي تستلزم الفحص من قبل وزارة البيئة»، لافتاً إلى المسؤولية المترتبة على عاتق وزارة الثقافة التي كان بإمكانها أن تطلب إعادة المحاكمة، إلا أن الأخيرة لم تقم بهذه الخطوة.

للحدّ من تكاثر أعداد الحيوانات ولتجنيبها المعاملة السيّئة وتشجيع المجتمع اللبناني على التعاطف مع الحيوانات. كذلك تتوخّى توفير المسكن والبيئة اللذين يليقان بالحيوانات الأليفة في لبنان، بعيداً عن أي سوء معاملة وتعذيب. وخصّصت الجمعيّة مأوى خاصّاً، حيث تتلقّى الحيوانات الأليفة العناية الطّبيّة اللازمة والعناية الصحّية من خلال التلقيح والتنظيف المستمرّ.

الملصقات من تصميم
نادين بكداش
ورسوم فادي عادلة

يوم لرصد انتهاكات حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة

غداً، سينزل نحو 130 شخصاً من ذوي الحاجات الخاصة، بدعوة من اتحاد المقعدين اللبنانيين، إلى شوارع بيروت. سترون ملصقات على الكثير من المباني، وبعض الوزارات ستُحاط بشريط أصفر لتحذير الناس من أنها غير مطابقة. سيكون يوم السبت يوماً لرصد انتهاكات حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات الخاصة والعامة، حيث سينظّم الاتحاد نشاطات مختلفة كي يرى الناس الصعوبات التي يواجهونها يومياً. لا يهدف الرصد إلى وضع دراسة أو تقرير، بل هو نوع من الضغط والتوثيق لهذه الانتهاكات عبر وسائل الإعلام، إذ إن القانون 220 الصادر عام 2000 ينص على وجوب وضع مراسيم تطبيقية لتأهيل البيئة والمباني خلال 6 سنوات من تاريخه. حتى اليوم لم يُنجز شيء، لا تزال المباني، المدارس، البلديات، الوزارات والطرقات تشكّل عوائق جدية أمام ذوي الاحتياجات الخاصة، ما يؤثر في حقهم بالعمل والتنقل والتعليم. تشرح رئيسة اتحاد المقعدين اللبنانيين سيلفانا اللقيس أن المشاركين في نشاط السبت سيتوزعون في خمس مناطق هي: الحمرا، وسط بيروت، الدكوانة، بدارو وعين المريسة. اختيرت هذه المناطق لأنها أساسية وحيوية، إضافة إلى وجود عدد من الوزارات والإدارات الرسمية فيها، مثل وزارة المالية، الشؤون الاجتماعية والمجلس النيابي. سيدخل المشاركون إلى المباني الموجودة في هذه المناطق وسيملأون استمارة تقويمية لمدى مناسبة المبنى وتكيّفه مع الاحتياجات الخاصة للأشخاص. بناءً على نتيجة الاستمارة يضع المشاركون ملصقاً على مدخل المبنى للدلالة على عدم تطابقه. بالتوازي مع ذلك، ستحضر مجموعة أخرى كراسي وعكازات وعصبات للعيون، وسيحاول المارة دخول المبنى والمشي على الطرقات بواسطة هذه الأدوات. تقول اللقيس إن «الهدف من ذلك هو جعل الناس يشعرون فعلياً بحاجة الشخص ومعاناته أثناء قيامه بهذه الأمور البسيطة». بعد ذلك سيوقّع المارة عريضة للضغط على الإدارات من أجل إيجاد بيئة مؤهلة. تضيف اللقيس: «نحن نطالب ببيئة تؤمن التواصل، تبادل المعلومات، تسمح بالتنقل، وتسمح للجميع باستخدامها من دون جهد إضافي».
سبق للاتحاد أن أطلق تقريراً (تجده على الموقع الإلكتروني) لأبرز الانتهاكات التي حصلت عام 2013 بحق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، مثل قضايا العمل، التغطية الصحية، والبيئة الهندسية المؤهلة، الحق في التنقل، والحق في الاندماج في النظام التعليمي القائم... ويضم هذا التقرير 197 بلاغاً قدمها أشخاص معوقون من كافة المناطق اللبنانية.

(الأخبار)

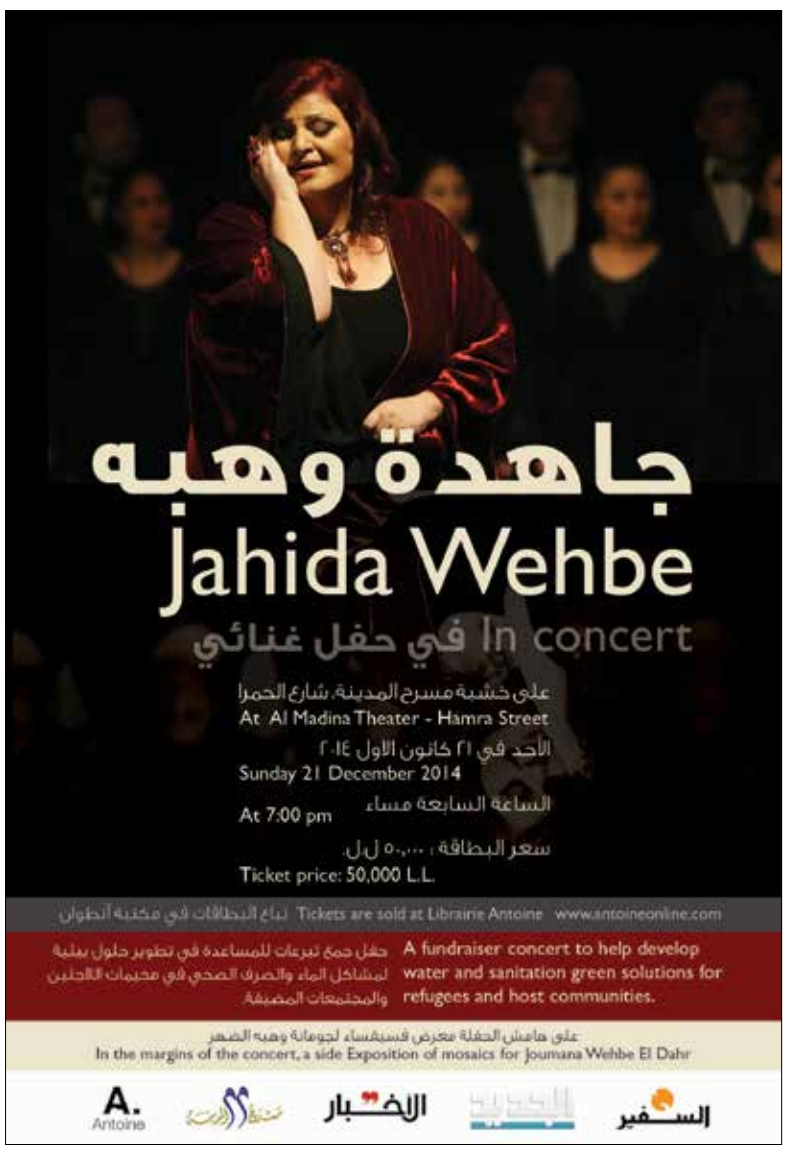

«البريكس» والغرب... حرب باردة زائفة

فادي يونس *

عام 2001 استخدم جيم اونيل من مصرف «غولدمان ساكس» مختصر BRIC لوصف اقتصاديات البرازيل، روسيا، الهند، والصين، ورأى انها تمثل مستقبل الاقتصاد الدولي. لم يتصور خبراء الاقتصاد وصناع السياسة حينها ان البلدان الاربعة قد توحد جهودها ذات يوم لبناء منصة اقتصادية مشتركة. في يونيو 2009 التقى وزراء خارجية البلدان الاربعة في مدينة إيكاترينبرغ الروسية لتحويل مختصر BRIC الى «قوة سياسية دولية»، وفي «قمة ديربان» اعلن قادة البريكس (بعد ضم جنوب افريقيا) بداية عصر جديد في العلاقات الدولية، واشاروا الى ان «امكان تطور البريكس لا نهائي». هكذا استعاد المحللون سردية الحرب الباردة، ورأى البعض في صعود «البريكس» مساراً مناهضاً للامبريالية وبداية حرب باردة جديدة، فاضحى كل حدث سياسي يفسر بربطه بصراع «متخيّل» بين بلدان «البريكس» والغرب.

في عام 1980 قدّم شارل لفنسون رؤية مغايرة لسردية الحرب الباردة، اذ كشف في كتابه «فودكاكولا» زيف الواجهة الايديولوجية لجيبولتيك الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. لقد كانت المعاملات الاقتصادية بين الاتحاد السوفياتي والغرب نشيطة للغاية. وجد لفنسون عشرات الشركات متعددة الجنسيات الغربية تعمل بالاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية. كذلك اقر الاتحاد السوفياتي 170 مشروعاً مشتركاً في 19 دولة غربية. عام 1977 كان ثلث واردات الاتحاد السوفياتي وربع صادراته تتم مع البلدان الغربية.

في الاتجاه ذاته، خلص غوندر فرانك إلى ان المشروعات التجارية بين الاتحاد السوفياتي والغرب كانت متجاوزة للخلافات الايديولوجية. لم يمتلك الاتحاد السوفياتي ترف العزلة، كان لا بد من ان تتجاوز المشروعات التجارية الخلافات الايديولوجية، فالتعاون مع الشركات الغربية هو الحل الوحيد لمعالجة التخلف التكنولوجي الذي كان يعانيه عشية ثورة الصناعات الالكترونية في الغرب. كي يضمن لنفسه البقاء كان على الاتحاد السوفياتي التنافس مع الدول الاخرى ما استلزم منه الدخول في لعبة الاقتصاد الدولي وفق القواعد الرسمالية.

في الجهة المقابلة، استخدمت الولايات المتحدة الاتحاد السوفياتي في تنافسها مع دول صديقة في العالم. وبحسب ولارستاين لقد كانت الحرب الباردة الثانية بجزء كبير منها رد فعل للتدهور الاقتصادي الاميركي. اذ استطاعت الولايات المتحدة من خلال تركيزها على الجانب العسكري في السياسات الدولية ان تتخطى موقتاً مشاكلها الاقتصادية وتعيد تعزيز تزعمها للعالم. ايضاً ادى الاتحاد السوفياتي دوراً مساعداً في تثبيت الهيمنة الاميركية اذ عمل على ضبط وتقييد التهديدات العالمثالثية للهيمنة الاميركية، التي كان من المحتمل ان تؤدي الى نشوب مواجهات عسكرية قد تتوسع لحرب بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. باختصار، لقد قام الاتحاد السوفياتي باستغلال بلدان الجنوب لكنه هو نفسه كان مستغلًا من قبل الغرب خاصة من زاوية ترتيبات التجارة الدولية. كان «اللحاق» جوهر السياسة السوفياتية لكن المزاوجة الشاذة بين اقتصاد اشباه الاطراف وسياسات القوى العظمى ادت في نهاية المطاف الى انهياره.

على المنوال ذاته، يعتبر «اللحاق» جوهر سياسات بلدان «البريكس». تعتمد سياساتها بشكل رئيسي على واقعها المحلي، لذلك هي تختار التركيز على تنميتها الاقتصادية اولا، حتى في قمم مجموعة «البريكس» يعلن دائماً ان تمويل البنية الاساسية هو المنطقة الرئيسية للتعاون بدلاً من التعبير عن قيم خاصة بها. تعكس استراتيجيات بلدان «البريكس» في التنمية الوطنية لعبها دور الوسيط بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة خاصة

> **وجد لفنسون عشرات الشركات متعددة الجنسيات الغربية تعمل بالاتحاد السوفياتي**

في المؤسسات المتعددة الاطراف. يغيب الجانب القيمي او الاخلاقي بسبب نقص الموارد المتوافرة التي تمنحها القدرة للعب دور اكبر على مستوى العالم. لذلك تستبدل هذه «الالتزامات» القيمية بسياسة بناء التحالفات في المؤسسات الدولية متعددة الاطراف لتبرز كمدافع عن حقوق البلدان النامية عبر استخدام خطاب عالمثالثي بطولي في وجه البلدان الغنية.

تسعى بلدان «البريكس» الى احداث اصلاحات في بنية وقواعد الاقتصاد الدولي، تأخذ هذه الاصلاحات طابع «التعديلية» وليس «الجذرية». بدلاً من السعي لنظام دولي جديد تسعى إلى احداث اصلاحات في النظام الدولي السائد بما يؤمن مصالحها بشكل افضل. بعبارة اوضح، لا تزال مصلحة البلدان الناشئة بالاستفادة من «قيادتها» لبلدان المحيط. لقد منحها الاندماج الناجح بالاقتصاد الدولي مكاسب هائلة في ظل بنية الهيمنة السائدة، بالتالي تفضل هذه القوى اصلاح قواعد النظام اكثر من احداث تغييرات جذرية. ومع ذلك تتسم اجندتها في جوانب محددة بالطابع الجذري، فهي تتحدى الهيمنة من الناحية المبدئية عبر تحويل قواعد نظام الهيمنة ضد فاعلية دول الهيمنة. وهذا ما يبرز بوضوح من خلال نشاطها في مجموعة العشرين داخل منظمة التجارة العالمية، كذلك تحالف IBSA الذي يضم الهند والبرازيل وجنوب افريقيا، تجمع BRICS ومجموعة BASIC التي تضم بلدان «البريكس» باستثناء روسيا في المفاوضات المناخية.

يكمن التوتر بين بلدان «البريكس» وقوى الهيمنة في الفهم المختلف للمعوقات والفرص في النظام الدولي. لذلك يرتبط التوتر بالبنية، حيث ينظر الى موقع الولايات المتحدة البنيوي على انه يمثل عقبة امام ارتقاء البريكس، وهذا ما يؤدي الى رفض التحالف التلقائي مع الولايات المتحدة.

بالتالي، تسعى بلدان «البريكس» من اجل

باتجاه الحقبة الإيرانية

لن يحك جلد الولايات المتحدة الأميركية إلا ظفرها. لذا حسمت إدارة أوباما أمرها، وقررت التدخل بقواتها العسكرية، وترسانتها الدبلوماسية للوصول الى أهدافها في المنطقة: أعطت الضوء الأخضر لسلاح جوها للتدخل في سورية والعراق ضد «داعش»، كما منحت وزير خارجيتها كيري الدفع اللازم لإنجاز اتفاق ما مع إيران بشأن برنامجها النووي، متجاوزة دور حلفائها العسكريين في البلدين كليهما، ومتخطية حسابات حليفها الخليجي المعتمد: المملكة السعودية.

لا يخفى على المتابع أن هناك إعادة موضعة للاهتمامات الاستراتيجية الاميركية في المنطقة، تقوم على إعادة الاهتمام بالشرق الأوسط على حساب (أو بالترافق مع) الاهتمام بجنوب شرق آسيا، ومبعث هذا أمران:

1ـ السيطرة السريعة على الأرض منذ منتصف العام الحالي لقوات الدولة الاسلامية في العراق والشام «داعش»، ما يهدد حلفاء الولايات المتحدة الاميركية في سورية والعراق بشكل مباشر، أي السلطة العراقية والأكراد في شمال العراق، والمعارضة الخارجية، والمجموعات المسلحة في سورية، كما يشكل تهديداً على المدى الأبعد لحلفائها في دول الخليج.

2ـ الثقل الإيراني المتعاظم في المنطقة والذي يتجلى أوضح تجل له في سورية ولبنان والعراق، وأخيراً اليمن، حيث ظهر مدى الاكتساح الحوثي لمناطق عديدة في اليمن بما فيها العاصمة صنعاء، والذي لا يشابهه إلا اكتساح «داعش» لمناطق واسعة في سورية والعراق، هذا ناهيك عن النفوذ الإيراني الصامت سياسياً وديمغرافياً في مختلف دول الخليج.

كل ما سبق دفع الولايات المتحدة للإمساك بمسألة نفوذها في المنطقة بأيديها متجاوزة وعود أوباما الانتخابية بأنه لن يتدخل عسكرياً في دول العالم، وذلك بعد أن ظهرت لها حقيقتان:

1. أن مقاطعة إيران على مدى عقود، وفرض عقوبات عليها أضعفها اقتصادياً غير أنه قوّى نفوذها في المنطقة وخصوصاً في السنوات الأخيرة، كما لم يثنها عن المضي في برنامجها النووي، هذا بغض النظر عن الوضع الداخلي الإيراني وطبيعة الصراعات السياسية فيه.

2. إن اتكالها على حلفائها الخليجيين لم يعط ثماره؛ ويبدو أن تلك الدول تجيد إشعال النيران في المنطقة سياسياً وطائفياً ولكن لا قدرة لها ولا خبرة في كيفية اخمادها. فلم تستطع تلك الدول السيطرة على العراق لا أثناء ولا بعد انسحاب الولايات المتحدة منه، كما لم تنجح في تغيير النظام في سورية وبالتالي كسر حلف إيران ـ سورية ـ حزب الله، فالوضع العسكري في سورية يميل الى استقرار مناطق النفوذ العسكرية للطرفين المتصارعين كليهما، فلا تقدم مهماً لقوات النظام، ولا انتصارات نوعية للمعارضة المسلحة؛ لا ينفي ذلك حصول معارك واشتباكات، وتقدم وتراجع في أكثر من جبهة غير أنها جميعاً لا تخلّ بالوضع العسكري في صورته العامة؛ ما يجبر الولايات المتحدة على التعامل مع الوضع السوري باعتبار أن النظام باقٍ. ومن هنا ظهر ما ظهر أخيراً من خلاف أميركي ـ تركي حول الشأن السوري، ففي الحين الذي تريد تركيا وضع مسألة المناطق العازلة، والحظر الجوي، واسقاط النظام في اعتبارات التحالف الدولي ضد «داعش» (والنظام) فإن الولايات المتحدة تؤجل النظر في ذلك لحين ظهور نتائج ملموسة في مفاوضاتها مع إيران.

إن قبول الولايات المتحدة للتفاوض المباشر مع إيران يُعدّ مكسباً لهذه الأخيرة، كما أن نتائج المفاوضات في عُمان ثم في النمسا (5+1) وما تمخضت عنه أخيراً يُعدّ مكسباً لها أيضاً؛ فلقد كسرت المقاطعة الاميركية لها، ونالت اعترافاً بثقلها في المنطقة، كما افرجت عن 700 مليون دولار كل شهر من أموالها المجمدة خلال فترة التفاوض (7 أشهر)، وأهم من كل ذلك أخضعت إيران الولايات المتحدة لاستراتيجيتها المعمول بها منذ عشرة أعوام: كسب الوقت. كسب الوقت لحين اكتمال البرنامج النووي الإيراني (بما فيه العسكري) ما سيفرضها حينذاك بحكم الأمر الواقع كدولة نووية لا يمكن تجاوزها، ولا يمكن إلا أخذ مصالحها ونفوذها بعين الاعتبار عند رسم سياسات المنطقة، فوق ما هو قائم حالياً، كما سيحصّنها نهائياً ضد أي عمل عسكري معاد لها مستقبلاً.

هل يمكن التعويل على بدء خروج سورية من وضعها الراهن بناء على استمرار المفاوضات الإيرانية الاميركية؟

إن تقاطع الوضع في سورية مع أوضاع المنطقة مؤكد، فمنذ تحول الثورة الى العسكرة والتدويل أي حرب أصبح مصير سورية خارج أيدي السوريين، أصبح من يقرر مسألة الحرب والسلم فيها هو دول

> **الحرب على «داعش» قرّبت طرفي الصراع اقليمياً ودولياً أكثر من أي لحظة**

الاقليم ودول العالم، وبالتالي فإن وصول الولايات المتحدة الاميركية الى اتفاق ما مع السلطة الإيرانية سينعكس من دون ريب على الصراع في سورية، غير أن ذلك يعترضه أمران:

1ـ إن الاتفاق العتيد ليس مسألة أيام وأسابيع، فالأغلب أن هذه المفاوضات ستتطاول بسبب التباعد الكبير بين مواقف الطرفين من جهة، ونتيجة الميل الإيراني المنوّه عنه لمد أمد التفاوض الى أقصى ما تمكّنها منه آلة الدهاء الدبلوماسي من جهة ثانية.

2ـ إن حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة: دول الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، وتركيا، ليست في وارد بلع نتائج المفاوضات أو قبول فرضها عليها. وكل من تلك الدول ـ رغم أنها تدور في الفلك السياسي الأميركي ـ فإن لها حساباتها الخاصة، وهي وإن كانت لا تستطيع تحقيق حل ما للحرب في سورية بإسقاط النظام (وهذا ما أرادته ومولته على مدى ثلاث سنوات ونصف من دون أن تنجح) فإنها تملك قطعاً القدرة على عرقلة أي حل بعيد من مصالحها وإرادتها... ولو الى أجل ما! هي لم تعد تملك عصا سحرية لقلب أوضاع سورية، لكنها تملك قطعاً عصا تضعها بين العجلات.

الخريطة السابقة لمستجدات المنطقة واوضاع بلدنا تقود الى استنتاجات عديدة:

1. الثبات النسبي لتقاسم النفوذ العسكري بين قوات السلطة والمجموعات المسلحة بالاضافة إلى «داعش» و«جبهة النصرة»، ما يعني استمرار النزيف السوري وزيادة عدد الضحايا في كل المناطق، كما سيزيد من أعداد اللاجئين والمهجّرين، ويفرض أعباءً معيشيةً شديدة القسوة على كل السوريين، هذا ناهيك عن تآكل الدولة السورية وانهيار البنية التحتية، وتدهور الاقتصاد، وتصدع المجتمع السوري برمته.

2. الولايات المتحدة ليست مستعجلة على اطفاء الحريق السوري، قدر استعجالها لضبط العلاقة مع إيران ومع قدراتها النووية، ما يدفع للاعتقاد أن المزيد من النزيف السوري لا يزعج الولايات المتحدة، بل إن ذلك يدخل في اطار استراتيجيتها للمنطقة: تفتيتها. ما يسهل الهيمنة المديدة عليها، كما يحصّن حليفتها اسرائيل ضد أية دولة مجاورة كبيرة أو قوية.

3ـ استقرار تقاسم النفوذ العسكري بين مناطق النظام (دمشق والساحل والمنطقة الواصلة بينهما: حمص) وبين مناطق المعارضة المسلحة (الشمال والبادية وجزء من الجنوب)، إضافة لسيطرة الاكراد على

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري شركة بروموفيكس 01/788200
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

ضمان نجاح تنميتها الوطنية الى تقييد قوى الهيمنة والحد من عدوانية سياساتها عبر المؤسسات المتعددة الاطراف. هكذا لا يعود مفاجئاً ان تحتل البرازيل والهند المرتبة الرابعة والخامسة على التوالي في اللجوء الى جهاز حل المنازعات داخل منظمة التجارة العالمية. كذلك توفر المؤسسات مساحة وامكانية للدول الاضعف من اجل بناء تحالفات جديدة تساعدها في ممارسة التأثير بما يخدم مصالحها. تبرز هذه السياسات بشكل جلي في تحالفات القوى الناشئة ضمن اطار BRICS، IBSA،BASIC . وتمكن بسهولة ملاحظة ان هذه القوى قد اصبحت تتبع اساليب تفاوضية اكثر قابلية للتأقلم في التعامل مع الصعوبات المحتملة. استخدام حجج الديمقراطية للضغط من اجل اصلاح المؤسسات الدولية، لغة التحرير الاقتصادي لمهاجمة الحمائية الاقتصادية الاوروبية والاميركية.

يلاحظ أندرو هوريل في قراءته للسياسة الخاجية لبلدان «البريك»، ان الولايات المتحدة هي محور اهتمام البلدان الاربعة في بناء وجهة نظرها للنظام الدولي واعتماد الخيارات المناسبة. ويرى ان هذه القوى سعت الى التركيز على سياسات تتجنب العدائية لصالح التعاطي الايجابي في القضايا المشتركة. تنطلق سياسات هذه البلدان من تقويم مسبق لمدى اهمية القضايا بالنسبة للاستراتيجية الاميركية. ويرتكز هامش الحركة في المقام الاول على تقويم صانعي السياسة في بلدان «البريك» (تحديداً الصين) لمدى انعكاس قراراتها على الاستراتيجية الاميركية بحيث لا تؤدي هذه القرارات الى تدهور في العلاقة مع الولايات المتحدة.

تقييد الهيمنة الاميركية يقوم ببساطة، ليس فقط، على ان «لا توازن» القوة يؤدي الى زيادة التهديدات العسكرية، بل أيضاً سوف يدفع «لا توازن» القوة الجذري بالطرف المهيمن الى حصر تطبيق القانون الدولي بالطرف الاضعف، ويحرف شروط التعاون بما يخدم اولوياته. لذلك تصبح عملية احتواء الهيمنة الاميركية عنصراً اساسياً في سياسات «البريكس» في العديد من المؤسسات وتجاه العديد من القضايا. هكذا لا تعود «تحالفات» مثل BRICS، IBSA، BASIC تعبّر عن مجموعة من القيم والمصالح والالتزامات المشتركة، او عن ترابط القوة والنموذج في مشروع طويل المدى لما تريد ان تصبح عليه، وانما محاولة لحماية تنميتها الوطنية.

بالرغم من الفروقات والانقسامات والتباينات وصعوبة التوفيق بين مصالحها على المدى البعيد، فإن حسابات الكلفة والفائدة تؤدي الى نتيجة واضحة تفيد بأن بناء التحالفات هو الخيار الافضل للبلدان الناشئة لتحقيق اهدافها. لكن التحالف الابرز كان مجموعة الـ BASIC في المفاوضات المناخية. لم تعر تلك البلدان ادنى اهتمام لبلدان الجنوب لا بل همشت مجموعة الـ 77، وهي البلدان النامية الاكثر تضرراً من التغيير المناخي، وتخلت عن الخطاب العالمثالثي البطولي لصالح التحالف مع الولايات المتحدة، بهدف التوصل الى اتفاقية تحفظ مصالحها الاقتصادية في المقام الاول. هكذا لا اعداء جذري مع الهيمنة وانما تنافس اقتصادي، وتحالفات البلدان الناشئة وجدت لمنع تحول التنافس الى عداء جذري.

* باحث لبناني

الشمال الشرقي. يؤسس كل ذلك لتقسيم سورية. تقسيم مفروض على الأرض، أما إعلانه فإنه متروك للظروف في المستقبل! فمن الواضح أن كل أطراف الصراع مهتمة بما يحدث على الأرض أكثر مما تهتم بإعلانه صراحة.

أمام هذا السيناريو الكارثي لا يبقى أمام الشعب السوري سوى أن يعوّل على مخرج تفاوضي ينهي استمرار الحرب، واستمرار القتل، والتدمير، والتهجير، وموت الآلاف في المعتقلات، وتلقي المواطنين للصواريخ والبراميل المتفجرة ببقايا قوة الحياة.

هنا لا بد من التنويه الى أن المفاوضات . عندما تحصل مفاوضات حقيقية . هي حكماً تنازلات مشتركة، وعليه فإن بقاء النظام كما هو أمر مستحيل، كما أن تحقيق كل مطالب المعارضة والمعارضة المسلحة أمر مستحيل بدوره. فالنظام لا يذهب الى طاولة المفاوضات لتقديم صك نهايته. والمعارضة . بكل تلاوينها . بدورها لا تذهب للتنازل عن جميع مطالبها. وفي حال عناد أحد الطرفين فإن ما سيحصل هو ما يحصل فعلاً منذ جنيف 1) استمرار الحرب... هنا نذكّر بقول مساعدة وزير الخارجية الاميركي ويندي شيرمان: هناك مصلحة أميركية إيرانية في التوصل الى اتفاق، وإلا فالبدائل رهيبة جداً... (الصحف 2014/10/27)، وليست تلك النتائج الرهيبة جداً سوى استمرار اغراق المنطقة حرباً وقتلاً ودماراً.

المفاوضات هي باب التغيير. والمستحيل هو التغيير عبر استمرار الحرب، فالدول الداعمة لطرفي الصراع كليهما لن تلقي السلاح إلا في حال الحصول على جزء من مطالبها (وهذا أمره متروك لميزان القوى وقتذاك)، وهذا يعني في ما يعنيه عدم بقاء النظام كما هو.

لا بد من التصريح بأن المفاوضات بعيدة، وهي قطعاً ستمر على جثة «داعش» وأمثاله، بل يمكن القول إن الحرب على «داعش» قربت طرفي الصراع في سورية اقليمياً ودولياً أكثر من أي لحظة ماضية.

ونذكّر بأنه لا يمكن للتحالف الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة أن يباشر بضرب مواقع «داعش» إلا بموافقة روسية وبالتالي بموافقة مؤكدة من النظام السوري، رغم التصريحات الاعلامية المعروفة!

ومن جهة أخرى، فإن مساعي الوسيط الدولي دي مستورا بقدر ما يمكن أن تشكل مقدمات للخروج من الوضع الراهن، بقدر ما هي محفوفة بمساعي النظام . على عادته . بإفراغ المساعي الدولية من محتواها، وهو ما فعله مع الوسيطين السابقين، متوهماً أن استمرار الحرب مع الموافقة الشكلية على المساعي الدولية يمكن أن تكسبه الوقت اللازم لنصر عسكري!

المخرج التفاوضي بقدر اشتراطه التوافق الاقليمي والدولي فإنه مشروط . كي يكون مخرجاً حقيقياً . بإنهاء نمط الحكم الذي أدخل بلادنا في أتون القتل والدمار، وهو النمط الذي أديرت به سورية على مدى أربعين عاماً، والقائم على القهر والاستبداد والنهب المنظّم، وشرخ وحدة المجتمع، وتجريف القيم الوطنية. وعليه فالحل الذي يأمله السوريون هو انتقال حقيقي، الى دولة حديثة. دولة في خدمة المجتمع، وليست ضده، دولة تعترف بتنوعه وتُعلي مبدأ تداول السلطة، ومساواة المواطنين أمام القضاء، وتفصل بين السلطات، وتوقف سلطة رأس المال النهّاب عن استباحة المال العام، وتسعى الى عدالة اجتماعية طالما عانى السوريون من غيابها، أي بكلمة واحدة: حل ينقل بلادنا من بربرية القوة الى دولة القانون والمجتمع.

فهل نحن قريبون من هذه اللحظة؟ لا يبدو ذلك في المدى المنظور، غير أنه محكوم . ضمن عوامل أخرى بالطبع . بما يجرى من مفاوضات ومناورات والتفافات اميركية . ايرانية بشأن البرنامج النووي لهذه الأخيرة... وبشأن دورها في المنطقة.

(افتتاحية العدد 79 من «الآن»، الناطقة بلسان حزب العمل الشيوعي في سورية.
أوائل كانون الأول 2014)

«الميثاقية» التحاصصية: تمديد مديد!

التمديد يشير إلى حالة تتكرر باستمرار: إلغاء حقّ الاختيار (هيثم الموسوي)

سعدالله مزرعاني *

حين كرّر الوزير نهاد المشنوق في الشهرين اللذين سبقا موعد الانتخابات أنّ الوضع الأمني في لبنان لا يسمح بإجراء انتخابات نيابية (في آخر تصريح له: «لبنان مقبل على حرائق أكبر من كل حرائق المنطقة»)، كان . في الواقع . يتحدث عن عدم ملاءمة إجراء الانتخابات، في هذه الظروف، بالنسبة إلى تيار «المستقبل» بنحو خاص. بمعنى آخر، الوزير «المستقبلي»، المسؤول المباشر عن الأمن الداخلي في لبنان، لم «يدب الصوت» حول خطورة الأوضاع، في بلدنا وفي المنطقة عموماً، من أجل الحث على الانخراط في بحث المعالجات الضرورية، على المستويين السياسي والأمني، لمنع وصول الحرائق إلى بلدنا أو لإطفاء ما وصلنا منها، بل من أجل تدارك «زنقة» تيار «المستقبل» الراهنة بسبب منافسة التيارات المتطرفة له وخروجها عن الولاء لقيادته (وحتى لمرجعيته السعودية) في العديد من الحالات (لمصلحة المرجعية القطرية أوالتركية أوالتكفيرية المباشرة).

«ميثاقية» الرئيس نبيه بري (وهو عموماً، الآن، حارس نظام المحاصصة وتوازناته) دفعته، فوراً، للإعلان أنه «لا يمكن إجراء الانتخابات إذا كان طرف أساسي لن يشارك فيها (أي «المستقبل»). وهكذا كان التمديد الثاني، رغم المعترضين (؟)، ورغم عدم

> **لا يمكن فصل ما يعيشه لبنان من أزمات عن طبيعة نظام المحاصصة الطائفية**

دستورية التمديد الذي أجازه «المجلس الدستوري» المواظب، مرة جديدة، على التضحية بواجبه وبنفسه من أجل إنقاذ نظام المحاصصة!

بيد أن أطراف النظام لا يشبعون، وها هم الآن، في «لجنة الاتصال» الانتخابية النيابية يضاعفون من عدد الفيتوات التي يكفي واحد منها فقط من أجل تعطيل التوصل إلى التوافق على قانون انتخابي، حتى لو كان «قانون الستين» (الذي لم يعد يلبي مصالح جميع المتحاصصين القدماء والجدد، رغم أنه يعكس، بشكل «حريص» وتفصيلي، الخريطة التقليدية لتوزع الحصص والنفوذ في المراكز السياسية والإدارية اللبنانية). طبعاً، التعطيل ليس هدفاً قائماً بذاته. الهدف هو الاطمئنان إلى ملاءمة قانون الانتخاب العتيد لأمرين: المحافظة على مبدأ المحاصصة، جهة، وعلى تأمين نصيب هذا الطرف أو ذاك وفق توازنات فئوية، تصبح في لغة «التشريع» توازنات «ميثاقية» لا يجوز المساس بها أبداً، من جهة ثانية. بكلام آخر، إنه تمديد استباقي جديد، لكنه، هذه المرة، أخطر لأنه يشير إلى حالة تتكرر باستمرار: إلغاء حق الاختيار. ضرب مبدأ تداول السلطة وتجديد الإدارة العامة للبلاد، وكذلك ضرب مبدأ المساواة بين المواطنين والتنكر لقواعد صحة التمثيل ولشروط تحرير العملية الانتخابية من ضغوط التدخلات المالية والوظيفية... هذا فضلاً عن التدخل الخارجي. «يستبسل» ممثلو الكتل في «لجنة الاتصال» النيابية في الدفاع عن مصالح من يمثلون. الأمر بالنسبة إليهم، ليس مجرد تسجيل مواقف للتاريخ (!) أو لرفع العتب. إنهم يصارعون من أجل الدفاع عن «حقوق مكتسبة» ومقرة من الجميع، حتى لو خضعت لبعض التجاذب والاجتهاد (من ضمن النص حصرياً!) في هذه المرحلة أو تلك. ولذلك لا خلاف على «ثوابت» من نوع تعطيل مسار كان ينبغي البدء به منذ عام 1992 (مع تشكيل مجلس نيابي على أساس المساواة والمناصفة بدل الأرجحية السابقة). فلقد كان على ذلك المجلس أن ينشئ «هيئة وطنية» لإلغاء الطائفية السياسية بالتوازي مع إنشاء «مجلس شيوخ»،على أساس تمثيل طوائفي، تحال إليه مسألة التعبير عن هواجس سياسية أو اجتماعية في مسائل «مصيرية» في الداخل اللبناني أو في العلاقة مع الخارج (تنظم المواد 22 و24 و95 من الدستور هذه المبادئ وفق آليات واضحة وحاسمة لا تحمل لبساً أو تأويلاً إلا من قبل رافضيها، من الأصل، حفاظاً على نظام «الكوتا» الطائفية والمذهبية الراهن).

لا يوازي هذا الأمر، في اتفاق المتحاصصين وخلافهم، إلا حرصهم على رفض النسبية المتحررة من القيد الطائفي. لأن الصيغ النسبية الأخرى (التي وردت في «مشروع لجنة فؤاد بطرس» عام 2006، أو مشروع «اللقاء الأرثوذكسي»... هي صيغ التفافية: الأولى بسبب كونها، فعلياً، شكلاً من أشكال النظام الأكثري، والثانية بسبب ضربها لمبدأ المساواة بين المواطنين ومخاطرها التقسيمية الكبيرة. ولا بد في هذا السياق من توقف أساسي عند المشروع المقدم من قبل «التيار الوطني الحر» (العوني) بشأن «تفسير» الدستور في ما يتعلق بـ«المناصفة» (المادة 24). المناصفة،أولاً،هي،حسب الدستور في المادة المذكورة، صيغة مرحلية ومؤقتة («إلى أن يضع مجلس النواب قانون انتخاب خارج القيد الطائفي»). أما ما حصل لجهة عدم وضع النصوص الدستورية الملزمة قيد التنفيذ، فتلك مخالفة ينبغي الإقلاع عنها، لا السعي إلى تكريسها من خلال «تفسير» دستوري سيكون، بالضرورة، نسفاً لروحية ونصوص الدستور الذي اعتبر في مقدمته أن «إلغاء الطائفية السياسية هدف وطني أساسي يقتضي العمل على تحقيقه فق خطة مرحلية». وهو صاغ في بنود حاسمة آلية لتنفيذ ذلك كما أشرنا وكما هو معروف طبعاً.

لقد جرى تشويه «اتفاق الطائف» لعام 1989، كما جرى ويجري التنكر للبنود الإصلاحية في الدستور التي جرى إقرارها أملاً في أن يكون تطبيقها مدخلاً لبناء نظام سياسي يقوم على المساواة لا على المحاصصة والامتيازات. ومعروف أن هذين، ولو تبدلت التوازنات وجرى تداول الامتيازات، لم يفضيا ولن يفضيا أبداً، إلى بناء وحدة وطنية راسخة تستطيع، بدورها، أن تتحول أساساً صلباً لبناء لبنان الموحد والمستقر والمستقل والديموقراطي.

لا يمكن فصل ما يعيشه لبنان من حروب وأزمات وانقسام وتعثر في بناء دولته وبلورة وتوطيد وحدة شعبه ومقومات استقراره ، عن طبيعة نظام المحاصصة الطائفية الذي يمعن في الجسد الوطني شرذمة وإضعافاً وتفتيتاً. ويصبح الإصرار على ذلك نوعاً من الخطأ الكبير الذي يعادل الانتحار الوطني مهما حسنت النيات أو كبرت الهواجس التي أدى إليها، ولا يزال يغذيها، واقع مريض يصر المستفيدون منه على تكريسه وإدامته رغم مخاطره على لبنان الدولة والشعب، دونما تمييز طائفي أو مذهبي أو مناطقي أو عرقي، هذه المرة!

إننا ندور في حلقة مفرغة. يصبح ذلك أخطر في ظل تفاقم الفئويات وانفلات الغرائز والعصبيات، كذلك في ظروف استمرار غياب قوة شعبية سياسية ذات هدف إنقاذي، خصوصاً في هذه المرحلة الكوارثية التي تمر بها المنطقة ويمر بها لبنان.

* كاتب وسياسي لبناني

تقرير

منذ توثيق وجوده في قبضة «حركة حزم»، احتل صاروخ «تاو» الواجهة الإعلامية، آخرها بعد معركة الحامدية ووادي الضيف. ولا يبدو ظهور السلاح في قبضة «جبهة النصرة» مستغرباً، ليس بسبب استيلائها عليه من مخازن جمال معروف فحسب، بل لأن مجموعات كثيرة زودت بالصاروخ المذكور

في قبضة «المعتدلين» و«الجهاديين»
«تاو» متوافر للجميع

صهيب عنجريني

سقوط معسكري الحامدية، ووادي الضيف أعاد الحديث عن صواريخ TOW 71-BGM الأميركية المضادة للدروع إلى الواجهة من جديد. وبغض النظر عن حجم الدور الذي أدته الصواريخ المعروفة اختصاراً باسم «تاو» في المعركة، فقد أثار وجودها في هجوم تقوده «جبهة النصرة»، ونظيرتُها «حركة أحرار الشام الإسلامية» لغطاً، اضطرّت بفعله وزارة الخارجية الأميركية على لسان المتحدث باسمها جوشوا بيكر، إلى إنكار تزويد المجموعات المسلّحة في سوريا بالأسلحة. على أرض الواقع، لا يعني هذا النفي شيئاً، فمنذ أيار الماضي تأكّدت حيازة «حركة حزم» للصواريخ المذكورة. لكن «تاو» لم يصل إلى «حزم» من الأميركيين مباشرة، بل «عبر جهات صديقة»، وفقاً لما أقرّ به قائدها العسكري العام عبد الله عودة، لمراسلة صحيفة «واشنطن بوست». عودة أكد حينها أن «المانحين أوضحوا له أن التسليم كان بموافقة أميركية».

ويجدر في هذا السياق التذكير بتقرير نُشر في كانون الأول من العام الماضي في مجلة «فورين بوليسي»، يتناول هذا الشأن. بالعودة إلى ظهور «تاو» في معارك الحامدية ووادي الضيف، فقد فسّرت مصادر عدة الأمر بحصول «النصرة» على الصواريخ إثر سيطرتها على مخازن تابعة لـ«جبهة ثوار سوريا» في ريف إدلب الشهر الماضي. لكنّ الركون إلى هذا التفسير سيبدو ضرباً من السذاجة، فعلى الرغم من دقّة المعلومات المتعلقة بوصول الصواريخ إلى قبضة «النصرة»، غير أن استخدامها أمر مختلف عن حيازتها، ويحتاج إلى فترة تدريب طويلة نسبيّاً.

من استخدم «تاو» في المعركة؟

مصدر «جهادي» ميداني أكّد أن «الصواريخ استُخدمت بفاعليّة في المعركة». المصدر قال لـ«الأخبار» إنّ «ذلك من نعم الله على المجاهدين، إذ سخّر لهم الأسلحة التي حاول الغرب الكافر حرمانهم منها». المصدر أكّد في الوقت نفسه أنّ «إخوةً لنا كانوا قد تدرّبوا على استخدام الصواريخ، شاركوا في المعركة، وأدوا دوراً أساسيّاً». ورغم أن المصدر امتنع عن تسمية

وصول أيّ سلاح نوعي إلى أي مجموعة «جهادية» في سوريا ليس أمراً صعباً (الأناضول)

حيازة هذه الصواريخ لم تكن حكراً على عدد من المجموعات

تقرير

الجعفري: 5٪ من المساعدات دخلت عبر الحدود

قال مندوب سوريا لدى الأمم المتحدة، بشار الجعفري، إنّ «الحكومة السورية كانت شريكاً أدى التزاماته بشكل كامل ومستمر في العمليات الهادفة إلى تقديم المساعدات الإنسانية في جميع أنحاء سوريا». وأشار الجعفري إلى أن سفراء الأردن و لوكسمبورغ وأستراليا لدى مجلس الأمن، الذين كانوا أصحاب المبادرة في اعتماد قرار إدخال المساعدات الإنسانية للسوريين دون التنسيق مع دمشق، لا يتابعون ما يجري على الأرض ولا يقرؤون مضمون تقارير كبار موظفي الأمم المتحدة في دمشق الذين يقدمون تقارير مختلفة بالكامل، مثل أن معيق إدخال المساعدات عبر الحدود ليس الحكومة بل الإرهابيون الذين يحولون دون إدخال تلك القوافل وتوزيعها.

وتابع أنّه «لم يتم إيصال سوى 5 في المئة من المساعدات الإنسانية عبر الحدود». ولفت إلى أن جلسة اعتماد القرار 2165 شهدت حملة تضليلية قامت بها بعض الوفود، حيث ادّعى مندوب بريطانيا أنّ اعتماد القرار لن يتيح أي فرصة للحكومة السورية لعرقلة دخول المساعدات أو تأخيرها، وأنه يمكن الوصول الفوري إلى 3،1 ملايين شخص، «وهنا يمكنكم أن تشاهدوا كم يتلاعبون بالأرقام كما يشربون المياه، في حين تفتق ذهن المندوبة الأميركية والمندوب الفرنسي عن أن المساعدات عبر الحدود ستمكّن الأمم المتحدة من الوصول إلى 2 مليون محتاج، والآن بعد 6 أشهر نرى النتيجة وهي أن نحو 208 آلاف شخص فقط تم إيصال المساعدات إليهم».

(الأخبار)

تقرير

حلول «كهربائية» بديلة: من الـ«Led» إلى استخراج المحروقات!

دمشق ـ أحمد حسان

ما يقارب الأربع سنوات مرَّت من عمر الأزمة السورية، تاركةً السوريين وراءها يبحثون عن حلول «مؤقتة» لتبعات الحرب: انقطاع الكهرباء والمياه لساعات طويلة، وندرة وارتفاع أسعار الوقود، جعلت العودة إلى اختراعات القرن الماضي واقعية، إضافة إلى الاختراعات الجديدة البسيطة ورخيصة الثمن.

مرت رحلة المواطن السوري في البحث عن حلول خدمية عملية لتبعات الحرب بالعديد من التغيرات، اكتشف خلالها في كل مرة أن الأزمة ليست مؤقتة، ما يلزمه بإيجاد حلول غير مؤقتة أيضاً. فمع بداية الانقطاعات المتوالية للكهرباء ظهرت الشموع وقناديل زيت الكاز كبدائل من شأنها حل الأزمة، إلّا أن استمرار الانقطاع جعل العائلات تفكر مرتين. «حتى تكلفة هذه البدائل صارت مرتفعة. فإذا استهلكت الأسرة ثلاث شمعات يومياً - وهو عدد منخفض جداً بالنسبة إلى السائد - عليها أن تدفع شهرياً ما يقارب 2500 ليرة سورية»، يشرح طالب الاقتصاد في جامعة دمشق، معاذ الأغواني، في حديثٍ مع «الأخبار». هنا لجأ تجار الإلكترونيات في دمشق إلى استيراد شرائط «الليدات الكهربائية» من الصين بكميات ضخمة، إذ يسمح هذا الاختراع المأخوذ أساساً من فكرة فلاش كاميرا الهاتف المحمول، بإضاءة غرفة واسعة عبر شريطٍ واحد لا تزيد تكلفته عن 800 ليرة سورية، فيما «تصل تكلفة أربعة شرائط موصولة على بطارية سيارة إلى ما يقارب الـ 20000 ليرة سورية، لا تحتاج إلى التجديد قبل سنتين وهي كفيلة بإضاءة المنزل كاملاً». يقول زاهر شيخ الأرض، صاحب متجر الالكترونيات في منطقة الفحامة في دمشق، ويؤكد لـ«الأخبار» أن «الطلب على هذه الشرائط بات واسعاً جداً، حيث نبيع ما مقداره 300 شريط خلال أسبوع واحد».

من جهة أخرى، شهدت أسعار المحروقات ارتفاعات متتالية منذ بداية الحرب، فضلاً عن صعوبة تأمينها حتى بمبالغ طائلة، ما جعل اللجوء إلى مدافئ المازوت خياراً مستبعداً لدى الغالبية الساحقة من العائلات السورية. اليوم تبدو العودة إلى عشرينيات القرن الماضي هي الحل، حيث انتشرت منذ السنة الثانية للأزمة «موضة مدافئ الحطب»، التي باتت أسعارها تراوح في سوق المناخلية في دمشق بين 6000 ليرة للصاج و40000 ليرة للمصنوعة من معدن الفونت. كذلك تصل تكلفة الطن الواحد من الحطب بين 15000 إلى 24000 ليرة، بحسب نوع الخشب وجودته. وهروباً من تكلفة مدفأة الحطب الجديدة، عمدت العديد من الأسر السورية إلى تحويل مدفأة المازوت لديها قبل الأزمة إلى مدفأة حطب بتكلفة زهيدة. يؤكد الحاج سمير اللحام، الستيني صاحب أحد محالّ الخردوات في سوق المناخلية، أنه «بالرغم من رخص تكلفة مدافئ الحطب، فإن إقبال الزبائن على شراء المدافئ المستعملة ما زال يفوق بكثير إقبالهم على شراء المدافئ الجديدة».

استخراج المحروقات في مخيم اليرموك!

من داخل الحصار الذي يعيشه مخيم اليرموك منذ أكثر من سنتين، يبرز الإبداع في عقلية سكانه المحاصرين. في أحد الطوابق غير السكنية، سجَّل تسعة شبان شريطاً مصوراً يظهر عملية استخراجهم للمحروقات من بقايا القطع البلاستيكية الموجودة في المخيم. تمكنت «الأخبار» من التواصل مع الشاب الفلسطيني هيثم فهد عودة (24 عاماً) وهو أحد الشباب المشاركين في عملية استخراج المحروقات. يؤكد عودة أن «الاعتماد يأتي في الدرجة الأولى على بعض المتطوعين الذين يأتوننا يومياً بكميات كبيرة من البلاستيك. لولاهم لما استطعنا إنجاز شيء». ويضيف عودة، الذي يعمل في إحدى ورش السيارات منذ كان في السادسة عشرة من عمره: «نحن التسعة مختلفون من حيث القناعات السياسية والمزاج، أحياناً يحتدم الخلاف بيننا أثناء العمل، لكن ما يهمنا في نهاية

إضاءة غرفة واسعة عبر شريط واحد لا تزيد تكلفته على 800 ليرة

المجموعة المقصودة، غير أن مقاطعة معلوماتٍ جرى تداولها عبر مصادر عدة خلال اليومين الأخيرين تؤكّد أن المجموعة ليست سوى «الفرقة 13» المنضوية تحت لواء «الفيلق الخامس». تشكّلت «الفرقة 13» العام الماضي، بقيادة الملازم أحمد السعود. مقرّها الرئيسي في معرة النعمان (ريف إدلب)، وتضمّ «سرية» اسمها «سرية التاو».

من هي المجموعات التي دُعمت بـ«تاو»؟

خلافاً للسائد حول الصواريخ المذكورة، فإن حيازتها لم تكن حكراً على عدد محدود من المجموعات. زُوِّد نحو عشرين مجموعة أخرى بالصواريخ، ودُرِّب أفرادها على استخدامها. معظم هذه المجموعات تنشط في جنوب سوريا، وكانت من المكونات الأساسية للتحالف الذي أُنشئ في شباط الماضي تحت اسم «تحالف الجبهة الجنوبية». اللافت أن بعض هذه المجموعات لا يحظى بقدر من القوّة يؤهله للوقوف في وجه أي هجمات «جهاديّة» كما حصل مع «ثوار سوريا». كذلك تحظى مجموعات أخرى بـ«علاقات طيبة» مع «الجهاديين»، ما يعني أن وصول أي سلاح نوعي إلى أي مجموعة «جهادية» في سوريا ليس أمراً صعباً على الإطلاق، خاصة أن من بين المجموعات التي زوّدت بتلك الأسلحة مجموعات «إسلامية» محليّة. وعلاوةً على «حزم»، و«جبهة ثوار سوريا»، و«الفرقة 13» يتوافر «تاو» في حوزة المجموعات الآتية:

«الفيلق الخامس» بمجموعاته الخمس: «الفرقة 13» تنشط في ريف إدلب. «الفرقة 101 مشاة» وتنشط في إدلب وحماة وحلب. «لواء فرسان الحق» ينشط في إدلب وحماة. «اللواء الأول مشاة» وينشط في ريف إدلب، وخاصة في معرة النعمان، و«كتائب صقور جبل الزاوية».

الأخير كان جزءاً من مجموعة «إسلامية» هي «تجمع أحفاد الرسول»، قبل أن يغادرها إلى «جبهة ثوار سوريا»، ثم يستقرّ في صفوف «الفيلق الخامس».

. «حركة نور الدين زنكي». واحدة من أقوى المجموعات في ريف حلب. كانت أول الأمر جزءاً من «لواء التوحيد»، ثم انضمت إلى «جيش المجاهدين»، قبل أن تنفصل عنه وتغير اسمها من «كتائب» إلى «حركة».

. «ألوية الأنصار» تنشط في ريفي إدلب وحماة. تشكلت في معرة النعمان عام 2012 بقيادة مثقال العبد الله.

ـ «لواء العاديات» ينشط في ريف إدلب، وريف اللاذقية الشمالي. كان جزءاً من «تجمع أحفاد الرسول»، وشارك في «غزوة الأنفال» التي استهدفت أساساً بلدة كسب.

. «تجمع صقور الغاب» ينشط في الريف الغربي لحماه.

ـ «تجمع الشهيد أحمد العبدو». ينشط في القلمون وريف دمشق الشمالي، استخدم «تاو» لأول مرة في أيار 2014. بحوزته أيضاً صواريخ صينية الصنع مضادة للدبابات من طراز HJ-8 (واردة من السودان بتمويل قطري).

ـ «لواء المهاجرين والأنصار» له ميول «إسلامية». ويضم مقاتلين من جنسيات عربيّة. ينشط في درعا حيث تم تشكيله بقيادة إياد القدور وخالد فتح الله (ولا صلة له بجيش المهاجرين والأنصار ذي الأكثرية الشيشانية الناشط في الشمال).

ـ «ألوية سيف الشام»، هو تجمّعٌ من بين مكوناته «كتائب إسلامية»، وينشط في درعا والقنيطرة.

ـ «فرقة فجر الإسلام». مجموعة إسلامية الجوهر «معتدلة» المظهر. يقودها محمد حسن سلامة، وتنشط في درعا والقنيطرة.

ـ «ألوية شهداء دمشق» يُعرّفها القائمون عليها بأنها «جماعة إسلامية مستقلة». تنشط في درعا والقنيطرة وجنوب ريف دمشق.

ـ «لواء شباب السنة». مجموعة «إسلامية» إلى حد «التكفير». تنشط في درعا والقنيطرة.

ـ «لواء عمود حوران» ينشط في درعا والقنيطرة.

. «لواء توحيد كتائب حوران» مقره في منطقة حوران جنوبي سوريا، وينشط في درعا والقنيطرة.

ـ «الفوج الأول مدفعية» شكّله «المجلس العسكري بدرعا»، وزُوِّد بصواريخ تاو ومجموعة متنوعة من مضادات الدبابات.

. «ألوية العمري»، و«فرقة الحمزة». ينشطان في درعا.

ـ «لواء اليرموك» ينشط في درعا والقنيطرة.

. «المجلس العسكري في القنيطرة» كان حين تشكيله بقيادة عبد الإله بشير. وهو تجمّع يضم عدداً من المجموعات، من بينها «كتائب» ذات توجهات «إسلامية».

إضافة إلى كل المجموعات السابقة، هناك معلومات لم يجرِ التثبت من دقّتها حول وصول «تاو» خلال الشهرين الأخيرين إلى مجموعات أخرى. من بينها «جيش المجاهدين» في ريف حلب، و«لواء شهداء الإسلام» في داريّا، الذي يؤكد ناشطون معارضون أن الصواريخ «وصلت إليه رغم الحصار الخانق المفروض على داريّا».

المطاف هو تجهيز المواد بأقصى سرعة ممكنة لسكان المخيم».

في المرحلة الأولى، يجمِّع الشباب المواد البلاستيكية (السحارات والكراسي وكل ما هو مصنوع من البلاستيك) ويقصونها إلى قطع صغيرة، لتتسع في البراميل المخصصة لها. بعد ذلك توضع البراميل فوق الحطب المشتعل وتبقى لتنصهر المواد البلاستيكية بداخلها. ثم تأتي العملية الأخيرة التي تُفرز خلالها المواد بالتتالي، البنزين والمازوت والزيت المحروق والشحم، ما يسمح بتشغيل المولدات التي تؤمن استخراج المياه من آبار المخيم، وشحن البطاريات الموجودة في المنازل. في الواقع لا يبدو ذلك إنجازاً ضخماً، مقارنة بالعملية الأخرى التي يقوم بها هؤلاء الشباب، وهي استخراج الغاز من روث الأبقار، بعد وضعه في برميل وتركه 15 يوماً في الشمس!

تقرير

مستشفى إسرائيلي عالج 1400 مقاتل سوري

عرضت القناة العاشرة العبرية، أمس، مشاهد للمستشفى الميداني التابع للجيش الاسرائيلي على الحدود مع سوريا في الجولان المحتل. المشاهد، بحسب مراسل القناة للشؤون العسكرية أور هيلر، تعدّ استثنائية، وهي من المرات النادرة جداً التي يسمح الجيش فيها للإعلاميين بالتقاط صور للمكان، مشيراً إلى أنّ هذا المستشفى هو من بين أكثر الاماكن حساسية بالنسبة إلى الجيش، إذ «عولج فيه بين 1300 و1400 جريح، 90 في المئة منهم هم مقاتلون من فصائل المعارضة المسلحة».

وأشار المراسل إلى أنّه منذ بدء الازمة في سوريا، قررت إسرائيل تقديم المعالجة للجرحى من المعارضين، و«هناك آلية يجري من خلالها إدخال الجرحى الى اسرائيل، إذ إن فصائل المعارضة تعلم جيداً المكان الذي يفترض بها أن توصل جرحاها إليه، وهناك تفتح البوابات ويدخل الجرحى الذين يحصلون على العلاج الطبي».

لكن ما هي الاسباب التي تدفع الجيش الاسرائيلي إلى تطبيب المعارضين؟ يشير المراسل الى أن الهدف الموضوع من وراء هذه المبادرة هو إفهام فصائل المعارضة السورية أن «ليس كل اليهود أبناء قردة وخنازير»، إضافة الى هدف آخر وهو التطلع الى سوريا ما بعد سقوط (الرئيس السوري بشار) الأسد، والدفع باتجاه تغيير رؤية عناصر المعارضة الذي يسيطرون على 90 في المئة من الحدود مع إسرائيل، مع التطلع، ربما، ليس الى اتفاق سلام، بل الى واقع أفضل للحدود الاسرائيلية السورية، في مرحلة ما بعد سقوط نظام بشار الاسد.

(الأخبار)

مشهد ميداني

الجيش ينتقل للهجوم في دير الزور

أيهم مرعي

بعد استيعابه هجمات «داعش» على محيط مطار دير الزور العسكري، انتقل الجيش السوري إلى الهجوم على مواقع التنظيم في المدينة، في وقت صدّت قواته محاولة تسلل لـ«داعش» في محيط مدينة الحسكة. وشنّت وحدات الجيش السوري هجوماً على مواقع لـ«داعش» في محيط مطار دير الزور العسكري وجزيرة حويجة صكر، في تغيّر في المشهد الميداني للمدينة التي بات فيها الجيش في موقع المهاجم، بعد أن كان مدافعاً عن مواقعه في الأسبوعين الفائتين. قوات الجيش بمساندة «الدفاع الوطني» و«مقاتلي العشائر» المنضمين أخيراً إلى صفوفها تمكّنت من السيطرة على مزارع الدغيّم وحاجز المسمكة في محيط مطار دير الزور، وتمشيط قرية الجفرة بشكل كامل، مع إحكام السيطرة على عدد من الأبنية في حويجة صكر، وقتل وإصابة عدد من مقاتلي «داعش»، من بينهم المصري عمر أبو القاسم والتونسي أبو عتبة واعتقال آخرين، فيما خسر الجيش عدداً من عناصره من بينهم ضابط برتبة عقيد، وثلاثة من مقاتلي العشائر، اثنان منهم قائدا مجموعات.

كذلك صدّت قواته محاولة تسلل لـ«داعش» باتجاه الكنيسة الكبوشية والمصرف التجاري في حي الرشدية. بالتزامن مع ذلك، كثف سلاح الجو استهدافه لتجمعات

«داعش» في محيط مطار ديرالزور وقرى الريف الشرقي ومدن الموحسن والميادين والبوكمال وقرى البوعمر والشولا، كذلك فكّك الجيش أربع عبوات ناسفة في قرية البغيلية في المدينة.

في موازاة ذلك، صدّ الجيش السوري و«الدفاع الوطني» محاولة تسلل لـ«داعش» من فوج الميلبية باتجاه قرى باب الخير والشبيب جنوب شرق مدينة الحسكة، بالتزامن مع صدّ قواته هجوماً آخر على طريق الحسكة ـ تل براك القديم من جهة قرية الذيبة شمال المدينة. مصدر عسكري أكد لـ«الأخبار» أنّ «الجيش أحبط محاولة تسلل من الجهة الجنوبية للمدينة، وتمكّن من تدمير وإعطاب عدد من آليات داعش، وقتل وأصاب عدداً منهم»، لافتاً إلى أنّ «الجيش تمكّن من إحباط محاولة داعش خرق الطوق الآمن في محيط مدينة الحسكة». إلى ذلك، أكد المركز الإعلامي لـ«وحدات حماية الشعب» أنّ «وحداتهم استعادت ثلاث نقاط جديدة في الجبهة الجنوبية من مدينة كوباني كان مسلّحو داعش قد سيطروا عليها، وذلك في هجوم نفذته»، وأشارت إلى أنه تم توثيق مقتل 11 منهم.

إلى ذلك، قالت القيادة المركزية للجيش الأميركي، في بيان، إنّ الضربات الجوية التي تقودها الولايات المتحدة في سوريا ركّزت على مدينة عين العرب أمس، وإنّ «ست ضربات دمرت سبعة مواقع قتالية ومبنى ووحدة تكتيكية لتنظيم الدولة الإسلامية». وأضافت أنّ الولايات المتحدة ودول التحالف نفذت خمس ضربات جوية في العراق.

على الغلاف

«ثلاثي القلق» يحوم فوق رأس عـ

أنصار دحلان يظهرون علناً... وعبد ربه صعب الإزاحة... وفياض يعمل بصمت

تخوض السلطة الفلسطينية «بطولاتها» على عتبة مجلس الأمن، لكن ضجيجاً كبيراً في رام الله يخرج من تحت القش. داخل المقاطعة يخوض محمود عباس اختبار عصا الطاعة في ظل تداخل عوامل سياسيّة وشخصيّة، ما يوحي بسيل من القرارات سيتبنّاها «أبو مازن» لإقصاء المغرّدين خارج سربه السياسي، وخصوصاً أن هاجس التآمر عليه انتقل من الخوف من خصومه الصريحين إلى الأقربين

غزة ـ **عروبة عثمان**

كما لا دخان بلا نار، فلا تحرك أمنياً وإعلامياً بلا خلاف حقيقي، بل كبير. في رام الله «معركة مفتوحة» بين رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، وكل من أمين السر لمنظمة التحرير ياسر عبد ربه، ورئيس الوزراء السابق سلام فياض. «معركة» تضاف إلى الخلاف الكبير مع القيادي المفصول من حركة «فتح» محمد دحلان، إذ يبرز الأخير كـ«حصان طروادة» يقتحم المشهد الفلسطيني من مختلف الشقوق والمنافذ، ولأول مرة منذ ثماني سنوات ظهر أنصاره علناً في غزة وهم يحملون صوره، تحت رعاية حمساوية واضحة. هي رسالة فتحاوية. فتحاوية من دحلان إلى عباس، إذ اعتبرها الأول «بداية كسر الصمت بعد أن كابدنا النهج المنحرف لذلك الطاغية الصغير بصبر لسنوات». وأيضاً هي رسالة حمساوية لابتزاز «أبو مازن» بالارتكاز على اليد الطولى لدحلان على المستويين الخليجي والمصري.

أما العنوان الجديد ـ القديم، فهو ياسر عبد ربه، إذ بدأت الجولة الأخيرة معه بعدما رفع المذيع المقرّب من عباس، ماهر شلبي، إصبع الاتهام بوجه عبد ربه ودحلان وفياض، بشأن التقاء ثلاثتهم «سراً» بوزير الخارجية الأميركي جون كيري، في الإمارات. هذه الاتهامات التي مرّرها شلبي في برنامجه «حكي على المكشوف»، على قناة «فلسطين» الرسمية، كانت كفيلة بإضرام مزيدٍ من الحرائق المشتعلة أصلاً بين عباس وعبد ربه منذ أكثر من ثلاثة أعوام. وسرعان ما ردّ عبد ربه بلهجة حادّة، قائلاً: «لا يستطيع أحد أن يمارس لعبة خلط الأوراق... ما قاله شلبي ليس سوى انحطاط بهدف التشويش على الموقف الوطني الذي ندافع عنه تجاه العدوان على غزّة، والمصالحة، والمعركة في مجلس الأمن».

عبد ربه محاصَراً

عباس لم ينتظر طويلاً لتثمير اتهامات شلبي وقصقصة «أجنحة» عبد ربه، إذ جرّده من مهماته في ما يتعلّق بمخصّصات منظمة التحرير الماليّة، بعدما كان عبد ربه «اللغز» الأكثر استعصاءً على الحل كونه شخصية واسعة الصلاحيات داخل المنظمة، رغم أنه لا ينضوي تحت عباءة الخط الفتحاوي. لكن عضو اللجنة التنفيذية للمنظّمة، غسان الشكعة، يرفض عملية الربط بين الخلافات المحتدة بين عباس وعبد ربه، وتجريد الأخير من مهماته المالية والإدارية. يقول الشكعة لـ«الأخبار»: «تجريد أمانة السر للجنة التنفيذية من المهمات المنوطة أصلاً بالصندوق القومي الفلسطيني ليست قضية سياسية، إذ لا توجد حاجة إلى وسيط يتكفّل بالمخصصات المالية»، مضيفاً: «فُتح مكتب للصندوق القومي في الضفة بإدارة رمزي خوري، وأحيلت جميع الملفات الماليّة إلى الصندوق مؤخّراً». بعد ذلك، أكد الرجل أن «عبد ربه لا يزال على رأس عمله، وكان حاضراً في آخر اجتماع للقيادة الفلسطينية لبحث مسألة مجلس الأمن». كذلك دافع الشكعة عن عبد ربه بالقول إنه «من الشخصيات التي تبتعد عن المراوغة»، لافتاً في الوقت نفسه إلى أنّ إقالة أحد أعضاء «التنفيذية» ليست من صلاحيات الرئيس وحده، بل «هناك خطوات قانونية تحدّد القبول أو الرفض في حالتي الإقالة والاستقالة».

رغم ما سبق، تلوح إرهاصات تشي بأنّ إزاحة عبد ربه عن الواجهة السياسية باتت قاب قوسين أو أدنى، رغم غياب أيّ مرسوم رئاسي في هذا الصدد حتى اللحظة. لكن طرق باب «ملفات الفساد في مؤسسات المجتمع المدني» على يد رئيس محكمة الفساد، رفيق النتشة، يهيّئ الأرضية الصلبة لـ«أبو مازن» كي يطيح عرّاب مبادرة «جنيف» عبر بوابة الفساد المالي. وحتى تتضح الصورة، فعبد ربه يترأس مؤسسة «تحالف السلام» التي دشّنها عام 2000 عقب المبادرة، وأيضاً سلام فياض يمتلك مؤسسة «فلسطين الغد» الأهليّة والناشطة بقوة.

هذه «التخريجة» التي بدأها النتشة تتفق مع تصريحات مصادر تحدثت لـ«الأخبار»، وأكّدت أن «قرار الرئيس (الإحالة المالية) أصبح نافذاً، رغم تيقّن عباس من أن التقرير الأمني الأخير المتعلّق باللقاء السري في الإمارات غير صحيح، لكنه يفاضل الآن بين حلّين لصرف عبد ربه، إمّا بإقصائه مباشرةً، أو إعداد ملف فساد مالي ضده». يبدو أنّ الحل الثاني هو الأقرب إلى واقع القيادة في ظلّ تجاوز الحل الأول قرارات المجلس الوطني. هنا يوضح عضو اللجنة التنفيذية، جميل شحادة، لـ«الأخبار»، أنه «لم تجر دعوة المجلس الوطني للالتئام حتى اللحظة، وهو المكلّف ببتّ مسألة الإقالة، كذلك لم تناقش اجتماعات اللجنة أصلاً الخلافات الحادّة بين الطرفين»، مشيراً إلى أنها «اختلاف وجهات النظر» فقط.

كذلك فإنّ عبد ربه لا يتبوّأ أي منصب رسمي في السلطة، ما يعسّر إحالته على التقاعد، كما حدث مع جمال زقوت قبل أيام، وهو أحد المقربين من عبد ربه. وكان عباس قد أصدر، في الثامن من الشهر الجاري، مرسوماً رئاسياً يقضي بإحالة زقوت على التقاعد عن العمل، علماً بأنه كان يشغل منصب مستشار رئيس حكومة رام الله السابق، فياض، على مدار ست سنوات، كما كان عضو وفد في مفاوضات الحل الدائم بقيادة عبد ربه. وتواصلت «الأخبار» مع زقوت الذي رفض الاستفاضة في هذه الحادثة المفاجئة، مكتفياً بالقول: «هذا قرار تعسّفي جداً، لأنه جاء من دون إبداء الأسباب الحقيقية».

خلفية الخلافات

تعود بذور الخلافات بين عباس وعبد ربه إلى تاريخ «استحقاق أيلول» عام 2011، إذ اتهم الأول الثاني بمحاولة التشويش على مساره الدبلوماسي في إطار معركة الاعتراف الدولي بفلسطين، على أن عبد ربه وفياض أوحيا إلى العواصم العربية بعدم جديّة رئيس السلطة في استحصال الاعتراف. وبعد حروب كلامية، سحب عباس حقيبة الإشراف على الإعلام الرسمي، بما فيه هيئة الإذاعة والتلفزيون، من يد عبد ربه، ووصف ما جرى بأنه «طعنة في الظهر في لحظة تاريخية حساسة».

نقطة الانفجار جاءت بعد مدة وجيزة، إذ تراجع عبد ربه وفياض عن المشاركة في وفد فلسطيني كان مكلّفاً بنقل رسالة عباس إلى رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو، وهو ما اعتبره المراقبون «القشة التي قصمت ظهر البعير». منذ ذلك الوقت، أخذ التنافر ذروته، وحظر عباس على تلفزيون «فلسطين» استضافة عبد ربه وفياض، قبل أن يفكّ الحظر لمدة، ثم عاود تفعيل ذلك الآن. يجري كل هذا مع أن عبد ربه من أهم «حمامات السلام» والتطبيع مع الاحتلال وأميركا منذ تعيينه في المنظمة عام 1971، لكنه خلال الحرب الأخيرة على غزّة أخرج كلاماً على غير العادة، إذ قال رادّاً على عباس: «غزة ليست راعيةً للإرهاب، بل هي درع صامدة في وجه الاحتلال... يا ويلنا نحن الفلسطينيين إذا كسرت غزة»، مؤكداً أنه «لا حماس ولا سلاحها يتحمّلان المسؤولية عمّا يجري، بل إسرائيل المجرمة».

والشهر الماضي تدخل الرجل نفسه في إشكالية تقويض العمل النقابي واعتقال رئيس النقابة العمومية ونائبها. فحضر عبد ربه وقائع الاجتماع الذي دعت إليه هيئة القوائم البرلمانية في المجلس التشريعي، وقال علناً: «لا يمكن أن تكون منظمة التحرير إلا مع الأصوات الداعية إلى وقف تعديات السلطة التنفيذية على حرية العمل النقابي».

فياض وخلافة عباس

مقابل الحرب العلنية مع دحلان وعبد ربه، تأتي المعركة الخفيّة بين عباس وفياض. فيبدو أن الأخير يستفيد من «الامتعاض العربي» من بقاء عباس على الكرسي، وبهذا يسعى إلى رفع أسهمه في الشارع الفلسطيني، وتوطيد علاقاته مع الخارج. وقبل الخوض في التفاصيل، من المهم الالتفات إلى أن قائمة

> **استفاقت غزة أمس على صور تحرّض على عباس ومسيرات لأنصار دحلان**

عبد ربه يصف «أبو مازن» بالديكتاتوري

ورد في محضر اجتماع بين عضوي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، ياسر عبد ربه وحنّا عميرة (مؤرخ في 26 تشرين الثاني الماضي) أن الأول قال إن محمود عباس يسعى إلى إحباط مشروع إنهاء الاحتلال، وذلك «بالإسراع في تقديمه قبل تأييد تسع دول له». وهو ما ردّ عليه «أبو مازن» يوم أمس ضمناً، بالقول إن خطوة مناقشة المشروع دليل على «مصداقية القيادة». المحضر نفسه احتوى كلاماً لعبد ربه لمّح فيه إلى عجز السلطة عن التوجّه إلى محكمة الجنايات الدولية، كاشفاً عن اجتماع بين عباس ورئيس جهاز «الشاباك» الإسرائيلي، يورام كوهين، لنزع فتيل الأزمة في القدس المحتلة مقابل إجراءات إسرائيلية لبناء الثقة. الفقرة اللافتة أن عبد ربه وصف عباس بـ«الديكتاتوري الذي يريد الاستحواذ على كل شيء». ومن أجل التحقق من هذا المحضر وأسباب هذا التغيّر التي لا تبدو سياسية، حاولت «الأخبار» الحصول على تصريحات من عبد ربه، لكنه لم يردّ على اتصالاتنا.

تظاهر في غزة أمس مئات من أنصار دحلان احتجاجاً على ما سمّوه سياسات عباس بقطع الرواتب (أي بي إيه)

خلافات على صيغة مشروع الدولة

قدم الأردن رسمياً إلى مجلس الأمن، في وقت مبكر أمس، مشروع القرار الفلسطيني الذي يطلب إنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية، على أمل أن يكون التصويت على المشروع خلال 24 ساعة. لكن لا يوجد ما يضمن التصويت في الوقت المحدد، إذ قدمت في السابق مسوّدات لم يصوت عليها. كذلك يجب أن يحصل المشروع الذي أعدّته السلطة على تسعة أصوات من أصل 15 دولة.

ويقول دبلوماسيون إن المفاوضات بشأن النص قد تستغرق أياماً أو أسابيع، وفي حال اجتمعت تسعة أصوات موافقة يمكن للفيتو الأميركي أن يوقف اعتماد هذا القرار، علماً بأن وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، قال في وقت سابق إن بلاده لم تحسم قرارها، فيما يؤكد مسؤولون فلسطينيون أنهم تلقوا تهديداً باستعمال الفيتو.

في السياق، قال وزير الخارجية الفلسطيني، رياض المالكي، إن الأردن تقدم نيابة عن المجموعة العربية بمشروع القرار الذي «يدعو إلى إنهاء الاحتلال خلال مدة انتقالية متفق عليها في إطار زمني معقول لا يتجاوز نهاية عام 2017». وبشأن الساعات الأربع والعشرين المقبلة، فإن المالكي توقع التصويت على المشروع «في حال أن كل الدول الأعضاء في المجلس لم تبد رغبة في التشاور، أو إدخال ملاحظات أو تعديلات». ولم يؤكد المالكي، أو غيره من المسؤولين الفلسطينيين، استطاعتهم تجنيد تسعة أصوات لمصلحة مشروع القرار، لكن مصادر مطلعة قالت إن «هناك 7 أصوات مضمونة حتى الآن هي روسيا، والصين، والأرجنتين، والأردن، وتشيلي، وتشاد، ونيجيريا».

على الصعيد نفسه، رأى رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، أن التقدم إلى مجلس الأمن دليل على «مصداقية القيادة الفلسطينية». وأكد عباس، يوم أمس، أن مشروع القرار «أكد كل ما جاء في قرار الاعتراف بفلسطين في الأمم المتحدة عام 2012».

في المقابل، أعربت الجامعة العربية عن أملها بألا تستخدم الولايات المتحدة الفيتو ضد المشروع الفلسطيني. ولعل هذا التخوّف نابع من أن المشروع ينص على «انسحاب كامل ووضع حدّ للاحتلال الذي بدأ عام 1967 (...) في مدة زمنية معقولة لا يجب أن تتعدى نهاية 2017». فهذان المطلبان لن تقبلهما الولايات المتحدة، وكذلك إسرائيل. لكن سفير فلسطين لدى الأمم المتحدة، رياض منصور، قال إن الفلسطينيين على استعداد لتعديل هذا النص، وليسوا «على عجلة من أمرهم لرفعه إلى التصويت»، خلافاً لما أكده سابقوه.

كذلك نقلت وكالة «صفا» التابعة لحركة «حماس» أن اجتماع قيادة السلطة في رام الله، أمس، شهد خلافات وغضباً. ونقلت الوكالة أن المشاركين في الاجتماع الذي ترأسه عباس، انتقدوا إدخال تعديلات على مشروع القرار، والاعتماد في صياغته على معظم الأفكار الأوروبية، وخصوصاً الفرنسية. ومن ذلك إشارة القرار إلى أن القدس عاصمة لدولتين (فلسطينية وإسرائيلية) من دون تأكيد أن شرقي القدس عاصمة للدولة الفلسطينية. كذلك رفض هؤلاء الفقرة التي تضمنها مشروع القرار بشأن الدعوة إلى استئناف مفاوضات التسوية لمدة عام من دون استنادها إلى مرجعيات دولية وضمانات بنجاحها. وانتهى الاجتماع من دون إصدار بيان ختامي، فيما غادر عباس لاستقبال الفنان الفلسطيني هيثم خلايلة العائد من بيروت.

وبينما غاب فجأة المشروع الفرنسي الذي صُمّم في الإطار نفسه، بعدما كان مقرراً تقديمه «بتعديلات فلسطينية وعربية» إلى مجلس الأمن، على ما أفاد به المالكي سابقاً، فإن من المهم المقارنة بين النص الجديد للمشروع الأردني الذي تم تقديمه، ونسخة سابقة، إذ نصّ الأول على «إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية في حدود 1967 مع نهاية 2017»، بعد أن كان مشروع قرار سابق يتحدث عن نهاية 2016.

هذا ليس التعديل الوحيد الذي أدخل على مشروع القرار المعروض حالياً للتصويت، فهو واحد من ثماني نقاط مختلفة. وتحدث المشروع الأول عن «انسحاب إسرائيل، القوة القائمة بالاحتلال، الكامل من جميع الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام 1967، بما فيها القدس الشرقية، بأسرع وقت ممكن وبشكل كامل، والحق في تقرير المصير للشعب الفلسطيني». في حين

أن مشروع القرار الجديد «يؤكد على الحاجة الملحة لتحقيق حل سلمي عادل ودائم وشامل، في موعد لا يتجاوز 12 شهراً بعد اتخاذ هذا القرار، يضع نهاية للاحتلال الإسرائيلي القائم منذ عام 1967 ويحقق رؤية دولتين مستقلتين وديموقراطيتين ومزدهرتين، دولة إسرائيلية، ودولة فلسطينية ذات سيادة ومتواصلة جغرافياً وقابلة للحياة تعيشان جنباً إلى جنب في سلام وأمن ضمن حدود معترف بها بشكل متبادل ودولياً».

وإن خلا المشروع الأول من الحديث عن تبادل للأراضي، فإن الجديد نصّ صراحة على هذا التبادل. كذلك تضمن مشروع القرار الجديد معالم من خمس نقاط للحل هي الحدود، والترتيبات الأمنية، واللاجئين، والقدس والمياه، فيما تضمن القديم النقاط نفسها، ولكن ليس بصفتها معالم محددة للحل.

وبينما يتحدث الأول عن «الدعوة للوقف الكامل لجميع الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية»، يقول المشروع الجديد: «يدعو المجلس الطرفين إلى الامتناع عن اتخاذ أي إجراءات غير قانونية أحادية الجانب، بما في ذلك الأنشطة الاستيطانية». كذلك يشير الجديد إلى أن الحل النهائي ينهي جميع المطالبات، في حين أن القديم لا يتحدث عن هذا الأمر. أيضاً يخلو القرار الجديد من بند «يطالب بوقف جميع العمليات العسكرية الإسرائيلية، والانتقام والتهجير القسري للمدنيين، وجميع أعمال العنف والأعمال العدائية». وفيما ينص على قبول فلسطين دولة كاملة العضوية، فإن القديم لم يشر إلى هذه النقطة. كذلك القديم تحدث عن مساهمة المجتمع الدولي في بناء الثقة، لكن الجديد قال إنه يجب انخراط أكثر فعالية للمجتمع الدولي في المفاوضات، بما في ذلك عقد مؤتمر دولي لإطلاقها.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز، الأناضول)

إسرائيل تستعجل في غزة... ومصر «على مهلها»

علي حيدر

بعد أربعة أشهر من وقف الحرب التدميرية في غزة، لا تزال المفاوضات حول بنود الاتفاق وخاصة إعادة إعمار القطاع غائبة عن المشهد، كأنه لا دمار ولا آلاف الشهداء والجرحى. ولتكون الأمور واضحة، فإنه من وجهة النظر الإسرائيلية لا مصلحة في حشر غزة أمام معركة اللاخيار، فالسيناريو الأخطر، المفترض أنه حاضر أمام قادة تل أبيب، يكمن في الحالة التي لا يجد فيها الفلسطينيون ما لا يخسرونه في أي معركة مقبلة.

وثمة نظرة إلى هذه المفاوضات يبدو أنها تحكم تل أبيب والقاهرة في آن واحد، وهي أنه ينبغي ألا تكون المباحثات غير المباشرة مدخلا لإنجازات سياسية للمقاومة، وخاصة عندما تكون من النوع الذي يشعر معه الشعب الفلسطيني بأن المقاومة هي التي حققت له تقدماً في قضاياه، بعدما تمكنت من تحرير القطاع، بل ينبغي، وفق الجهات نفسها، أن تكون ساحة التفاوض أداة لتثمير سياسي يكمل ما مارسته آلة والقتل الدمار. فتصير نوعا من المقايضة بين خيار المقاومة، وتحسين مستوى الحياة في غزة.

بين هذه الضوابط، تتحرك التقديرات والتوجهات الإسرائيلية والمصرية، لكن التحدي الماثل أمام صناع القرار السياسي والأمني يبقى إمكانية الجمع بين الحؤول دون الإنجازات التي يتخوفون منها، والمكافأة المفترضة التي ينبغي تقديمها إلى الطرف الفلسطيني حتى لا يندفع نحو معركة مقبلة.

ضمن هذا الاطار، قالت تقارير إعلامية عبرية، قبل أسابيع، إن الجيش أوصى أمام الحكومة بتخفيف الضغوط العسكرية على «حماس» في القطاع لمنع استئناف القتال. فجرى الحديث عن «فتح مناطق الصيد، وتسهيل الحركة في معبر ايرز وتسهيل نقل البضائع إلى القطاع»، على أن يساعد كل ذلك على إبقاء الهدوء.

برغم ذلك، لا يكفي التقاطع في الرؤية بين الطرفين الإسرائيلي والمصري، إذ يوجد هامش من التباين كما توحي بعض التقارير الإعلامية، وخاصة أن السياسة المتبعة مع غزة تُظهر أن المواجهة مستمرة ضد «حماس» بأدوات مختلفة من جهة مصر. أما الإسرائيلي، فهو يتخوف من أن ينعكس ذلك سلباً على أمن مستوطنات الجنوب مع استمرار الرسائل الصاروخية. ويعود تفسير هذا التباين، بين تل أبيب والقاهرة، إلى أن الأخيرة «تخوض معركة شرسة ضد الإرهاب». ووفق الرؤية المصرية، فإن الصراع مع «حماس» يأتي امتدادا لهذه المعركة. وهو ما يوجب، من منظور مصري، منع عقد

> **قائد عسكري إسرائيلي: غضب القاهرة من «حماس» يؤخر التفاوض**

تسويات من النوع الذي يوفر للطرف الفلسطيني إنجازات ما، سواء بإعادة الإعمار أو فك الحصار، وصولاً إلى عمليات تبادل الأسرى.

وفي هذا السياق يندرج ما أورده الإعلام العبري عن أن الرئيس المصري، عبدالفتاح السيسي، طلب من رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، تأخير الذهاب نحو صفقة تبادل في هذه المرحلة.

إلى ذلك، تأتي الانتخابات العامة في إسرائيل كعامل إضافي يعزز حاجة نتنياهو إلى تثبيت الوضع القائم حتى لا يستغل خصومه ومنافسوه أي تدهور لإثبات إخفاقه في الحرب الأخيرة على القطاع. لكن هذه السياسة قد تكون مجدية حتى أمد زمني ما، فكلما امتد الوقت، ازدادت الدوافع الفلسطينية لإعادة تحريك الواقع الأمني.

نتيجة هذه المخاوف، تحضر بين مدة وأخرى هذه القضية في كلام الخبراء من ذوي الصلة السابقة بآلية صناعة القرار السياسي والأمني. وآخرهم رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي السابق، اللواء غيورا ايلاند. الذي رأى، أن «حماس» وافقت قبل بضعة أشهر على وقف النار لسببين أولهما «الثمن الذي دفعته وأفهمها أنه بعد الحفاظ على الهدوء لشهر ستبدأ المباحثات على إعمار القطاع، لكن بعد أربعة أشهر من وقف النار، لا يبدو في الأفق أن هناك بداية لهذه المباحثات».

والسبب وفق ايلاند الذي تحدث في مقالة في صحيفة «يديعوت احرونوت» يوم أمس، يعود إلى مصر «المشغولة في مواجهة الإرهاب في سيناء، والغاضبة من حماس التي بزعمهم تساعد أولئك الإرهابيين». في المقابل، أكد الرجل أن هناك مصلحة إسرائيلية في استئناف المحادثات، مؤكدا أن «الردع الذي تحقق في عملية الجرف الصامد لن يكفي، فإلى جانب العصا، من الأجدى تقديم جزرة أيضا. عبر إعادة إعمار القطاع اقتصادياً وحل المشكلات الإنسانية العاجلة»، محذرا من أنه «إذا لم يبدأ هذا المسار قريبا، فلا ينبغي أن نفاجأ إذا عدنا إلى دائرة الصواريخ والنار... حتى قبل الانتخابات».

ـباس

«الطريق الثالث» التي أطلقها فياض في الانتخابات البرلمانية عام 2006 كانت مسيّرة بالخفاء من عبد ربه ومشحونة بالدعم الإماراتي.

وكانت حدة الخلاف بين فياض وعباس قد ظهرت 2012، إذ استقال فياض بعدما اختلف مع عباس على قبول أو رفض استقالة وزير للمالية يدعى نبيل قسيس، فيما كان فياض يمسك بقوة بتلك الحقيبة لسنوات. ومنذ استقالة فياض، انكفأ الرجل عن أي دور سياسي علني، وصبّ جهده في إدارة مؤسسته الأهلية (فلسطين الغد) التي تنشط في «التنمية المستدامة وتحسين نوعية الخدمات المقدمة للمناطق المنسيّة في الضفة والقطاع»، وقد أثارت جلبة كبيرة داخل صفوف «فتح» والسلطة بفعل ضخامة قدراتها الماليّة وتشابكها مع الدول المانحة والمؤسسات المحلية كذلك.

نتج من هذا الغضب الفتحاوي مداهمة جهاز الأمن الوقائي، غير المخول بملف المؤسسات، مؤسسة فياض، وتحفّظ على بعض الوثائق الإلكترونية، كذلك استدعي فياض للتحقيق في آب الماضي. ومع أنه لم تجمّد أصول «فلسطين الغد» المالية أو تغلق أبوابها بعد، فإن التقدير أن «أبو مازن» ماض في هذا الاتجاه. وتؤكّد مصادر أخرى لـ«الأخبار» أنّ «فياض ذو سمعة طيبة عند الدول المانحة، ويحاول أن يوسّع قاعدته الجماهيرية لدخول الانتخابات الرئاسية بقوّة، وذلك بالاستفادة من علاقاته الوثيقة بالقيادات الأمنية والرأسماليين في السلطة، فضلاً عن تسويق خلافته لعباس في الأوساط الأميركية والإسرائيلية التي لم تبدِ اعتراضاً، حتى اللحظة، على ذلك».

هكذا يكتمل «ثلاثي القلق» فوق رأس عباس الذي لم يعلن قرب موعد الانتخابات الرئاسية أو نيته الاستقالة من منصبه، ويزيد قلقه أنّ وزير الشؤون المدنية وحلقة الوصل بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، حسين الشيخ، أبلغه عن مخطط للانقلاب عليه يجمع عبد ربه وفياض ودحلان ورئيس جهاز الاستخبارات السابق توفيق الطيراوي، وأعضاء آخرين من اللجنة المركزية لـ«فتح»، وفق مصادر تحدثت لـ«الأخبار».

أكثر التعبير عن هذا «الخوف» أن غزة استفاقت أمس على ملصقات كبيرة في الشوارع تتهم عباس بالخيانة وتتوعّده بحدث فتحاوي ضخم منتصف الشهر المقبل. ويضيف أحد المقرّبين من دحلان: «عباس لم يعد يثق بأحد، وخصوصاً أنه يعاني حالياً أعراض شيخوخة تريد أن تقضي على ما تبقّى من مفهوم للقيادة الجمعية». ويستدرك الرجل: «كل ما يتراءى لعباس خرافات... الحالة الفلسطينية معقّدة، وليس سهلاً لأحد تولّي دفّة الأمور».

في المقابل، يرى القيادي الفتحاوي، يحيى رباح، أن «من يتحرّك بصفة فردية خارج الإطار الشرعي ويتجاوز صلاحياته، يجب عقابه»، رادّاً بأنه «ليس من حق أي عضو في المنظمة أن يتعامل مع الخارج من منظاره الشخصي بعيداً عن اللوائح والقوانين المقرّة»، وذلك في تلميح صريح إلى التسليم بصدقيّة التقرير الذي كشف اللقاء الثلاثي في الإمارات.

قضية

اضحك يا غيفارا ... ك

هافانا - **سامي كليب**

تغيب الشمس خلف الأحياء القديمة في هافانا، ينتشر العشاق على طول الكورنيش. لا عنصرية ألوان هنا، لا مذاهب ولا طوائف، لا حروب «داعش» و«النصرة» ولا غزوات داحس والغبراء. عشاق مختلطو الأعراق والألوان. أصولهم الأفريقية والإسبانية تضفي على الليل الكوبي رونقاً خاصاً. تترنح المدينة على وقع موسيقى السالسا المنبعثة من السيارات المتوقفة عند جانبي الطريق.

على الطريق الفاصلة بين هافانا وسانتا كلارا، شعارات مناهضة لأميركا المجاورة. بين يافطة وأخرى، تنتشر صور الكوبيين الخمسة المعتقلين في سجن غوانتانامو السيء الذكر، اتهمتهم اميركا باختراق المعارضة الكوبية في اميركا، اعتقلتهم فصاروا قضية.

يبتسم الموظف في شركة تأجير السيارات، يمسح بعض الغبار عن زجاج السيارة، ينزل تحتها ثم يرتفع، يدور حولها ليتأكد من ان لا اصابات فيها، يقدم ورقة الايجار لتوقيعها. يبتسم مجدداً ويقول: «ليتني استطيع المجيء معكما الى سانتا كلارا». يبدو كجميع اهل بلده الجميل الطيب حافظاً الحب نفسه لمن هو في سانتا كلارا.

قبل ان نترك العاصمة هافانا، نلمح مبنى شعبة المصالح الأميركية. يرتفع أمامه 138 علماً أسود. هكذا حجبت كوبا الشاشة الالكترونية فوق الطابق الخامس «لشعبة التجسس» كما يصفونها هنا، بغية منعها من بث الدعاية المناهضة للنظام. تحسنت العلاقات قليلاً في عهد الرئيس باراك اوباما، لكن كوبا لا تزال تعاني ظلم الجار.

منذ ربيع عام 1960، قال وزير الخارجية الاميركي كريستيان هيرتا: «ينبغي استخدام أية وسائل ممكنة وعلى نحو سريع بغية إضعاف الحياة الاقتصادية في كوبا والتسبب بالجوع واليأس والإطاحة بالحكومة». جاعت كوبا قليلاً. صبرت كوبا كثيراً. شمخت كوبا عالياً. حافظت على كرامة المناضلين.

«هل تسمحين بارشادنا إلى سانتا كلارا؟»، تبتسم السيدة الكوبية المرتدية ثياباً بيضاء، تنحني صوبنا. تكاد تدخل بعض رأسها في النافذة، تقول إنها ذاهبة إلى مكان غير بعيد عن المنطقة، تحاول الصعود الى المقعد الخلفي، ندعوها للجلوس الى جانب السائق، وأصعد الى المقعد الخلفي، تجلس شاكرة تقديرنا للمرأة، تصعد ومعها اسئلة عن الدولة التي جئنا منها، تبدو راغبة اكثر بمعرفة ما يجري عندنا. هنا ثقافة الناس تنحو اكثر صوب الادب والثقافة والفنون والعلوم والطب. يبدون كأنهم سئموا ويلات ما يحصل، قالت انها لم تكن تعرف عن وطننا العربي سوى فلسطين. كوبا لا تزال حتى اليوم تستضيف طلبة فلسطينيين وترعاهم رغم تواضع الحال، صارت السيدة الكوبية الآن تعرف سوريا والعراق و«داعش» وتونس واليمن ومصر. تبتسم، تسارع الى القول: «احذروا أميركا والاطلسي... هما سبب مشاكلنا».

اسمها ماريا، لعل محبسها الذهبي المتواضع يختزن قصة من قصص الحب الجميلة في كوبا. تصمت فنصمت، تضع يدها اليمنى على نافذة السيارة، تحيّي بعض الواقفين على حافة الطريق كأنها تعرفهم، ترشدنا إلى باقي الطريق، تشكرنا وتترجّل. هنا الناس طيبون، محبون للحياة، مثقفون الى اقصى حد،

بائع متجول في احد شوارع هافانا امس (أ ف ب)

أوباما والتطبيع مع هافانا: مطالعات دفاعية

نادين شلق

أمس، حدث ما كان متوقعاً. كثيرون في الداخل الأميركي دأبوا على انتقاد خطوة الرئيس باراك أوباما وقراره بـ«تطبيع العلاقات» مع كوبا، بعد أكثر من خمسين عاماً على «العدائية المتبادلة». حتى إن محاولة أوباما إقناعهم في خطابه بأن السياسة الأميركية المتبعة اتجاه كوبا طيله هذه الحقبة، لم تفلح في شيء، لم تكن كافية مثلاً للتأثير في صحيفة «ذي واشنطن بوست» وغيرها، التي رأت أن أوباما أعطى النظام في كوبا «إنقاذاً غير مستحق». ورأت أنه منح هذا النظام كل ما كان يتمناه، من دون أن يقدم في المقابل أي تنازلات.

ولكن هذه الصحف لم تعلم أن خطوة أوباما وراءها منافع كثيرة لم تلحظها، وأن الإدارة الأميركية تحب أن تبقي بعض الأهداف غير المعلنة لنفسها، لتتضح مع الوقت وليظهر من وراء كل ذلك: «أميركا المروّجة للديموقراطية والمدافعة عنها.. والمنقذة للعالم». وفي ظل هذا التجنّي من قبل عدد من الوسائل الإعلامية، كان لا بدّ من أن يشرح إعلاميون آخرون، نيّة الرئيس الأميركي، «الذي أنهى الجزء الأكثر حماقة وسخافة في السياسة الخارجية الأميركية».

في تقرير في مجلة «ذي أتلانتك» بعنوان «خلاصة جيّدة لسياسة سخيفة اتجاه كوبا»، انتقد الكاتب، جيفري غولدبرغ، هؤلاء الذي قالوا وسيقولون إن «خطوة أوباما ستشكل انتصاراً لكوبا»، معتبراً أنها «انتصار للولايات المتحدة». ومن أجل توضيح وجهة نظره، ضرب غولدبرغ مثلاً زيارته وعائلته لكوبا، في آذار الماضي، حيث اضطر إلى شرح الأوضاع السيئة التي تعيشها بعض المدن لأولاده، معللاً أن «السبب وراء ذلك هو النظام الشيوعي».

«هذا ما يجري عندما يكون الحكم في يد الحزب الشيوعي»، قال غولدبرغ، ليضيف بعد ذلك أنه بخطوة أوباما «تمّ فتح الباب أمام الإدارة الأميركية من أجل تغيير الاتجاه والتأثير على مسار الأحداث في كوبا»، أي بمعنى آخر إنقاذ هذا البلد، وهو طبعاً العمل الذي لا تنفك الولايات المتحدة تقوم به في كل دول العالم، بكافة الوسائل المتاحة وغير المتاحة. الكاتب جايمس فالوس الذي عمل سابقاً كاتباً لخطابات الرئيس، جيمي كارتر، رأى في مجلة «ذي أتلانتك» أيضاً، أن قرار أوباما «أنهى الجزء الأكثر حماقة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة»، ولكن كيف؟

بالنسبة لفالوس، هناك مقاربة أخرى للموضوع، وهي الأعوام الـ«35» الماضية تحديداً وليس الأعوام الـ«50» التي شهدت العلاقات السيئة بين البلدين. فـ«الـ35 هو نقطة الفصل في اللامنطقية التي لا يمكن نكرانها، حينها قامت الولايات المتحدة بتطبيع كامل العلاقات مع الصين (البلد البعيد)، الدولة الشيوعية التي يحكمها الحزب الواحد، والتي تملك أسلحة نووية إضافة إلى معاداتها العديد من حلفاء أميركا»، وذلك بدلاً من تصويب العلاقات مع كوبا «الجزيرة الصغيرة الموجودة ضمن مجال رؤية أميركا والتي بالتأكيد كانت ستقع تحت تأثير الهيمنة الثقافية والاقتصادية الأميركية، لو أعطيت لها الفرصة».

وللإمعان في الدفاع عن قرار باراك أوباما، والإشارة إلى المهمة السامية التي تقوم بها الولايات المتحدة بإصلاحها العلاقات مع كوبا، أكدت صحيفة «نيويورك تايمز» بدورها، أن «خطوة أوباما الجريئة أنهت أحد أكثر الفصول ضلالة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة».

ـوبا انتصرت

صابرون على العقوبات، يحلمون بشيء من الرفاهية، لكن ليس على حساب الكرامة.
تقطع ماريا نحو 50 كيلومتراً يومياً للذهاب والإياب من وإلى عملها. تحمل شهادتين، واحدة في التمريض وثانية في الادب العالمي. تعلّق على صدرها صورة تشي غيفارا. الـ«تشي» كما يسمونه تحبباً هنا ينتشر صوراً على الطريق بين هافانا وسانتا كلارا، يبتسم في كل الصور، يوحي وكأنه يضحك على ما آلت اليه حال أميركا في العالم. او لعله يضحك على ما بقي من اليسار العربي في عصر الخلافة.
لم يكن غيفارا كوبياً، كان طبيباً ومثقفاً وكاتباً ارجنتينياً، جاء الى كوبا ينصر ثورتها. أحبه اهلها حتى صارت صوره في كل قلب وشارع، كثرت صوره بعد استشهاده وندرت صور او تماثيل زعيم كوبا فيدل كاسترو، هنا القادة يثورون وينتصرون ويبنون بلادهم. اما دول التماثيل، فهي التي ينهب القادة شعبها. هنا التاريخ يحفظ الثوار والقادة. هناك التاريخ يلعن التماثيل وأصحابها.
ما أجملك يا سانتا كلارا. يرتفع تمثال تشي غيفارا عالياً صوب السما». ينتصب فوق الضريح شامخاً، صار الضريح مزاراً، بات الاكثر جذباً للسياح. هنا صورة الثائر الوسيم مربعة الشكل تتوسط صوراً مستديرة لرفاق النضال والثورة. هنا زنبقة زهرية اللون تجاور الصورة، تحت الصورة شعلة تبقى متقدة ليلاً نهاراً كما كانت الثورة وكما هي الكرامة باقية في كوبا اليوم.
تبتسم موظفة الاستقبال. تدرك اننا كملايين الزوار جئنا نستعيد شيئاً من وهج ثورة حقيقية. هنا الثورة لم تأكل أبناءها، ولا الآخرون اكلوا الثورة. تبتسم الموظفة وتذكرنا بأن التصوير ممنوع، ثم تتابع القراءة. نسألها ان كان علينا دفع بدل مالي للدخول. تغلق الكتاب، تضحك، ترفع النظّارة عن عينيها وتقول بلغتها الاسبانية المحببة ما مفاده: «ايها الرفاق ان الثورة ليست للبيع». اتذكر بعض اصدقاء ثوراتنا من دول الاطلسي. هه.
أشياء تشي غيفارا ورفاقه هنا، بطاقة هويته تقول إنه مولود عام 1928، كاميرته التي التقطت فيها آخر وجوه الثوار، كأس المتي (هذا المشروب الأخضر الذي يشبه الشاي)، مسدس كولت، ثياب عسكرية، راديو قديم، حزام جلدي، صور كثيرة للثائر العاشق مع زعيم الثورة فيدل كاسترو، شروحات عدة قرب كل قطعة.
ثمة قشعريرة غير قابلة للتفسير تنتاب الداخل الى الضريح، هي هيبة المكان ربما. او ربما هو التاريخ الشريف المختصر هنا بابتسامة ثائر وبعض حوائجه.
مثلنا، في كل يوم، يأتي الى الضريح نحو 1500 زائر. لو دفع كل زائر دولاراً واحداً لساهم في تحسين اوضاع كوبا، لكن هنا الثورة ليست للبيع. الايطاليون هم اكثر الزوار. تضحك مسؤولة الضريح وهي تضيف: «الايطاليات خصوصاً».
على لائحة الزوار لا يوجد عربي غيرنا، لا يهتم العرب لتاريخ الثورة او ربما لا يحبون هذا النوع من السياحة. المال العربي يكدس في المصارف الاميركية او يرمى في شوارع اوروبا او في علب الليل والكازينوهات او يرسل الى التنظيمات التكفيرية الارهابية

> هنا القادة يثورون وينتصرون ويحفظ التاريخ الثوار والقادة
>
> منذ استقلالها، عرفت كوبا كيف تعاقب حكاماً فاسدين مرتبطين بأميركا

لتدمير دول اخرى بعضها يشبه كوبا، تفرح المسؤولة حين نخبرها ان في أوطاننا أيضاً من يضعون صورة الـ «تشي» في القلوب والبيوت.
يحل الليل الكوبي على سانتا كلارا، نسحب سيجارا من العلبة الصفراء، نفعل كما يفعل معظم الكوبيين. هنا السيجار ليس حكراً على فاسد او ثري بطرق ملتوية او سياسي نهب الشعب كما هي الحال في بلادنا. هنا ليس السيجار للوجاهة او التعالي على الفقراء. هنا عامل التنظيفات، ونادل المطعم، وسائق التاكسي والمثقف والسياسي وكل فرد يدخن سيجارا. السيجار فخر كوبا.
الليل الكوبي جميل. ثمة فرح يقفز فوق الوضع الاقتصادي الصعب ليستقر في القلوب. منذ ساعات المساء الاولى تصدح الموسيقى الكوبية من المنازل والمطابخ والمقاهي، يتحلق الكوبيون بثيابهم الصيفية امام المنازل، يضعون بعض مأكول ومشروب، يترنحون على انغام الموسيقى. لا باس ان كان وزن ربة المنزل 100 كيلو، ترقص كفراشة مع زوجها امام النزل، جميعهم يرحبون بالضيوف. يسيرون مئات الكيلومترات لمرافقة ضيف اذا اضاع الطريق. ينثرون محبة قل نظيرها في اي بلد في العالم.
لم تأت ثورة كوبا من عدم. لعل بين تاريخ البلاد وتواريخ اوطاننا كثيراً من التشابه. منذ استقلالها عام 1902، عرفت كوبا كيف تعاقب حكاماً فاسدين مرتبطين باميركا، لم يتردد الجار الاميركي في الجور على الجار الصغير. غزاها 3 مرات على الاقل، ساعد في تنصيب وحماية الدكتاتور فوخنسيا باتيستا الذي كان يقمع بقدر ما يبيع ثروات بلاده للغرب. هل يذكركم بأحد؟ الا يذكركم بمجموعة وليس بواحد؟
اعتقل باتيستا الشاب فيدل كاسترو. كتب كاسترو في سجن الدكتاتور مؤلفه الشهير: «التاريخ سينصفني»، انصفه التاريخ، ناصره الاتحاد السوفياتي، دعمته الصين، قطعت أميركا علاقاتها بالجار الذي تحول الى مارد كرامة. انتشرت عدوى الثورة، صارت صور تشي غيفارا تنبت كزنابق المجد في اميركيا اللاتينية وافريقيا، بقي رافعاً لواء العزة حتى جاءته الخيانة من بوليفيا نفسها التي انعش فيها الحس الثوري.
استشهد غيفارا. انتصرت الثورة. غضبت اميركا، سعت لخنق كوبا اقتصادياً، عاقبت كل الشركات التي تتعامل معها. هل يذكركم الامر بشيء؟ انساق الاوروبيون كالاتباع خلف واشنطن؟ كم يكرر التاريخ نفسه. هه. اما الامم المتحدة المسكينة، فتارة تشجب ومرات تنام، يبدو انها نامت كثيراً تماماً كما تفعل حين يتعلق الامر بفلسطين.
صمدت كوبا. شمخت كوبا. جعلت من كرامة شعبها بيدقاً ومن عزتها نبراساً، جاءها الغازي الأهبل جورج دبليو بوش، سعى نيرون العراق لمعاقبة الجار المتمرد. قال: «سنطيح قريباً بالنظام الكوبي». ضحك غيفارا في صورته وسخر كاسترو. قال وهو يغالب المرض: «ليتذكر بوش أنه حين هزمنا باتيستا كان عندنا ألف رجل مقابل 80 ألفاً للديكتاتور الكوبي... وسوف نحيل حياة الغازي الى جحيم». لا التهديد نفع ولا الحصار قضى على الكرامة والعلم. كوبا تقدمت علمياً وطبياً وثقافياً على نحو مذهل. انتجت أدوية وعقاقير لمعالجة أمراض السكري والكولستيرول وما لا يقل عن 13 مرضاً معدياً يصاب بها الأطفال، طورت أول لقاح ضد الصرع، تصدر أدويتها إلى أكثر من 40 بلداً. صدرت اكثر من 80 الف طبيب الى الجار والرفيق الفنزويلي المخلص المرحوم هيوغو تشافيز.
قال كاستور لبوش: «انتم صدروا القنابل للعالم ونحن سنصدر ادوية واطباء».
يرتفع صوت الأوبرا الكوبية المنشدة الأغنية الرائعة: «لا كومندانتي تشي غيفارا». نرفع صوت الراديو قليلاً. تنساب السيارة بنا انسياب النهر بين الأشجار الوارفة. ينعشنا نسيم المساء بعد يومين في سانتا كلارا. تضحك لنا الحقول الخضراء والمراعي المتعددة الألوان والبيوت الخشبية العتيقة في القرى الكوبية. يرتفع شدو فرقة كوبية أخرى تغني «لا كومندانتي تشي غيفارا». عشرات التوزيعات عرفتها هذه الأغنية الممجدة لذكرى رفيق جاء من الأرجنتين يقول للكوبيين إن الثورة على الديكتاتورية والظلم والطغيان والاستعمار واحدة. نتذكر شيخ إمام وأغنية «غيفارا مات». يحلو لنا أن ننشد في السيارة «يا رفاقي في كوبا الأبية» لمارسيل خليفة.
هنا الثورة لم تكن للبيع فنجحت. هنا الربيع قاده مناضلون حقيقيون فأزهر كرامة. هنا الشعب صمت نصف قرن فأجبر اميركا على الاعتذار والقول ان سياستها أخطأت. مبروك لكوبا وشعبها، على أمل الا تكون العودة الاميركية سبباً بانتهاء ذاك العصر الجميل والمدن التي لا تزال حافظة عبق التاريخ.

كاسترو إلى واشنطن!

أعلن البيت الابيض أمس أن «من غير المستبعد» أن يقوم الرئيس الكوبي راوول كاسترو بزيارة للولايات المتحدة، غداة إعلان التقارب التاريخي بين واشنطن ونظام هافانا.
وقال المتحدث باسم البيت الابيض جوش ايرنست «لا أستبعد زيارة للرئيس كاسترو»، مذكّراً بأن الرئيس الاميركي باراك أوباما استقبل في واشنطن زعماء الصين وبورما.
وبعد ساعات من إعلان البلدين عن تقارب تاريخي يتضمن خاصة إعادة العلاقات الدبلوماسية بعد عقود من التوترات الموروثة عن مرحلة الحرب الباردة، أشار البيت الابيض الى إمكانية قيام أوباما بزيارة لكوبا.
وكان الرئيس الاميركي قال أول من أمس لشبكة ايه. بي. سي. «ليس لدي حالياً أي مشروع خاص في هذا الصدد، لكن لنرَ كيف ستتطور الأمور».
ومن المقرر أن يعقد أوباما مؤتمراً صحافياً اليوم يتطرق فيه الى الموضوع الكوبي قبل توجهه مساءً الى هاواي لقضاء أسبوعي عطلة أعياد الميلاد مع أسرته.
وفي وقت أثار تطبيع العلاقات الأميركية الكوبية ارتياحاً في العالم، جاءت أشد الانتقادات من الولايات المتحدة نفسها، إذ عبّر برلمانيون ديموقراطيون وجمهوريون يؤيدون عزل كوبا عن أسفهم لقرار أوباما الذي يمكن أن يؤدي الى تخفيف الحظر المفروض منذ عهد جون كينيدي في 1962.
في المقابل، رحّبت هيلاري كلينتون المرشحة شبه الرسمية لسباق الانتخابات الرئاسية بهذا التقارب، معتبرة أن عزل كوبا «لا يؤدي سوى الى تعزيز بقاء نظام كاسترو في السلطة».
(أ ف ب)

كوبي يراقب الاسعار في احد محلات هافانا امس (أ ف ب)

وهي إذ أكدت دعمها لقرار الرئيس الأميركي، «بإزالة كوبا عن لائحة وزارة الخارجية للدول الداعمة للإرهاب وإلغاء القيود على السفر والتبادل التجاري»، إلا أنها أشارت إلى ما هو مخفي وراء كل ذلك، والذي يلخّص بعبارة أوضح وهي أن الإدارة الأميركية تريد أن «تبشّر بعهد من التحولات بالنسبة لملايين الكوبيين الذين عانوا نتيجة خمسين عاماً من العدائية بين الدولتين». ولم تقض «نيويورك تايمز» على الجهود السابقة التي قامت بها الإدارة الأميركية، بل إنها منحتها الشكر عليها. وهي قالت إن واشنطن «كانت محقة بالضغط من أجل المزيد من الحريات الشخصية والتغيير الديموقراطي (في كوبا)، رغم أن المقاربة العقابية التي اتبعتها قد أثبتت عدم جدواها ونتائجها العكسية». ولكنها أوضحت مع ذلك أنه «مع الوقت، سيصبح الدعم الأميركي للمجتمع المدني الكوبي والمعارضين أكثر فعالية، ذلك أن الحكومات الأخرى التي تدور في الفلك الغربي لن يكون أمامها مجال بعد الآن للتعامل مع كوبا على أنها ضحية سياسة الولايات المتحدة المؤذية وغير النافعة».
ولم تغفل الصحيفة ناحية إيجابية أخرى لخطوة الرئيس، وهي أنها ستؤدي إلى نتائج حسنة على الاقتصاد الكوبي، ومنها مثلاً أنه «سيقوي الطبقة الصناعية الكوبية التي تشهد تنامياً، من خلال السماح بالتبادل التجاري والمالي مع الولايات المتحدة».
من جهته، تحدث موقع «ديلي بيست» عن الشخص الذي من الممكن أن يشغل منصب السفير الأميركي في كوبا، وهو جيفري ديلورانتس، «الذي يشغل حالياً منصب رئيس بعثة في قسم رعاية مصالح الولايات المتحدة في هافانا».
ووفق الكاتبة إليانور كليفت، فإن ديلورانتس قد يكون «خيار الرئيس الأميركي من أجل شغل منصب القائم بالأعمال في كوبا». فـ«هذا الأخير، كان قد حظي سابقاً بقبول مجلس الشيوخ ليشغل منصباً في الأمم المتحدة، كما أنه عمل في هافانا مرتين سابقتين، إحداها في بداية التسعينيات والثانية بين عامي 1998 و2002».

العالم

روسيا

بوتين خلال مؤتمره الصحافي السنوي أمس (أ ف ب)

بوتين: الرياض و واشنطن تعاقبان طهران!

أنهى الرئيس الروسي الجدل والتخبط، أمس، بشأن كيفية مواصلة بلاده للمواجهة المعلنة مع القوى الغربية، مشيراً للمرة الأولى، إلى احتمال وجود اتفاق أميركي ـ سعودي بخصوص تدهور أسعار النفط

في اتهام مبطّن هو الأول من نوعه، لمّح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى أن انخفاض أسعار النفط هو نتيجة «اتفاق» أميركي سعودي لمعاقبة إيران، واعداً الروس بالخروج من الأزمة الاقتصادية القاسية التي تواجهها البلاد، خلال سنتين، ومتهماً الغربيين ببناء «جدار» جديد في أوروبا والتصرف «كإمبراطورية تتحكم في أتباعها».

وقال بوتين، مشيراً إلى تدهور أسعار النفط، إن «هناك الكثير من الأقاويل بشأن الأسباب التي تقف خلف ذلك»، متسائلاً: «هل هناك اتفاق بين أميركا والسعودية لمعاقبة إيران والتأثير على الاقتصادين الروسي والفنزويلي؟ ربما».

وفي بداية مؤتمره الصحافي السنوي التقليدي، خرج الرئيس الروسي عن صمته بشأن تراجع

> **بوتين: الخروج من الأزمة الاقتصادية أمر «حتمي»**

سعر الروبل، الذي بلغ مستويات لا سابق لها الاثنين والثلاثاء. وأكد أمام أكثر من ألف صحافي أن الخروج من الأزمة أمر «حتمي»، لا سيّما أن الاقتصاد العالمي يواصل النمو.

وقال بوتين: «في أسوأ السيناريوات للوضع الدولي، قد يستغرق الأمر عامين، لكنه قد يتحسن قبل ذلك».

وأضاف: «سنعتمد إجراءات استخدمناها بنجاح في عام 2008»، مبدياً في الوقت ذاته بعض الغموض في رؤيته لتطور الوضع، ومعتبراً أن انتعاش الروبل بشكل دائم ممكن وكذلك تراجعه.

وهو إذ أشار إلى أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة والمصرف المركزي لمواجهة الأزمة «مناسبة»، ذكّر الحكومة «بضرورة عدم نسيان مسؤولياتها».

وبعد التدهور التاريخي الذي سجله الاثنين والثلاثاء، واصل الروبل، أمس، انتعاشه مع فتح الأسواق المالية في موسكو، قبل المؤتمر الصحافي للرئيس الروسي.

في المقابل، وبشأن الوضع في أوكرانيا، لم يبد الرئيس الروسي أي ليونة، متهماً كييف بشن «عملية عقابية» ضد الانفصاليين الموالين للروس في شرقي أوكرانيا. ولكنه في الوقت ذاته أعرب عن استعداد بلاده للوساطة في إطلاق حوار بين الأطراف المتنازعة، مؤكداً أنه يجب حل الأزمة بالطرق الدبلوماسية وليس بـ«الضغط من جهة ما»، عبر فرض حصار اقتصادي أو استعمال قوات مسلّحة.

ورأى بوتين أن «الرئيس الأوكراني، بيتر بوروشينكو، يرغب في تسوية الوضع في بلاده، إلا أن مسؤولين كثيرين في أوكرانيا يدعون إلى القتال حتى النهاية، ويدلون بتصريحات عدائية جداً»، داعياً كييف إلى حوار سياسي مباشر وشفاف وصريح مع سكان شرقي أوكرانيا، والالتزام بالاتفاقات الموقّعة.

ومن الجهة الأخرى، أكد بوتين أن «المتطوعين الذين يشاركون في القتال في جنوبي شرقي أوكرانيا لا يتقاضون أموالاً مقابل ذلك، وبالتالي فهم ليسوا مرتزقة». وقال إنه «بعد الانقلاب الذي قامت به القوة المسلّحة في كييف»، لم ترغب السلطات الأوكرانية الجديدة في إجراء حوار مع الشرق الموالي لروسيا، بل «أرسلت الشرطة ثم الجيش عندما لم يكف ذلك، والآن فرضوا حصاراً اقتصادياً».

ولم يغفل الرئيس الروسي التطرّق إلى الدور الغربي الأساسي في كل ما يدور من حوله وفي بلاده. ففي ردّ على سؤال بشأن أجواء المواجهة بين موسكو والدول الغربية، قال إنّ «الغرب يتصرف بعد انهيار جدار برلين» وكأنه أمبراطورية فوق الجميع، والحلف الأطلسي يتوسع باتجاهين نحو الشرق، وينشر الدرع الصاروخية في أوروبا على الحدود الروسية»، معتبراً أن «هذا النهج لا يختلف عن بناء جدار جديد بين الغرب وروسيا، ولو كان وهمياً».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز، الأناضول)

وفيات

بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى ننعى إليكم فقيدنا الغالي المغفور له بإذن الله تعالى

الحاج المهندس

عماد الدين محمد نوام

زوجته: هناء حسن السيد

والدته: المرحومة لطيفة المجذوب

ولداه: عاصم زوجته غيداء عيتاني

هيثم زوجته زينة كبارة

ابنتاه: هالة زوجة عادل عبد الله فواز، غادة زوجة محمد عبد الغفار عيتاني

شقيقاه: الدكتور عدنان زوجته عايدة الشماع، عبد الله زوجته زهرة المجذوب

شقيقته: المرحومة وفيقة زوجة المرحوم محمد رشيد نابلسي

أشقاء زوجته: المرحومون محمد، مصطفى واحمد السيد

شقيقات زوجته: رقية أرملة المرحوم حسن مكاوي، نزيهة زوجة محمد الانصاري، المرحومة ندى زوجة المرحوم عاطف الجردلي

تقبل التعازي في الثالث اليوم الجمعة 19 كانون الأول 2014 للرجال والنساء من الساعة الثالثة حتى السابعة والنصف مساء في فندق الريفييرا، بيروت

للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب

إنا لله وإنا إليه راجعون

الراضون بقضاء الله وقدره آل نوام، السيد، عيتاني، كبارة، فواز، المجذوب وانسباؤهم

بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة المأسوف عليها المرحومة

نازك الجاموس

أرملة المرحوم عبده سليمان الجاموس

يقام قداس وجناز لراحة نفسها الساعة الحادية عشرة والنصف من قبل ظهر يوم الأحد 21 كانون الأول 2014 في كنيسة السيدة ـ الحدت

عائلة الفقيدة وأنسباؤهم يدعون الأهل والأصدقاء لمشاركتهم الصلاة لراحة نفسها

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01

فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

إعلان بيع

صادر عن دائرة التنفيذ في بعبدا بالمعاملة التنفيذية رقم 2011/1152

طالب التنفيذ: عدنان حسن حكيم وكيله الاستاذ جعفر ظاهر

المنفذ عليهما: احمد علي ناصر الدين محمود علي ناصر الدين وكيلاهما المحاميان علي ونادر حماده

السند التنفيذي: شيكات بقيمة خمسة وخمسون الف دولار أميركي عدا الفوائد واللواحق.

تاريخ تبليغ الانذار: 2011/8/23 ـ تاريخ تسجيله: 2011/6/29

المطروح للبيع: أولاً: ـ كامل القسم رقم 17/1255/ حارة حريك:

طابق ثالث يتألف من مدخل واربع غرف ودار ومطبخ وحمام ومنافع ولدى الكشف تبين ان القسم المذكور عبارة عن شقة سكنية مؤلفة من مدخل وممر وصالون وطعام وشرفة وممر صغير يؤدي الى حمام ومطبخ وغرفة جلوس وغرفتي نوم وشرفة وحمام وهي في حالة الوسط ـ حق مختلف خاضع لنظام ملكية الطوابق ـ يشترك بملكية الحق المختلف رقم 1 والطريق 659 ـ تأمين رضائي درجة اولى وبدون مزاحم مع شهادة قيده وحق التحويل ـ الدائن بنك البحر المتوسط ـ المدين محمود علي ناصر الدين قيمة التأمين 32000 د.أ. ـ دعوى قرار رقم 95/20 بإيداع تعويض مستحق للمالك في صندوق مجلس الانماء والاعمار بملف 46 الحدث قرار رقم 95/21 بوضع اليد على القسم المستملك بملف 46/الحدث.

مساحته: 130 م2

التخمين: /91000/د.أ. ـ الطرح: /54600/د.أ.

ثانياً: كامل القسم رقم 2/3393 الشياح: طابق سفلي مستودع ولدى الكشف تبين انه عبارة عن مستودع يستعمل كمصنع للألمنيوم والبناء حيث يوجد القسم قديم العهد ودون الوسط ـ حق مختلف خاضع لنظام ملكية الطوابق ـ تأمين رضائي درجة اولى مع حق التحويل الدائن بنك بيبلوس المدين محمود واحمد علي ناصر الدين قيمة التأمين /45000/د.أ.

مساحته: 400 م2

التخمين: /280,000/د.أ. ـ الطرح: /168000/د.أ.

تاريخ ومكان المزايدة: تجري المزايدة نهار الجمعة الواقع في 2015/1/9 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.

شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ مواز لثمن الطرح في صندوق الخزينة أو مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.

مأمور التنفيذ

عباس حمادي

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا للمرة الرابعة

بالمعاملة التنفيذية رقم 2014/1381

المنفذ: عامر خضر مشرف وكيلته الاستاذة كاتيا غريب.

المنفذ عليه: محمد خليل خليل ـ برسا ـ الطريق العام.

السند التنفيذي: دين بقيمة /000 22/د.أ. اثنان وعشرون الف دولار اميركي عدا الرسوم والفوائد والنفقات.

العقار المطروح للبيع: 1136 سهماً من العقار 3787 منطقة مجدليا العقارية وهو عبارة عن قطعة ارض عليها بناء قائم ـ بعكس الافادة العقارية ـ من طبقتين ـ الطابق الاول يحتوي على شقتين سكنيتين غير منجزتين بالكامل مساحة كل شقة حوالي سبعين متراً. حالتهما وسط اما الطابق الارضي فهو كناية عن مخزن وشقة صغيرة.

العقار قريب من بيوت السكن في منطقة سكنية تجارية وقريب من الطريق العام حوالي عشرة امتار. مساحة العقار 1014 م.م.

التخمين بالنسبة للعقار 1136 سهماً: /749 159/د.أ.

بدل الطرح للاسهم /1136/ بعد التخفيض /717 79/د.أ. تسعة وسبعون الفاً وسبعمئة وسبعة عشر دولاراً اميركياً او ما يعادلها بالعملة اللبنانية.

حدود العقار: جنوباً املاك عامة وشرقاً العقارات 515 و3791 و3788 وشمالاً 515 و3791 وغرباً العقارات 515 و3791 و516.

موعد المزايدة ومكانها: نهار الاربعاء الواقع فيه 2015/1/21 الساعة الواحدة امام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا.

على الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يدفع قيمة الطرح بموجب شك مصرفي مسحوب على مصرف لبنان او تقديم كفالة قانونية ضامنة وعليه الاطلاع على الصحيفة العينية للعقار كونه مخالفاً وعليه دفع رسوم التسجيل ورسم الوكالة البالغ خمسة بالمئة.

مأمور التنفيذ

جبور نمنوم

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت

طلب حسين يوسف سلامي بوكالته عن نعمات سليمان طعان وعن رضى عبد الله سلامي بصفتها من ورثة سليمه صالح مهدي سندي تمليك بدل عن ضائع باسم / نعمات سليمان طعان وسليمه صالح مهدي بالعقار 3146 منطقة الاشرفية.

للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً

أمين السجل

العقاري في بيروت

ماريا خير

اعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت

طلب علي حسين عليان بوكالته عن المشترية وفاء احمد ابو علي (من الجنسية الكندية) سند تمليك بدل عن ضائع باسم البائعة / ثريا يوسف جعفيل بالقسم 16 من العقار 284 مزرعة

للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً

أمين السجل

العقاري في بيروت

ماريا خير

مفقود

فُقد جواز سفر فنزويلي باسم زياد عباس دهام، رقمه 081397851، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم: 03/927311

في المكتبات

◄ مبوب الأخبار ►

FIVE STARS TOURS www.fivestarstours.com أحلى دوا شم الهوا

أحجز واستفد من عروضات رأس السنة المميزة

سهرة رأس السنة داخل لبنان
مع ألمع نجوم الفن
فندق + عشاء + نقل

يوم كامل مع غداء
1- فاريا - فقرا / 2- اللقلوق - مار شربل
3- الأرز - إهدن - بنشعي
4- بعلبك أو سد القرعون
5- بيت الدين - قصر موسى
6- بالوع بلعا - تنورين
7- الناقورة - صور / 8- جزين - مليتا
يومان وسط الثلوج أسبوعياً

تونس عرض خاص
قرطاج - سوسة - مهدية - نابل - ياسمين - حمامات
699$
فندق + فطور + عشاء + تذكرة + ضرائب + نقل
سهرة رأس السنة وفيزا مجاناً
عرض خاص الأقصر - أسوان - الغردقة
باخرة ٥ نجوم + Movenpick Hotel
برنامج كامل

شرم الشيخ عرض خاص
إبتداءً من 666$ Direct Flight
فنادق مميزة / جميع الوجبات + تذكرة + ضرائب + نقل + مسابح وألعاب للأطفال

الأقصر - أسوان
Direct Flight 777$
باخرة 5 نجوم + تذكرة + ضرائب + نقل
مع جميع الوجبات والرحلات وسهرة رأس السنة

إسطنبول إبتداءً من 444$
تذكرة + فندق + فطور + ضرائب + نقل

كبادوكيا - مرسين
فندق + فطور + نقل + تذكرة + ضرائب
مع جميع الرحلات - سهرة رأس السنة

عرض خاص
* سيريلانكا
* الهند: دلهي أغرا - جيبور
سهرة رأس السنة وفيزا
برنامج كامل • فندق • فطور • تذكرة • ضرائب • جميع الرحلات • نقل

برامج خاصة لشهر العسل
إلى جميع أنحاء العالم
إسبانيا / فيينا / بودابست / إيطاليا / روسيا / فرنسا / قبرص / المغرب / تايلاند / دبي / الأردن / ماليزيا

الحمرا - نزلة السارولا Five Stars Tower 01/347773 - 70/347773 حجز تذاكر سفر وفنادق لجميع أنحاء العالم - تأجير باصات

مطلوب مندوبات

مع سيارة لشركة مستحضرات تجميل لمناطق بيروت – الضاحية والجنوب .الخبرة ضرورية.
معاش مغر + عمولة+ هاتف ومواصلات
للاتصال : 09855911
03169580
او أرسل cv : bbt@beachbodytan-lebanon.com

للبيع شقة دولوكس
160م2، طابق7، مطلة
موقف سيارة، بئر مياه
مولد كهرباء 24/24 الشياح
شارع حسن كنج (الأسعد)
جنب فيلا فخري علامه
هاتف : 71/516330

للبيع شقة دوبلكس
220م٢، طابق9، مطلة
موقف، مولد كهرباء 24/24
4غرف نوم، صالونان، سفرة
غرفة جلوس، شرفة كبيرة
حي الأميركان خلف KFC
71/440855 - 71/778446

للبيع AMG
مرسيدس E 420 كحلية
اللون فرش جلد فول
أوبشن موديل 1997
بسعر مغري بداعي السفر
78/931795

حملة الحبيب"ص"
للحج والعمرة والزيارة
بإشراف
الشيخ علي منتش
زيارة إلى سيد الشهداء ٤ ليال
من الأربعاء ٢٤ ك١ إلى الأحد
03/ 397977 – 03/ 068122

شقة للبيع
مزرعة يشوع قرب محل الشوكولا 200 م2 ط 4 - 3 نوم - صالون - سفرة موقف - حالة جيدة
03/636051

شقة للإيجار
بيروت – مار الياس – 3 نوم - صالون وسفرة - 2 حمام - 850$ شهرياً الدفع سنوي موقف واشتراك - تلفون: 03/636051

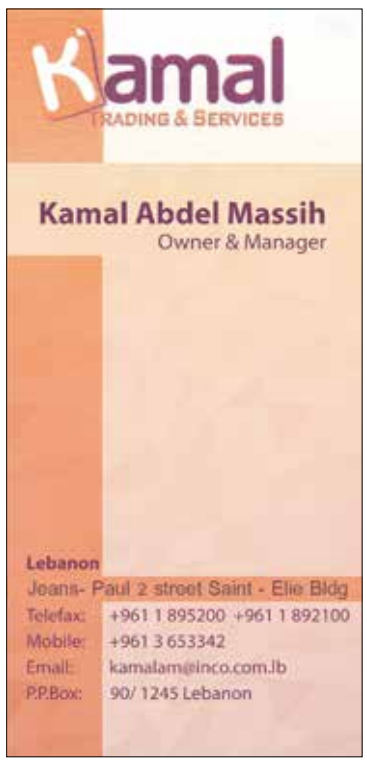

محله للإيجار
تجاه ثانوية حارة حريك - جانب كهرباء دعبول - عرض 4.5 م - طول 3.5 متر مع ديكور 275$ شهري
71/580290

IndieCare
Boutique & Spa
إستفيدي من العروضات الحالية
عناية بالوجه، الجسم، شعر طبيعي
قسم خاص للمحجبات
المواقف مؤمنة
اوتوستراد هادي نصرالله، تجاه مطعم نسمات
Cell 71/008974

جميع أنواع المطبوعات التجارية
Promotional Items Printing For all Your Events
Coverotty
promotional items printing
Spare Tire Cover Printing
www.coverotty.com sales@coverotty.com
Tel/Fax : 01 39 12 06 Mobile : 70 19 12 06

الكرة الفرنسية

مرسيليا يعيد العنفوان لكرة فرنسا

يتصدر مرسيليا حالياً الترتيب العام للدوري الفرنسي لكرة القدم بعد مرور 18 مرحلة على انطلاقه متقدماً على غريمه باريس سان جيرمان. مشهد الصدارة هذا يحمل دلالات ومعاني عميقة بتفوّق فريق الجنوب الكادح على فريق الشمال الأرستقراطي

هدافمرسيليا اندريه - بيار جينياك (أرشيف)

حسن زين الدين

في مرسيليا، ذكريات كثيرة على وسع بحرها. ذكريات لفريق كرة رسم الفرحة كثيراً على وجه المدينة المستريحة عند شواطئ البحر المتوسط. ذكريات فريق كان واجهة المدينة الجنوبية، مدينة الصيادين والكادحين والمهاجرين. لكل هؤلاء حمل هذا الفريق يوماً بسمة على اتساع همومهم التي كان يفيض بها بحر مرسيليا. فريق استمد قوته وعنفوانه من تعب الصيادين. فريق كان رمز مدينة ومصدر فخرها بين مدن فرنسا، لا بل أوروبا. من يمكن أن ينسى مرسيليا أواخر الثمانينيات ومطلع التسعينيات؟ مرسيليا فابيان بارتيز وبازيل بولي وديديه ديشان ومارسيل دوسايي وفرانك سوزيه والألماني رودي فولر والكرواتي آلان بوكسيتش والغاني أبيدي بيليه وغيرهم الذين حققوا المجد للمدينة، لا بل لفرنسا برمتها، بلقبها الوحيد في دوري أبطال أوروبا عبر النصر التاريخي على ميلان الايطالي في نهائي ملعب «أولمبيا شتاديون» في ميونيخ عام 1993. مرسيليا جان - بيار بابان وأهدافه التي لم تشهد لها ملاعب فرنسا مثيلاً. مرسيليا الأفراح والليالي الملاح في ملعب «فيلودروم»، مرسيليا صاحبة الحظوة على باقي مدن فرنسا وتحديداً على باريس الثرية.

مذ تلك الفترة عاشت البلاد على وقع التحدي بين مرسيليا وباريس سان جيرمان فريق العاصمة الأول. تحدٍّ تخطى الإطار الرياضي تماماً الى الاجتماعي. هو تحدٍّ بين مدينة الجنوب الكادح ومدينة الشمال الغني، بين المدينة الثانية سكانياً والعاصمة الأكبر في البلاد، بين مدينة العمال والصيادين ومدينة الأرستقراطيين... بين هموم البحر في مرسيليا ونرجسية البرج العالي في باريس.

رسم الفريقان مذّاك صورة الكرة الفرنسية، إلى أن جاء ليون ليبدّل المشهد تماماً في السنوات السبع الأولى من الألفية الجديدة.

على أي الأحوال وبعد عام 2010 واللقب الأخير لمرسيليا، أخذ التحدي بعداً آخر بين الفريقين، وبالتأكيد بين المدينتين. اتضح للباريسيين أن لا حل إلا بالمال الكفيل بأن يعيد الفريق إلى الطليعة ويُحكم القبضة على الكرة في البلاد، وصولاً إلى الأحلام الأوروبية التي لا تزال عالقة في حلق باريس منذ أن منح مرسيليا البلاد لقبها الأوروبي الكبير الوحيد. أراد الباريسيون بكل ما أوتوا من مال أن يبدلوا وجه التاريخ الكروي الفرنسي الذي يقرّ بريادة مرسيليا. رمت باريس بثقلها كاملة في جيب القطري ناصر الخليفي، أما مراكب مرسيليا فأبت أن تركب هذه الموجة.

كان مفهوماً إزاء هذه «الهجمة» المجنونة وتسلح سان جيرمان بترسانة من أهم النجوم في العالم أن تقف مرسيليا المصدومة عاجزة في البدء أمام «بطش» الباريسيين بالكرة الفرنسية وسيطرتهم على اللقب في العامين الماضيين.

> **تقدُّم مرسيليا على باريس سان جيرمان في الصدارة يحمل دلالات ومعاني عميقة**

كل التوقعات في الصيف الماضي كانت تشير إلى استمرار السيطرة الباريسية على الدوري الفرنسي هذا الموسم، أو بالأدق فإن بقاء اللقب باريسياً كان مسألة محسومة بنظر كثيرين، وبأن طموح سان جيرمان أبعد من ذلك ويصل إلى الكأس الأوروبية الأغلى. لكن مرسيليا، صاحبة التاريخ وعنفوان الصيادين، أبت أن تظل في موقف المتفرج، كان لا بد، رغم قلة الحيلة، أن يهوج بحرها بعد هدوء عميق، كان لا بد أن تنتصر لذاكرتها.

نحن الآن في الجولة الثامنة عشرة من «ليغ 1»، أي في خضم حماوة المنافسة، والنتيجة أن مرسيليا في المركز الأول وسان جيرمان ثانياً بفارق نقطة. مشهد، بالتأكيد، يحمل دلالات كثيرة ومعبّرة، ليس أقلها أن الكرة أكبر من المال، وأن الكرة تعطي من يعطيها وتحب من يكدح فيها.

ليس بقليل فعلاً في هذه المرحلة أن يتفوّق فريق كمرسيليا على فريق النجوم المليونية سان جيرمان، وهو يضم تشكيلة فرنسية بمعظمها وليس فيها أكثر من 3 لاعبين معروفين محلياً هم الهداف اندريه - بيار جينياك وديميتري بايه والغاني أندريه أيوو، دون نسيان طبعاً الجرعة المعنوية الهائلة التي ضخّها المدرب «المجنون» والمتحمس، الأرجنتيني مارتشيلو بيلسا، في جسد مرسيليا.

مشهد ترتيب الصدارة حالياً في «ليغ 1» هو، بالتأكيد، انتصار للكرة أولاً ومفاهيمها، وتالياً للدوري الفرنسي، الذي ضلّ الطريق مع سان جيرمان إلى روح التنافس والعنفوان، واذ بمرسيليا الآن يعيده إلى السكة الصحيحة.

برنامج ونتائج البطولات الأوروبية الوطنية

إسبانيا (المرحلة 16)

- الجمعة:
سلتا فيغو × الميريا (21,45)

- السبت:
برشلونة × قرطبة (17,00)
ليفانتي × ريال سوسييداد (19,00)
ايبار × فالنسيا (21,00)
رايو فاييكانو × إسبانيول (23,00)

- الأحد:
فياريال × ديبورتيفو لا كورونيا (13,00)
غرناطة × خيتافي (18,00)
التشي × ملقة (20,00)
اتلتيك بلباو × اتلتيكو مدريد (22,00)

إيطاليا (المرحلة 16)

- الجمعة:
كالياري - يوفنتوس 1-3
لوركا روسيتيني (65) لكالياري، والأرجنتيني كارلوس تيفيز (3) والتشيلياني أرتورو فيدال (15) والإسباني فرناندو يورينتي (50) ليوفنتوس.

نابولي - بارما 2-0
الكولومبي دوفان زاباتا (19) والبلجيكي درايس ميرتينز (30، من ركلة جزاء).

- السبت:
ساسوولو - تشيزينا (19,00)
روما - ميلان (21,45)

- الأحد:
فيرونا - كييفو (13,30)
اتالانتا - باليرمو (16,00)
فيورنتينا - امبولي (16,00)
سمبدوريا - اودينيزي (16,00)
تورينو - جنوى (16,00)
انتر ميلانو - لاتسيو (21,45)

كأس إسبانيا (إياب دور الـ 32)

إلتشي - بلد الوليد (ثانية) 1-0 (0-0 ذهاباً)
أدريان غونزاليس (7).

اتلتيكو مدريد - هوسبيتاليست (ثالثة) 2-2 (3-0 ذهاباً)
الكرواتي ماريو ماندزوكيتش (19 و74) لأتلتيكو، وروبن ألكالرز (67 و84) لهوسبيتاليست.

ألمانيا (المرحلة 17)

- الجمعة:
ماينتس × بايرن ميونيخ (21,30)

- السبت:
باير ليفركوزن × اينتراخت فرانكفورت (16,30)
شالكه × هامبورغ (16,30)
شتوتغارت × بادربورن (16,30)
فيردر بريمن × بوروسيا دورتموند (16,30)
اوغسبورغ × بوروسيا مونشنغلادباخ (16,30)
فولسبورغ × كولن (19,30)

- الأحد:
هيرتا برلين × هوفنهايم (16,30)
فرايبورغ × هانوفر (18,30)

فرنسا (المرحلة 19)

- الجمعة:
لنس × نيس (21,30)

- السبت:
باريس سان جيرمان × مونبلييه (18,00)
رين × رينس (21,00)
متز × موناكو (21,00)
تولوز × غانغان (21,00)
كاين × باستيا (21,00)
لوريان × نانت (21,00)

- الأحد:
مرسيليا × ليل (15,00)
سانت اتيان × ايفيان (18,00)
بوردو × ليون (22,00)

الكرة اللبنانية

أزمة «القلعة البيضاء» على نارٍ حامية
نظام ومعارضة في الراسينغ

شربل كريّم

نظام ومعارضة هما الخطان اللذان يحيطان بنادي الراسينغ حالياً، فالأزمة التي تفجّرت عقب سلسلة الهزائم التي مني بها «سندباد الكرة اللبنانية» قبل اسدال الستار على مرحلة الذهاب في الدوري اللبناني لكرة القدم، بدأت ارتداداتها منذ مطلع الاسبوع الحالي، وكانت اولى النتائج التي افرزتها ذهاب اللجنة الادارية في النادي الى اقالة المدرب التشيكي ليبور بالا.

الاقالة والاستقالة كانت الكلمتين الاكثر تداولاً في الايام الاخيرة، مع خروج مدير الفريق سعيد جريديني اولاً، تلاه بالا، لينتقل النادي الى البحث عن خطةٍ جديدة تنطلق من تعيين مدرب سيكون اجنبياً، ويتوقع وصوله اليوم بحسب ما علمت «الأخبار»، وهو من جنسية أوروبية، ليستمر الراسينغ بالتالي في الاعتماد على مدربٍ من الخارج. وسيترافق هذا الامر معَ وصول عدة لاعبين من افريقيا واوروبا للتجربة ايذاناً بالتعاقد مع احدهم ليكون بديلا للمهاجم النيجيري ابراهيم باباتوندي.

وبطبيعة الحال، يمكن اعتبار ان خروج بالا برّد الاجواء نسبياً، وخصوصاً انه كان واضحاً في الاسابيع الاخيرة الشدّ العصبي بينه وبين لاعبي الفريق، ما ادى الى سلسلة الهزائم تلك، التي وضعت الراسينغ في دائرة الخطر بين الفرق المهددة بالهبوط الى الدرجة الثانية، بعدما كان في الموسم الماضي ندّاً عنيداً لفرق المقدمة.

ويبرز اليوم تيار معارض يقوده جريديني، الذي عقد مؤتمراً صحافياً جمعه الى لاعبين سابقين وعددٍ من مشجعي الفريق، كانت لهم فيه جملة مطالب من شأنها برأيهم تغيير الصورة التي ظهر عليها الفريق الابيض في مرحلة الذهاب. وتحت عنوان «نحو راسينغ أفضل» تحدث جريديني باسم المجتمعين، مشيراً إلى ان الراسينغ حالياً «فريق» ما معناه انه مؤلف من رئيس ومدرب، بينما يفترض ان يكون «نادياً» مكوّناً من ادارة وجهاز فني ولاعبين وجمعية عمومية وجمهور.

> يتوقع اليوم وصول مدرب أوروبي لخلافة بالا

سيبدأ الراسينغ اختبار عدد من الاجانب بعد استغنائه عن باباتوندي (عدنان الحاج علي)

جريديني الذي اتهم رئيس النادي جورج فرح بالتفرد بالقرار لمصالح خاصة، من دون ان يكون هناك اي رؤية او تخطيط لمستقبل النادي، لفت في اتصال مع «الأخبار» الى انه اضطر إلى تَبديل مكان المؤتمر الصحافي من ملاعب الدكوانة الى مقهى قريب في المنطقة، «بسبب ضغوط سياسية بعد ابلاغ احدهم أن تحركنا موجّه ضد الوزير ميشال فرعون». واضاف: «لم تتوقف الامور عند هذا الحدّ، لان ضغوطاً مورست على الاعلاميين لعدم حضور هذا المؤتمر».

وتابع جريديني: «فريق ميزانيته 600 الف دولار يقبع حالياً في المركز العاشر امر غير مقبول، ولا يجوز الاستمرار في التفرد بالامور الادارية والمالية والفنية، ونحن رأينا الامور قبل غيرنا وطالبنا باقالة بالا قبل الموسم الحالي».

ولفت الى تأليف لجنة متابعة تضم اليه اسماء راسينغاوية معروفة، مثل جورج مراد وجورج ابو عبود وجورج ابو مراد وجورج كعدي وطوني جريج واوبيك مسكوفيان وزياد سعادة وعلي حمود، لتقوم بزيارات شارحة وجهة نظرها للوزير فرعون ومتروبوليت بيروت للروم الاورثوذوكس المطران الياس عودة، ورئيس أساقفة بيروت للموارنة المطران بولس مطر، وفعاليات بيروت. «ما يحصل لا نعدّه موجوداً». هكذا كان ردّ فعل فرح في اتصالٍ مع «الأخبار»، نافياً أن يكون قد تدخل او احد اعضاء ادارته لمنع انعقاد التجمع بعد تدخل بلدية الدكوانة بطلب لعدم اقامته على ملاعبها لكونهُا لا تريد ان تكون طرفاً في الوضع القائم. ووصف فرح، الذي بدا مرتاحاً وواثقاً، ما يحصل بأنه ناتج «عن طموحات شخصية لبعض من خلق عصبية بين المدرب واللاعبين، واراد اخذ قرارات عن الادارة او عدم قبول أي قرارٍ آخر». واذ رأى ان النادي ايضاً كان بصدد ترتيب الاوضاع بين الذهاب والاياب، وإحداث صدمة ايجابية، فهو رفض اي ضغوط «ممّن لا يهمهم سوى مصالحهم الشخصية، ونحن سنرفع شكاوى على كل من يستعمل شعار النادي من دون ان يكون له اي صفة رسمية فيه».

> اشار فرح إلى مقاضاة من يستعمل شعار الراسينغ

الفيفا

لبنان يتقدّم وألمانيا دائماً في صدارة «الفيفا»

تقدم لبنان مرتبة واحدة في التصنيف الشهري للاتحاد الدولي لكرة القدم، وهو الأخير لسنة 2014، ليصبح في المركز 126.

وأنهت ألمانيا بطلة العالم السنة في المركز الأول للمرة الثانية بعد عام 1993، متقدمةً على الأرجنتين وكولومبيا وبلجيكا وهولندا والبرازيل. واحتل «المانشافت» الألماني المركز الأول برصيد 1725 نقطة، متقدماً بفارق 187 نقطة على التانغو الأرجنتيني وصيفه أيضاً في مونديال البرازيل، بينما احتل المنتخب الجزائري، الذي فجر مفاجأة كبيرة بتأهله إلى دور الـ 16 في مونديال 2014، المركز الأول أفريقياً وعربياً، والـ 18 عالمياً برصيد 948 نقطة. كذلك احتل المنتخب الروسي الذي خرج بخيبة أمل كبيرة من الدور الأول لكأس العالم، في المركز الـ 31 في التصنيف العالمي برصيد 789 نقطة. وأوضح «الفيفا» أن وضع تصنيف شهر كانون الأول الحالي اعتمد على نتائج 834 مباراة من بينها 468 مباراة ودية، و302 مباراة ضمن تصفيات و64 مباراة في نهائيات كأس العالم.

ودخل 30 منتخباً أوروبياً في نادي الـ 50 الأوائل في التصنيف بزيادة أربعة منتخبات عن التصنيف الختامي لسنة 2013 الماضي، مقابل 11 منتخبا أفريقياً، وستة منتخبات من أميركا الجنوبية، وثلاثة من منطقة الكونكاكاف (أميركا الشمالية والوسطى وجزر الكاريبي). ولم يدخل أي منتخب آسيوي في نادي الـ 50 الأوائل، مقابل ممثلين اثنين في العام الماضي، بعدما كان أفضل منتخبات القارة الصفراء هذا العام، هو المنتخب الإيراني الذي حل في المركز 51.

وكانت جميع المنتخبات الآسيوية الأربعة قد خرجت من منافسات دور المجموعات في مونديال البرازيل.

وهنا ترتيب المنتخبات الـ 10 الاوائل:

1- ألمانيا 1725 نقطة
2- الأرجنتين 1538
3- كولومبيا 1450
4- بلجيكا 1417
5- هولندا 1374
6- البرازيل 1316
7- البرتغال 1160
7- فرنسا 1160
9- إسبانيا 1142
10- الأوروغواي 1135.

أصداء عالمية

غرامة بنصف مليون يورو على رويس

أعلنت محكمة دورتموند تغريم نجم بوروسيا دورتموند ماركو رويس مبلغا هائلا قدره 540 الف يورو، بسبب قيادته سيارته لسنوات عدة من دون رخصة قيادة. وقال رويس، الغائب حالياً عن الملاعب بسبب إصابة في كاحله الايمن، عن مخالفته: «اصبحت على دراية، كنت ساذجاً كثيراً في هذه الحالة، ما قمت به كان غبياً. لقد تعلمت الدرس، وهذا الامر لن يتكرر ابداً». وكانت الشرطة قد اوقفت رويس في 18 اذار الماضي وطلبت منه رخصة القيادة، لكنها لم تكن بحوزته لانه ببساطة لا يملك واحدة بحسب «بيلد». وقد غرّم رويس في 5 مناسبات بين ايلول 2011 واذار 2014.

الأبا الأفضل في النمسا

توِّج مدافع بايرن ميونيخ النمسوي دافيد ألابا بلقب أفضل لاعب كرة قدم لسنة 2014 في بلاده، لتكون المرة الرابعة على التوالي التي يحصد فيها هذا اللقب. واختار 10 مدربين في الدوري النمسوي الممتاز ألابا (22 عاماً)، أفضل لاعب كرة قدم، ضمن التصويت الذي تنظمه وكالة الأنباء النمسوية.

برينو يخرج من السجن إلى ساو باولو

عاد لاعب بايرن ميونيخ السابق، البرازيلي برينو الى فريق ساو باولو، بعد سجنه نحو عامين في ألمانيا لإحراقه منزله في ايلول 2011 تحت تأثير الكحول. وقال برينو: «اعود الى البرازيل مرفوع الرأس، وعودتي ستكون بداية لانطلاقتي الجديدة». وكان ساو باولو، الذي اكتشف برينو عام 2007 قبل أن يلتحق في 2008 ببايرن، قد ساعده مالياً خلال ازمته، وعبّر في كانون الاول 2012 عن رغبته في اعادته الى صفوفه.

اخبار رياضية

استئناف بطولة السلة اليوم

تستأنف بطولة لبنان لكرة السلة اليوم بعد توقف بقرار من الاتحاد المحلي حداداً على وفاة رئيس اللجنة الاولمبية، ورئيس الاتحاد اللبناني لكرة السلة سابقاً انطوان شارتييه. وفي البرنامج المعدل الذي عمّمه الاتحاد، تقام مباراة واحدة من المرحلة الثالثة، وتجمع بين الحكمة وضيفه بيبلوس عند الساعة 17,30 في قاعة نادي غزير.

كأس لبنان في الفوتسال

انطلقت مسابقة كأس لبنان لكرة القدم للصالات، بثلاث مباريات ضمن الدور التمهيدي الاول، اقيمت على ملعب مجمع الرئيس اميل لحود الرياضي، الذي يستضيف كعادته كل الأدوار في هذه المسابقة.

المباريات التي جمعت فرقاً من الدرجة الثانية، اسفرت عن فوز الاهلي صيدا على المتن 6-2، والمشعل بدنايل على تمنين 5-2، وجي أس كاي على عاريا الشعبي 13-2.

هذا، وتفتتح اليوم المرحلة الـ 21، قبل الاخيرة ايابياً، من دوري الدرجة الاولى، بمباراة بين الربيع والجيش (19,30 - ملعب السد)، بينما يلعب الجامعة الاميركية للعلوم والتكنولوجيا مع بلدية الغبيري (20,30 - لحود).

ويشهد السبت مباراة قوية بين بنك بيروت حامل اللقب ومتصدر لائحة الترتيب العام وضيفه طرابلس الفيحاء الرابع (18,30 - لحود)، بينما يلتقي الميادين مع غانرز ليبانون (19,30 - السد)، والقلمون مع جامعة القديس يوسف (20,30 - لحود).

كأس آسيا 2015

«فضيحة إسبانيا» لن تبعد أغيري عن اليابان في كأس آسيا

برغم ما يبدو انه متورط بفضيحة التلاعب بنتائج في الدوري الاسباني أيام تدريبه لريال سرقسطة عام 2011، سيكون المدرب المكسيكي خافيير أغيري مع المنتخب الياباني في كأس آسيا المقررة في أوستراليا الشهر المقبل. ويفترض أن يمثل أغيري أمام

> **مفاجأة بول لوغوين مع منتخب عمان كانت استبعاد هاني الضابط**

المحكمة في فالنسيا الاسبانية في شباط المقبل، بعدما شكك الادعاء الاسباني في أنه و40 شخصاً آخر متورطون في التلاعب بنتيجة المباراة التي شهدت فوز سرقسطة على ليفانتي 2-1، ما جعل الأول يتجنب الهبوط الى الدرجة الثانية. ويشير الادعاء الى أن سرقسطة أودع ما مقداره 965 الف يورو في حسابات مدربيه وطاقمه وبعض لاعبيه من اجل ان يقوم هؤلاء برشوة لاعبي ليفانتي وتشجيعهم على خسارة تلك المباراة. ونفى اغيري (56 عاماً) هذا الاتهام الذي لا يبدو أنه يؤثر على الاتحاد الياباني، الذي اكد تمسّكه بخدمات مدرب منتخبه من اجل قيادة المنتخب في كأس آسيا 2015.

بدوره، أعلن مدرب منتخب عمان الفرنسي بول لوغوين قائمة اللاعبين للمعسكر الداخلي الذي سيقام من 20 حتى 27 كانون الاول الجاري استعداداً للبطولة نفسها. واللاعبون هم: علي عبدالله الحبسي، مازن مسعود الكاسبي، مهند عبيد الزعابي، سعد سهيل المخيني، جابر محمد العويسي، عبد السلام عامر المخيني، محمد صالح المسلمي، علي سليمان البوسعيدي، احمد سليم المخينيي، ناصر علي الشملي، احمد مبارك المحيجري، عيد محمد الفارسي، رائد ابراهيم صالح، فهد خميس الجلبوبي، علي سالم بيت النحار، محسن جوهر الخالدي، محمد سالم المعشري، قاسم سعيد صنجور، سعيد سالم الرزيقي، محمد علي السيابي، عبدالعزيز حميد المقبالي، عماد علي الحوسني، يعقوب عبدالكريم القاسمي، حمود صالح السعدي وعلي هلال الجابري، إضافة الى باسم عبدالله الرجيبي.

واستبعد لوغوين كل من هاني الضابط وحسين الحضري وجمعة درويش. ويبدأ المنتخب تجمعه الاحد المقبل قبل السفر الى أوستراليا لإقامة معسكر تدريبي يسبق المشاركة في النهائيات تتخلله اقامة تجربتين وديتين أمام المنتخب القطري في 31 كانون الاول الجاري، وأمام المنتخب الصيني في الثالث من الشهر المقبل.

وكان نظام بطولة كأس آسيا يتيح تسجيل 23 لاعباً لكل منتخب مشارك، وسوف يستهل منتخب عمان مبارياته في النهائيات بلقاء المنتخب الكوري الجنوبي في العاشر من كانون الاول، ثم يواجه بعدها المنتخب الأوسترالي في 13 منه، ويختتم مبارياته في المجموعة بلقاء المنتخب الكويتي في 17 منه.

المدرب المكسيكي خافيير اغيري (ارشيف)

تقارير أخرى على موقعنا

نتائج اللوتو اللبناني

3 11 12 34 41 42 | 6

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 1258 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:

الأرقام الرابحة: 3 - 11 - 12 - 34 - 41 - 42

الرقم الإضافي: 6

■ المرتبة الاولى (ستة ارقام مطابقة)

- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة:
- عدد الشبكات الرابحة:
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة:

■ المرتبة الثانية (خمسة أرقام مع الرقم الإضافي):

- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 143,883,800 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 2
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 71,941,900 ل.ل.

■ المرتبة الثالثة (خمسة ارقام مطابقة):

- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 64,004,400 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 22 شبكة.
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 2,909,291 ل.ل.

■ المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):

- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 64,004,400 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 1,063 شبكة.
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 60,211 ل.ل.

■ المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):

- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 144,136,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 18,017 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 8000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 2,524,757,688 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الثانية والمنقولة للسحب المقبل:

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد رقم 1258 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 68730.

■ الجائزة الاولى:

- قيمة الجوائز الإجمالية: 75,000,000 ل.ل.
- عدد الأوراق الرابحة: 3
- الجائزة الإفرادية لكل ورقة: 25,000,000 ل.ل.

■ الاوراق التي تنتهي بالرقم: 8730.

- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.

■ الاوراق التي تنتهي بالرقم: 730.

■ الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.

■ الاوراق التي تنتهي بالرقم: 30.

- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.

المبالغ المتراكمة للسحب المقبل: 25,000,000

استراحة

كلمات متقاطعة 1881

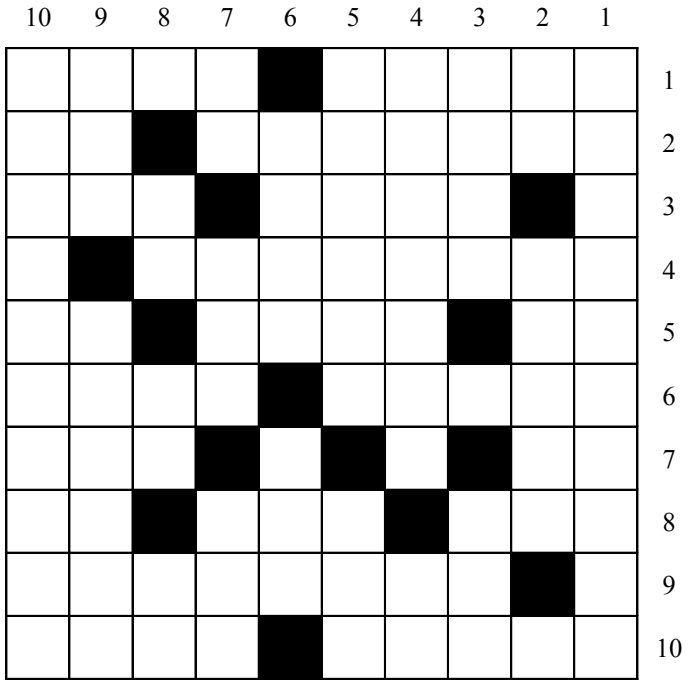

أفقيا

1- عاصمة نيجيريا – حكيم هندي مشهور – 2- مدينة تحمل نفس الأسم في كل من ولايتي ميشغان وأوهايو – ضعُف ورقّ – 3- محادثة ومكالمة بين فريقين على الشاشة – بصق – 4- مضيق معروف في تركيا – 5- أكل الطعام – ناشط وأول شهيد مصري خلال تولي محمد مرسي رئاسة البلاد – للتعريف – 6- عربة البضائع في التعاونيات بالأجنبية – عائلة كاتب إسباني راحل – 7- حرف جر – مادة تجميلية توضع على جفن العين والرموش – 8- حبيب ليلى العامرية – من الكواكب – هاج الدم – 9- دولة أميركية – 10- قرية مدمرة في الجولان السوري في محافظة القنيطرة – ناقل معلومات لدى الشرطة

عمودياً

1- شاعر هجاء من موالي بني أميّة هو مروان بن محمد هجا بشار بن برد وأبي العتاهية وأبي نواس – 2- للإستدراك – في فمي – 3- من الأعداد – يُستخرج من الشمندر والقصب – 4- الإسم الأول لمصمم الأزياء أرماني – نعم بالأجنبية – 5- عائلة نحّات ومهندس إيطالي راحل (1447-1522) – من العملات – 6- نوع من الأسماك – ازدياد طول النبات – 7- أذاع ونشر الخبر – فقدان الأمل – جعل السم في الطعام – 8- مرتفع من الأرض – تُقال في لعبة الطاولة – رش الماء على الزرع – 9- صبّ وسال الدمع – العزيز والمُحبّ – 10- طوق من نبات معيّن كان يتوّج به المنتصر بعد المعركة زمن الحكم الروماني والإغريقي

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ستراسبورغ – 2- معدن – روسيا – 3- يقيتهم – بال – 4- رب – أريج – بق – 5- الملوّل – 6- تن – حس – كيوي – 7- وهّاب – كورفو – 8- فرن – شرف – اب – 9- كب – 10- قناطر زبيدة

عمودياً

1- سميرة توفيق – 2- تعقبّ – نهر – 3- ردّي – انكا – 4- أنت الحب – بط – 5- هرمس – 6- برميل – كرّاز – 7- و و – جوكوف – 8- رسب – لير – زي – 9- غياب – وفا – 10- القليوبيّة

1881 sudoku

4	9							
		6		8	3	5	4	
			5				9	6
	4		3					1
3	2						5	
			2		1		7	3
			7	3	2	9		
						6	3	4
9	3				5			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 1880

2	5	4	9	8	1	6	3	7
3	9	8	7	4	6	2	1	5
1	7	6	5	3	2	4	8	9
5	3	7	2	1	9	8	6	4
4	1	2	8	6	7	9	5	3
8	6	9	3	5	4	1	7	2
6	2	3	4	7	8	5	9	1
9	8	5	1	2	3	7	4	6
7	4	1	6	9	5	3	2	8

مشاهير 1881

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم فرنسي سابق تألق في التسعينات. يُعتبر من الأشخاص الذين لعبوا دوراً سحرياً عظيماً في إحياء مانشستر يونايتد. إشتهر بمشاكله مع الحكام 5+9+10+11+4+2+3 = عاصمة غينيا ■ 8+2+4+3+6 = عاصمتها أنقرة ■ 1+7 = حرف نصب

إعداد **نعوم مسعود**

حل الشبكة الماضية: **حسين كامل حسن**

موسيقى

يحلّ الموسيقي الكاتالوني في بيروت الليلة ليقدّم مع فرقته أمسية تتمحور حول جزء ي مشروعه «شرق غرب»، على البرنامج، استعادة للتراث الأرمني والأوروبي الشرقي والإيطالي والتركي

جوردي سافال عميد الموسيقى القديمة

بشير صفير

قبل عشرة أعوام، استضافت «مهرجانات بيت الدين» الموسيقي الكاتالوني الشهير جوردي سافال (1941) برفقة «مجموعة كابول» والمغنية الأفغانية فريدة محواش (الأخبار 10/10/ 2009) في أمسيةٍ تمحورت بشكلٍ أساسي حول التراث الأفغاني. مساءَ اليوم، يعود سافال إلى لبنان، بدعوة من الجهة التنظيمية الحديثة العهد Achillea بالتعاون مع السفارة الأسبانية في لبنان و«معهد ثرفانتس». الرجل هو عميد ما يسمّى بالموسيقى القديمة، والعديد من تسجيلاته يحوي أعمالاً مجهولة المصدر، يعود بعضها إلى القرون الوسطى الأوروبية. وهذه الموسيقى التي كُتِبَت منذ مئات السنين (مطلع القرن الثامن عشر وما قبل) يتطلب أداؤها آلاتٍ موسيقية تقليدية كانت مستخدمة آنذاك، وسافال يحترم بدقة هذا التفصيل. بالتالي هو العازف الأول في العالم على هذه الآلات (الوترية)، على رأسها آلة معروفة نسبياً هي الفيولا دا غامبا، التي ولّد تطويرها التشيلّو. إذاً، كموسيقي أوروبي كلاسيكي بدأ الرجل أبحاثه في تراث ما قبل باخ، وكاسباني/ كتالوني راح يعمّق البحث جغرافياً بدءاً من بلده وبلدان شمال وجنوب حوض المتوسط (المغرب، الجزائر، إيطاليا...)، ما فتح له باب الشرق الذي أوصله إلى إيران وأفغانسان وتركيا وسوريا وغيرها. ولمّا كانت لهذه

> يشارك في الأمسية عازف الناي السوري مسلم رحّال

الثقافات خصائصها لناحية الآلات المستخدمة فيها، فقد تعاون سافال مع موسيقيين شاركوه في تنفيذ تسجيلات ذات طابع توثيقي في جزء منها (إذ نقرأ على أغلفة أسطواناته أن بعض المقطوعات القديمة تُسجَّل للمرة الأولى في التاريخ). في حياة جوردي سافال تاريخ مفصلي وثلاثة عناصر أساسية. التاريخ المفصلي هو نهاية العام 1991. قبل هذا التاريخ، كان معروفاً في أوساط المهتمّين بالموسيقى الكلاسيكية الغربية، وتحديداً حقبة الباروك وما سبقها. في تلك السنة، نقل المخرج الفرنسي آلان كورنو رواية «كل صباحات العالم» (Tous les Matins du Monde) لمواطنه الأديب باسكال كينيار إلى الشاشة الكبيرة. وبما أن القصة تتمحور حول المؤلف الشهير ماران ماريه (وزملائه في بداية حقبة الباروك) الذي كان يتمحور مشروعه حول آلة الفيولا دا غامبا، كان لا بد من الاستعانة بجوردي سافال في أهم عنصر في الفيلم: الموسيقى. انتشر العمل بما يفوق التصوّر وكذلك شريطه الموسيقي التي أكسب سافال شهرة عالمية. العناصر الثلاثة الأساسية في حياته المهنية هي: أولاً زوجته، السوبرانو مونسيرات فويرغاس التي رحلت عام 2011. ثانياً، Alia Vox الشركة التي أسسها لنشر تسجيلاته. أخيراً، الفرق التي أسسها، وأهمها Hespèrion XX التي تحوّلت إلى Hespèrion XXI مطلع الألفية وتتولى تنفيذ ما ينبشه في أبحاثه. هذه الفرقة تخضع غالباً لتطعيمات من خارجها، بحسب الحاجة إلى موسيقيين من بلدان وثقافات مختلفة. مثلاً، في أمسيته الليلة، ستضم الفرقة على سبيل المثال عازف الناي السوري مسلم رحّال، نظراً إلى عنوان البرنامج «شرق غرب»، وهو مشروع من جزءين ثانيهما مهدى إلى سوريا (شارك فيه رحّال إلى جانب وعد بوحسون وأميمة الخليل وغيرهما).

يطول الحديث عن جوري سافال، إذا أردنا تناول تسجيلاته بين قيمتها التنفيذية (الأداء الجيّد غالباً) وقيمتها الجمالية الأصلية (إذ بعض الأعمال القديمة لا تطاق!). لكن اسمه سيبقى بين أبرز الشخصيات في مجاله وكرسول سلام أيضاً (لكن بنظر بعض المستشرقين والسذّج فقط) إذ يركّز على أشهر ثلاثة حوارات في التاريخ (وأكثر «السلع» انتشاراً بعد تراجع مستوى الفكر السياسي في العالم!)، وهي: بين الشرق والغرب، بين الأديان وبين الحضارات. كما يحمِّل بعض مشاريعه دعوة إلى التلاقي، من سارايفو، إلى أفغانستان، إلى القدس المحتلّة... واليوم سوريا.

أخيراً، في أمسية الليلة، وضع جوردي سافال برنامجاً جامعاً، يضم تراثاً أرمنياً وأوروبياً شرقياً وإيطالياً وتركياً وغير ذلك مِمّا تركوه لنا أجدادُنا البشر الذين مارسوا الموسيقى قبل قرون.

«شرق غرب» لجوردي سافال: 20:00 مساء اليوم ـ كنيسة القلبين الأقدسين (الجميزة) - للاستعلام: 01/999666

كتب سياسية

فلسطين وحدها في مواجهة العالم

كتاب مهم صدر أخيراً باللغة الفرنسية: «فلسطين: لعبة القوى» («سندباد» و«مؤسسة الدراسات الفلسطينية») يرمي إلى فهم الدوافع التي تحدد سياسات كل من الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا وبريطانيا وتركيا وايران والدول العربية، وأخيراً الأمم المتحدة إزاء القضية الفلسطينية. العمل جهد جماعي بمشاركة نخبة من الباحثين والاختصاصيين من بينهم دومينيك فيدال وفاروق مردم بيك

باريس ــ سامر سعد

«آسف سادتي، عليّ الاستجابة لمئات الآلاف الذين يريدون نجاح الصهيونية، وليس لدي مئات آلاف العرب من الناخبين». عبارة شهيرة للرئيس الأميركي هاري ترومان برر فيها اعترافه بدولة إسرائيل عام 1948، وتختزل «أحد جوانب المشكلة الحساسة في القوة الأميركية ونتائجها على الفلسطينيين» وفق ما يقول الأكاديمي والباحث رشيد الخالدي في كتاب «فلسطين: لعبة القوى» (Palestine:le jeu des puissants) الصادر حديثاً بالفرنسية عن سلسلة «سندباد» (أكت سود) و«مؤسسة الدراسات الفلسطينية». في المقابل، يشير الخالدي إلى عجز القادة الفلسطينيين منذ 1940 حتى اليوم عن فهم آليات السياسة الأميركية وفشلهم في إيجاد آذان صاغية في الولايات المتحدة. هم بعكس الصهاينة «غير قادرين على استحضار شرعية في التوراة، وتأكيد دورهم الاستراتيجي لأميركا كما فعلت اسرائيل خلال الحرب الباردة وتحريك لوبي مؤيد لهم». علماً أنّ الخالدي يلحظ بداية تغيير لدى بعض قطاعات الرأي العام الأميركي حول المسألة الفلسطينية، خصوصاً في أوساط الشباب والطلاب اليهود، إذ تصاعدت الأنشطة الداعمة للفلسطينيين في الجامعات خلال السنوات الأخيرة. ولا تمانع بعض الكنائس الأميركية من النظر في العقوبات ضد اسرائيل بسبب انتهاك حقوق الفلسطينيين عبر دعم حملة «المقاطعة، سحب الاستثمارات، العقوبات». تغيير طفيف لم ينعكس بعد في سياسة باراك أوباما. دور المجتمع المدني يبرز في الكتاب كموضوع للتفكير، يشير اليه دومينيك فيدال في المقدمة، فيرى أن المجتمع المدني انتقل من مرحلة التنديد والاستنكار الى العمل، خصوصاً عبر حملة «المقاطعة» التي بدأت تحسب إسرائيل لها حساباً وتخشى تبعاتها، وترجمها الاتحاد الأوروبي بمراسيم تمنع استيراد بضائع المستوطنات، ورضخت لها شركات كبرى. ما يعني أنّ الرأي العام قد يتمكن يوماً من التأثير في سياسات القوى الكبرى لدفعها إلى «فرض الحل» بعدما أثبتت تجربة أوسلو غياب أي افق لحل الصراع في ظل احتكار واشنطن إدارة المفاوضات بصفتها «الحكم والطرف المؤيد لاسرائيل».

يرمي الكتاب إلى محاولة فهم الدوافع التي تحدد سياسة كل دولة من القوى الكبرى والاقليمية إزاء القضية الفلسطينية من خلال سبع مساهمات لباحثين ومختصين تتعلق بتطور سياسات كل من الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا وبريطانيا وتركيا وايران والدول العربية، وأخيراً الأمم المتحدة نحو فلسطين. هكذا تحمل روز ماري هوليز بريطانيا وزر «الخطيئة الاصلية»، من خلال بحث يعرض المراحل التي مرت بها سياسة لندن بدءاً من وعد بلفور وصولاً إلى تبعية تامة لأميركا، خصوصاً مع توني بلير اعتباراً من عام 2000. واليوم اذ تتحدث بريطانيا عن دولتين، فهي مجرد «وسيلة للتوصل إلى حل للصراع أكثر منه غاية»، فالبريطانيون لم يعملوا يوماً بشكل ايجابي، أو يدافعوا، عن إقامة دولة فلسطينية.

وإذا كانت القضية الفلسطينية تقرأ تاريخياً تحت عنوان «الخطيئة الأصلية» في بريطانيا، فهي «الميراث المختلف عليه» في فرنسا. المؤرخ والمستشرق هنري لورانس يقدم قراءة تاريخية تقود إلى الحروب الصليبية، وفي ما بعد دور حماية المقدسات الذي تولته باريس. وتتطرق إلى نشوء الحركة الصهيونية ودعم الدبلوماسية

> يلحظ رشيد الخالدي تغييراً في نظرة الشباب الأميركي إلى الصراع

الفرنسية «سراً» لنشاط المتمول ادموند روتشيلد الصهيوني الرامي لتشجيع الهجرة والاستيطان في أرض فلسطين. وفي عهد الجمهورية الرابعة، كانت فرنسا منشغلة بحروبها في المستعمرات، فأقامت «تحالفاً متيناً مع إسرائيل»، ولم يتغيّر الوضع إلا بعد استقلال الجزائر ورغبة فرنسا في الانفتاح على الدول العربية. لكن «بعكس الفكرة السائدة لم يكن لفرنسا يوماً سياسة مؤيدة للعرب». وحتى موقف الجنرال شارل ديغول لم يكن كذلك كما يظهر في تصريحه بعد حرب 1967: «على اسرائيل اعادة الاراضي المحتلة في إطار مفاوضات مع الدول العربية بإشراف الامم المتحدة والقوى الكبرى للتوصل إلى اعتراف الدول العربية بإسرائيل». العرب اقتربوا تدريجاً في موقفهم من فرنسا وليس العكس. وخلال المفاوضات الفلسطينية-الاسرائيلية منذ مدريد، بقيت فرنسا مستبعدة من دور أساسي نتيجة «ثقل» الدور الأميركي، وعندما تدخلت باريس كان دورها «توجيهياً» لدفع الفلسطينيين على الاعتراف بإسرائيل وحث الاسرائيليين على قبول دولة فلسطينية.

العمل الجماعي يتضمن بحثاً عن دور الاتحاد السوفياتي وروسيا «المتذبذب» بقلم ميشال رييل الذي يذكر بأنّ «اسرائيل جزء من فضاء الناطقين بالروسية حيث إحدى أكبر الجاليات الروسية في الخارج». ويعرض لتاريخ الموقف السوفياتي ومن ثم الروسي ازاء فلسطين. الاتحاد السوفيتي كان يحمّل بريطانيا المسؤولية أكثر منها اسرائيل ولهذا صوّت ضد القرار 194 الخاص باللاجئين. أما راهناً، فيبقى الملف الفلسطيني «ثانوياً» بالنسبة إلى موسكو وسط التحديات التي تواجهها في المنطقة، رغم أن الرئيس فلاديمير بوتين هو الزعيم الوحيد من زعماء الدول الكبرى الذي يقيم علاقات مع كل اللاعبين (اسرائيل، السلطة الفلسطينية، حماس، سوريا، ايران). لا يقتصر الكتاب على دراسة سياسات الدول الكبرى. يتناول الجامعي الفرنسي برتران بدي دور «الدول الصاعدة» خصوصاً تركيا وإيران، معتبراً أنّ سياسة البلدين إزاء القضية الفلسطينية، رغم الاختلاف في المواقف، لا تخرج عن إطار دبلوماسية «الاحتجاج». وفيما يكتب فاروق مردم بيك عن «سياسة العجز» في العالم العربي، يرى بعد استعراض تاريخ القضية الفلسطينية في الدول العربية، أن التضامن مع فلسطين، وبعكس ما يقوله معلقون كثر، لم يكن غائباً عن الثورات العربية، مستدلاً على ذلك بالتضامن الذي ظهر خلال قصف غزة الأخير. إلا أنه يستدرك قائلاً: «إن تراجع الحراك الشعبي الذي انطلق عام 2011، واستعادة مصر للملف، والرعب اليومي في سوريا والعراق، وتصاعد النزاع الطائفي السني-الشيعي يحد من عزيمة الدعم للفلسطينيين». أما الأمم المتحدة في كل هذا، فليست سوى «وزارة الكلام» وفق دومينيك فيدال الذي يكتب مقدمة الكتاب ويختتمه ببحث يعرج على القرارات والمواقف التي صدرت عن الأمم المتحدة إزاء فلسطين.

لعل «فلسطين: لعبة القوى»، يؤكد ما هو مؤكد بأن القضية الفلسطينية كانت وما زالت ضحية سياسات دول كبرى، ومساومات بين قوى إقليمية ودولية، وأسيرة حسابات سياسية داخلية في بعض الدول. ومن شأن هذا العمل (185 صفحة) أن يشكل مرجعاً للمهتمين في فهم أعمق لمواقف وسياسات القوى التي تتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في الشأن الفلسطيني.

من تجهيز «مبنى الدولة» للفنانة الفلسطينية لاريسا صنصور

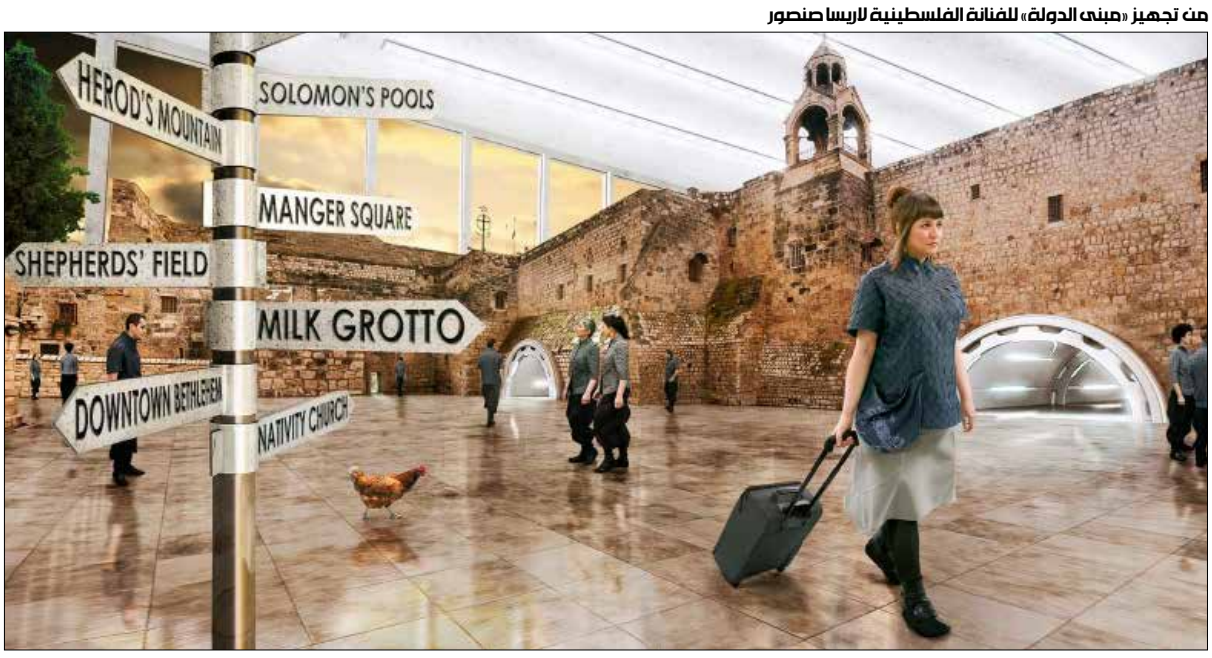

مجلة

«بدايات» مأساة المدن العربية: بيروت ودمشق وبغداد

عبدالرحمن جاسم

تتسربل مجلّة «بدايات» الفصلية الثقافية الفكرية بالكثير. تحاول أن تكون أكثر من مجرد مجلة عادية، فهي تمزج بين المواضيع اليومية/ الحياتية/ المعاشة وتلك التي تأخذ حيزاً من الزمان على اتساع أكبر. الأزمة السورية التي باتت تُشكّل خبزاً يومياً للصحافة اليومية، تتناولها المجلّة كثيمةٍ في عددها الثامن/ التاسع. كتب رئيس تحرير المجلة الباحث والمؤرخ فوّاز طرابلسي افتتاحية العدد بعنوان «حروب الردة أو اغتيال المستقبل»، لندخل العدد الذي ركّز على الأوضاع في سوريا ولبنان والعراق.

في ملف مهم، تتناول المجلّة موضوعاً هو تفريغ بيروت من سكّانها تحت عنوان «الحق في المدينة». جرس إنذار لخطر «مخيف» يقوم به «كل الأقوياء» ضدّ الأضعف. إنّها حنكة «الرأسمالية» المدهشة في التعامل مع مخالفيها. تتخلص منهم كي تضحي الأرض فارغةً لها. وفق مقالة نادين بكداش (مصممة غرافيك وباحثة مدينية في استديو «أشغال عامة»)، مكّن قانون الإيجار القديم عدداً كبيراً من سكان بيروت (77% عام 1970، 48% عام 1996، 49% عام 2004) من البقاء في المدينة في ظل ارتفاع خيالي لأسعار الأراضي والشقق، وتدنّي مستوى الأجور. كما أن عقد الإيجار القديم تجاوز خطوط تماس بين الأحياء، مؤمّناً اختلاطاً

> مقالات عن دالية الروشة و«السوري السعيد»

بين الفئات الاجتماعية المختلفة. لكن في الوقت عينه، هناك النقطة الأهم في المقالة «مع أن المستأجرين القدامى ظاهرون بوضوح في مشهد بيروت الحضري، إلا أنهم مغيبون في تصوّر جديد يُرسم للمدينة. يتصور الطامحون للحداثة أبنية عالية وحياة عصرية خاصة بعيدة من الشوارع والعامة من جهة، بينما يهتم مناشدو الحفاظ على الأبنية التراثية فقط بخصائص الأبنية العمرانية وليس بالحياة الاجتماعية التي تنتجها الأمكنة». ويتناول الملف قضية «دالية الروشة» (مقال للمعمارية عبير سقسوق) التي باتت تمتلك نوعاً من الرمزية في التعبير عن قضايا «الفساد» العام. وفي ملفٍ لافت آخر، تتناول المجلّة الحرب السورية عبر مقالات عن حلب ودمشق، معرفةً «السوري السعيد» بأنّه ذاك الذي لم يفقد كل ما يملك، وعدداً من أفراد عائلته بين القصف والمعتقلات، بل تهجّر وفقد منزله فقط، ثم تمكن من دفع إيجار مأوى، ويستطيع الحصول على لقمته من دون إذلال ولا حصار! مقالات أخرى نقع عليها عن وداد حلواني المناضلة لـ «32 سنة في لجنة أهالي المفقودين والمخطوفين» في الحرب الأهلية اللبنانية، والرابر والصحافي مازن السيد الذي غرافيتي علي الرافعي... باختصار، تستحق المجلّة القراءة لأنّها تحوي مضموناً مختلفاً كلياً عن المقروء اليومي وعجالته.

تحت المجهر

معلومات قيّمة قدّمها الصحافي والكاتب الفلسطيني عن التنظيم السلفي. في «الدولة الاسلامية، الجذور، التوحش، المستقبل» (دار الساقي)، يقارب القواسم المشتركة كما الاختلافات بينه وبين «القاعدة»، متوقفاً ملياً عند زعيمه أبو بكر البغدادي

عبد الباري عطوان في عقل «داعش»

«كيف تشكلت داعش» لمحمد جهان خان ـ سريلانكا

سمير ناصيف

كعادته، وكما في كتبه السابقة، قدّم الصحافي والكاتب الفلسطيني عبد الباري عطوان (1950) معلومات قيّمة في كتابه الجديد «الدولة الاسلامية، الجذور، التوحش، المستقبل» (دار الساقي) عن الإسلام السياسي الجهادي. هذه المرة، تناول عطوان ما يسمى «الدولة الاسلامية في العراق والشام» (يسميها بعضهم «داعش») ويرفض عطوان هذه التسمية). وفي سعيه إلى اعتماد الموضوعية، مَرَّر الكاتب أفكاراً وتوجهات «اعتذارية» إلى حدّ ما إزاء تصرفات هذه المجموعة، كما فعل في كتبه السابقة في عرضه لنشاطات منظمة «القاعدة» وسياساتها الميدانية التي يصفها بعضهم بالـ «الارهابية». الأرجح أن نيّة عطوان تندرج في السعي الى عرض الحقائق والوقائع، لا الدعاية أو الترويج لأي جهة. وبما أنّه واحد من الصحافيين الذين يُعَدّون على الأصابع ممن قابلوا زعيم «القاعدة» الراحل اسامة بن لادن، واكتسبوا ثقة قياديين في الحركة الجهادية في الماضي والحاضر، فإنّ أطروحاته في كتابه الجديد أو كتبه الأخرى تكتسب أهمية خاصة للجميع. في مقدمة كتابه «الدولة الاسلامية»، يؤكد أنّ هذا التنظيم لم يكن نسخة جديدة من «القاعدة»، بل «يشكل نموذجاً مختلفاً من حيث الايديولوجية والنشأة والاولويات». «القاعدة» ، برأي عطوان ، حصرت أولوياتها بإخراج القوات الأجنبية من الأراضي العربية، وتجنّب خوض حروب ضد تنظيمات إسلامية أخرى، ولم تركّز على إقامة دولة تتمتع بمقومات السيادة. في المقابل، طرح قادة تنظيم الدولة الإسلامية مشروعاً واسعاً لانتشار هذه الدولة وتجاوز الحدود المرسومة حالياً بين دول المنطقة. كما أنّ «داعش» ركّز على استخدام «التوحش»، وعَرَضه في شرائط وأفلام على وسائل التواصل الاجتماعي في الانترنت لترويع الخصوم ودفعهم الى تجنب مواجهته، الى درجة محترفة جداً فاقت الأشرطة التي كانت «القاعدة» توزّعها (بواسطة أشخاص) على الفضائيات التي قبلت تسلّمها.

ويعتبر عطوان أنّ القاسم المشترك بين «الدولة الاسلامية» و«القاعدة» هو اعتمادهما التيار السلفي الجهادي المستند إلى مبدأ تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً محكماً، مثلما طُبّق في دولة المدينة (الاسلام الاول) وتكفير كل الأنظمة التي لا تطبق الشريعة والبراء من الكفار والمشركين والمرتدين والدعوة إلى الجهاد المسلح كأداة للتغيير. من الفوارق بحسب عطوان أنّ تنظيم «الدولة الإسلامية» نجح في تحقيق الاكتفاء الذاتي مالياً عبر غزواته وسيطرته على منابع نفط في سوريا والعراق واحتلاله مدينة الموصل العراقية والمناطق المحيطة بها والاستيلاء على ثرواتها، فيما اعتمدت «القاعدة» على أموال زعيمها أسامة بن لادن والأموال التي كانت تأتيها كتبرعات من مؤيدين لها في دول الخليج وبعض الدول العربية والإسلامية الأخرى.

ويرفض عطوان الفكرة القائلة بأنّ أميركا هي التي أسست «داعش»، بيد أنّه يعترف بأن السياسات الأميركية القصيرة النظر والعدائية والتدميرية في العراق وسوريا وفلسطين والمنطقة خلقت الحاضنة لنشوء التنظيم وامتداده. على رأس هذه السياسات، بحسب الكاتب، كان احتلال العراق عام 2003 ولاحقاً عمليات القهر والإقصاء والتهميش والإذلال التي مورست خصوصاً على أبناء الطائفة السنّية في العراق أثناء الاحتلال وبعده، ما أزكى الطائفية.

ويستشهد عطوان بما قاله له الشيخ أبو محمد المقدسي، أحد كبار منظري السلفية الجهادية، في لقاء بينهما في عمان. يومها، أشار المقدسي إلى أنّ اسلاميي «داعش» و«النصرة» كانوا في معظمهم من رجال الحرس الجمهوري العراقي في النظام السابق ومن فدائيي صدام، وقد تحولوا الى العقيدة الجهادية بعد معاناتهم في السجون العراقية تحت مظلة الاحتلال الأميركية. ويؤكد عطوان أنّه لم يكن من قبيل الصدفة أنّ أبرز مساعدي «الخليفة» أبو بكر البغدادي، قائد الدولة الإسلامية الحالي، كانوا من ألوية الجيش العراقي الذي حلّه الحكم الأميركي للعراق خلال الاحتلال بول بريمر. هؤلاء ساهموا لاحقاً في تدريب الجهاديين الذين أتوا من سائر أنحاء العالم للانضمام الى مقاتلي «الدولة الاسلامية» و«النصرة» ووضع الخطط العسكرية لجيشهما الجهادي. وهنا يبدأ التوجه الاعتذاري في الكتاب، فإذا كان هؤلاء العسكريون العراقيون المدربون في عهد صدام حسين هم الذين يقودون العمليات الميدانية لمقاتلي «الدولة الاسلامية»، فلماذا يمارسون التنكيل بالمجموعات الطائفية والإثنية الأخرى، بينما يُفترض أنّهم علمانيو التوجه كما دُرّبوا في الجيش العراقي السابق؟

لعل إصرار عطوان على تشبيه الأراضي التي احتلها «داعش» في سوريا والعراق عبر البطش والترغيب وتجاوز الشرائع الانسانية بالدولة، واعتماده على بعض ما وَرَدَ في المراجع الدينية يظهران معرفته الواسعة في هذه المواضيع. كما يساهم عرضه المفصل لانتقاء قائد «داعش» لاسم «أبو بكر البغدادي الحسيني القرشي» في توضيح الأمور، إذ يقول إنّ اسمه الحقيقي ابراهيم بن عواد بن ابراهيم البدري وهو ينتمي إلى مجموعة عشائر البوبدري، وهو من مواليد سامراء في العراق. وهذا من مميزات الكتاب، لكن استطراد عطوان في هذا المجال يمكن اعتباره كنوع من التقييم والاحترام لشخصية هذا القائد، وخصوصاً عندما يقول ان اسمه اختير لكون «ابو بكر» هو الخليفة الأول ضمن الخلفاء الراشدين، والحسيني تشير إلى الأمام الحسين، حفيد الرسول، والقرشي هي القبيلة التي ينحدر منها النبي محمد. ويضيف أنّ «الرأي الشائع يقول إنّ الخلفاء الحقيقيين يأتون من هذه القبيلة وينتسبون الى نسب الرسول! وهنا أيضاً ربما قد يوجد تأثير إيجابي غير مباشر على نظرة القارئ الى ابراهيم بن عواد البدري قائد «داعش».

ويشير عطوان الى أنّ البدري درس في الجامعة الإسلامية في بغداد وحصل على دكتوراه في الفقه الإسلامي، وقد منحته مؤهلاته الدينية شرعية أكبر في سعيه إلى تثبيت نفسه كمرجعية إسلامية، إضافة الى كونه قائداً عسكرياً وسياسياً. وهذا شيء.

وفق عطوان . لم يتمكن حتى أسامة بن لادن (العامل سابقاً مع والده في مقاولات البناء) وأيمن الظواهري (الطبيب) من التوصل اليه. وهنا أيضاً، نشتّمُ توجهات شرعنة لقائد «داعش»، ربما تكون لها آثارها السلبية بالإضافة الى آثارها الايجابية في تعريفنا به من قبل الكاتب.

عن زوجات زعيم (داعش)، يقول عطوان بأنّ للبغدادي زوجتين على الأقل. تزوج الأولى عندما أنهى شهادة الدكتوراه وأنجب منها ابنه

> الدليم التي تتحدّر منها زوجة البغدادي واحدة من أكبر عشائر العالم العربي

الأول. وزوجته الثانية (لا يقول المُطلّقة) تدعى سجى حامد الدليمي اقترن بها عام 2010 -2011 وكانت أرملة عندما تزوجته بعد مقتل زوجها الأول فلاح اسماعيل جاسم على ايدي قوات الأمن العراقية عام 2010، في محافظة الأنبار. وتنتمي الدليمي . وفق عطوان . الى عائلة عشائرية معروفة بالتزامها الديني ويتبع جميع أفرادها الإيديولوجيا السلفية الجهادية. ويضيف أنّ عشيرة الدليم التي تتحدّر منها سجى تعتبر واحدة من أهم العشائر وأكبرها في العالم العربي إذ تضم قرابة سبعة ملايين شخص. لذلك فصلة قائد «داعش» بها وبالدليم من خلالها بالاضافة الى صلات عشيرته، تؤمن له الولاء الأكبر.

ويؤكد عطوان أنّه بعد الغزو الأميركي للعراق عام 2003، وبسبب استياء قائد «داعش» الحالي من احتلال جنود غرباء لبلاده، انضم أبو بكر إلى جماعة أبي مصعب الزرقاوي ومجموعته التي كانت تتمركز في الأنبار من دون مبايعة الزرقاوي. واعتقل أبو بكر البغدادي عام 2004، وسجنه الأميركيون من دون محاكمة في معسكر «بوكا» في الصحراء العراقية بعدما استجوب في سجن «أبو غريب» قبل إرساله الى «بوكا».

وبعد مقتل الزرقاوي عام 2006 وبعده أبو عمر البغدادي (2010)، اختير ابو بكر البغدادي «أميراً» للدولة الإسلامية في العراق. في هذا القسم، يبالغ عطوان في سرد قدرات أبو بكر البغدادي القيادية وقراراته الاستراتيجية، لكنه يعرض أيضاً الخلافات بين قائد «داعش» البغدادي، وزعيم «القاعدة» أيمن الظواهري بعد مقتل بن لادن في باكستان. يقول عطوان إنّ الظواهري فضّل حصر نشاط مقاتلي تنظيمه داخل العراق وليس في سوريا، وتجاهل أبو بكر البغدادي هذا القرار لأنه كان عازماً على انتزاع قيادة الحركة الجهادية العالمية من الظواهري. وتمثلت خطوة البغدادي الأكثر جرأة في إعلان جماعة البغدادي تنصيبه خليفة وإعلان قيام دولة الخلافة في بداية رمضان 2014 من المسجد الكبير في الموصل بعد احتلالها. ظهر البغدادي علناً للمرة الأولى وأصدر بيانات تشير إلى أنّ أهداف خلافته لا تقتصر على سوريا والعراق، بل تسعى إلى الهيمنة على الكرة الأرضية كلّها، بما في ذلك روما عاصمة المسيحيين الكاثوليك، ومكة والمدينة المقدستين للمسلمين. ويتساءل عطوان: هل الخليفة البغدادي صاحب رؤية مستقبلية أم أنّه مصاب بجنون العظمة؟

ويجيب بأنّ كثيرين في العالم العربي لم يحسموا أمرهم بعد حول هذا الأمر! وهنا أيضاً من المفيد التساؤل عن جدوى طرح هذا السؤال في ظل ما يحدث حالياً من تجاوزات للشرائع الإنسانية على الأراضي العراقية والسورية من قبل هذا التنظيم؟ كل ذلك لا يعني بأنّ عطوان يسهم في الترويج لمنظمات متطرفة، بل يقدّم معلومات قيمّة قلما نجدها في كتب أخرى، وخصوصاً عن الخلافات بين «داعش» و«النصرة».

يبقى أنّ مستقبل سوريا والعراق مرتبط بما سيحدث للتنظيمين المذكورين ولاستمرارهما في ساحات القتال في البلدين، وفي المنطقة برمتها، وبامكانية امتداد نفوذهما. كتاب عطوان مفيد للقراء ولأصحاب القرار في المنطقة لكنه يبالغ في الموضوعية ويضخم أحياناً إيجابيات وشرعية هذه المنظمات الجهادية على حساب سلبياتها وخطورتها على الإنسانية جمعاء.

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 19 كانون الأول 2014 العدد 2474

صورة وخبر

شارك المغني الاميركي جون بون جوفي (1962 ـ الصورة) اخيراً في افتتاح معرض للمصوّر الفوتوغرافي الاميركي دايفد بيرغمان. الحدث من تنظيم بون جوفي، ويقام في The Soho Holiday Collective في نيويورك. (إيليا أس. سافينوك ـ أف ب)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

شركاءُ الموت

الناسُ شركاء في ثلاثة:
الألم،
والخوف،
وحاجة اليائسين إلى رَبّ.

2014/6/18

أيها الناس !

أيها الخائفون!
أيها الجياع!
أيها الضِّعافُ، المحرومون، عديمو الرجاءِ والحيلة!
أيها الأولاد!
أيها العجائزُ مُحدَودِبو الأعناقِ والأفئدة!
أيها الجنودُ المنتظِرون هلاكَهم على ضفافِ الخنادق!
أيها الناس!...
انتبهوا إلى تلكَ الكلمة الفظيعة
التي كرّسَ «كارل ماركس» المظلوم جُلَّ حياتِهِ للحديث عنها :
«رأس المال»...

2014/6/18

بانوراما

مارون بغدادي ينبعث في صوفيل

أفلام مارون بغدادي الروائية أصبحت جاهزة في مجموعة يطلقها «نادي لكل الناس» عند السادسة والنصف من مساء اليوم في «متروبوليس أمبير صوفيل». وتضم المجموعة أربعة من أهم أفلام المخرج اللبناني الروائية هي «خارج الحياة» (1991) و«لبنان بلد العسل والبخور» (1988) و«بيروت يا بيروت» (1975) و«حروب صغيرة» (1981)، كما تضمّ شريطاً خامساً كناية عن مقابلات وسيرة لمارون بغدادي تحت عنوان «أيام مارون بغدادي». على أن يُعرض الأخير عند السابعة من مساء اليوم ضمن الحدث.

إطلاق أفلام مارون بغدادي الروائية: عند السادسة والنصف من مساء اليوم ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/888763

دكتور خليل «يولّع» الحمرا اليوم

«حين تخلق الطبيعة نابغة تنحني الورود إجلالاً لشخصية استثنائية». بهذه الكلمات وصف الفيديو القصير الذي حُمّل أخيراً على يوتيوب «الدكتور خليل» (الصورة) القلق على أبناء وطنه، وهو يعقد اليوم مؤتمراً صحافياً للمرّة الأولى. فكرة بدأت مزحة بين الأصحاب، أصبحت أكثر جدية اليوم مع اهتمام وسائل إعلام عدّة وأشخاص كثر بالمناسبة، لكنها تحتفظ بطابعها الساخر. خليل هو مصفّف شعر في منطقة وطى المصيطبة (بيروت)، وسيقدّم اليوم ما يُشبه العرض في حانة Pickles، معلناً توقعاته لعام 2015 ولمختلف الأبراج، مجيباً عن أسئلة الحضور، تحت شعار #لن_أتخلى_عن_السيشوار.

20:30 مساء اليوم ـ حانة Pickles (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 507770/71

- يقع سان ريمون في منطقة هادئة لا تبعد سوى بضع دقائق عن شاطئ البحر
- تتراوح مساحة الشاليهات بين ٥٠، ٧٥، ١٠٠ و١٢٥ مترًا مربّعًا
- تحيط الأشجار بالمشروع من كافّة الجهات ممّا يُضفي المزيد من الخصوصيّة
- مسبحان شاسعان في انتظاركم
- مسبحاً مخصّصاً للصّغار بالإضافة إلى منطقة للألعاب
- نادي رياضي خاص بالمشروع
- مواقف تحت الأرض متوفّرة لأصحاب الشاليهات
- تحمي المشروع بوابات إلكترونيّة حديثة لتعزيز الأمن وذلك بإشراف فريق أمني متخصّص يتواجد في المشروع على مدار السّاعة طوال أيّام الأسبوع

SARK DEVELOPMENT
+961 3 043043
www.sark-development.com
ST. REMON Chalet Apartments

غالب هلسا 25
ممدوح عدوان 10

تحية الفنان يوسف عبدلكي
الى صديقيه غالب هلسا
وممدوح عدوان

غالب هلسا الذكرى 25/ مم

ممدوح عدوان:
حكايات «العازف الحائر»

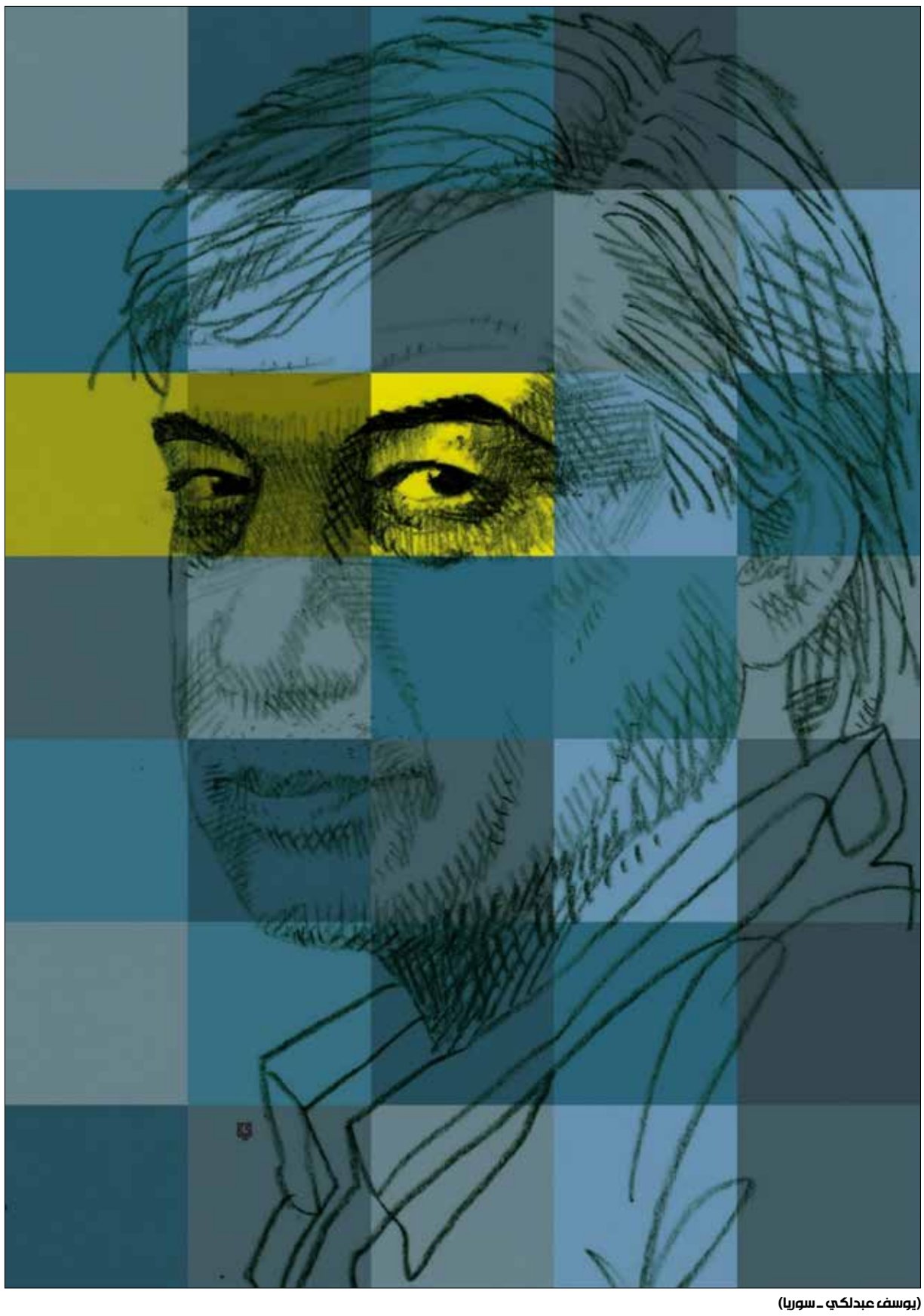

(يوسف عبدلكي ـ سوريا)

دمشق ـ **خليل صويلح**

لكلٍّ منّا حصته من ميراث ممدوح عدوان (23 نوفمبر 1941 ــ 19 ديسمبر 2004). بعضنا وضع يده على تركته في سحر الترجمة، وآخر ذهب طوعاً إلى نبرته العالية في الشعر، وثالث سعى إلى تلمّس حضوره في الصحافة ككاتب مقال سجالي، ولن ينسى آخرون مساهمته في المسرح، أو الدراما التلفزيونية، وربما هناك من سيهتف: عليكم بروايته شبه اليتيمة «أعدائي»، ولن نتجاهل ميزة أساسية أخرى هي فن العيش. نقصد ذلك الرجل بضحكته الهادرة وتهكّمه اللاذع وشهوته لمباهج الحياة، حتى في أكثر أوقاته يأساً. سنجد صورته بالطول الكامل في عنوان أحد دواوينه، وهو «يألفونك فانفر». لعله من هذا الباب، على وجه التحديد، أسّس حضوره الثقافي الشامل والمتفرّد والنوعي، ألّا تألف ما أنت عليه، وألا تستكين لعبوديةٍ طارئة، أو نجومية مؤقتة. الآن بعد عقدٍ كامل على رحيله، سنكتشف، مرّة أخرى، فداحة الخسارة، وجسارة حضوره المتجدّد. من يقرأ كتابه «حيونة الإنسان» (2003)، سوف يُدهش من عمق أطروحاته في نبش طبقات القمع والاستبداد والوحشية التي وسمت حياتنا، عبر خلطة عجائبية من النصوص المتجاورة المستلّة من مرجعيات مختلفة في توثيق المصير العبثي والمؤلم للكائن البشري، سواءً كان ضحيةً أم جلّاداً، لتكتمل العبثية بتبادل الأدوار بينهما، في ما يمكن تسميته «صناعة الوحش». هكذا، يرسم خريطة متكاملة لتضاريس العسف، وانتهاك الكرامة، وتشريح آليات الطغيان، بما يشبه نسخة عصرية من «طبائع الاستبداد»، إذ يستدرج على مراحل معجم الجحيم في توصيف «القامع والمقموع»، و«السلطة»، و«الحاشية»، و«أصل العنف»، و«الطاغية»، و«الديكتاتور»، مغلقاً أضلاع المثلث الذي بدأه بكتابه «دفاعاً عن الجنون»، وترجمته الفذّة لكتاب «تاريخ التعذيب» لمؤلفه برنهاردت ج. هرووود. هنا علينا أن نتوقف عند بعض ترجماته النوعية، مثل «الطريق إلى غريكو» لكازانتزاكيس، و«سد هارتا» لهيرمان هيسه، و«المهابهارتا» لبيتر بروك، و«الإلياذة» لهوميروس. لكن لماذا كان ممدوح عدوان يتشبّث بصفته شاعراً في المقام الأول، فيما يرغب قراؤه بالذهاب إلى حقوله الإبداعية الأخرى؟ هل لأن لقب شاعر أكثر التصاقاً بالذائقة العامة، أم أن الشاعر ضلّ قصيدته من دون أن يحتسب ذلك، عن طريق إصراره على المنبرية والمباشرة، مدفوعاً بقوة الشعار، ووهم الايديولوجيا، وانكسارات هزيمة الـ 67 التي كان صاحب «تلويحة الأيدي المتعبة» أحد أصواتها المؤثرة؟ على الأرجح، فإنّ ممدوح عدوان ظلّ عالقاً هناك، رغم محاولاته المتأخرة، في تشذيب قصيدته من منبريتها وهتافها العالي، بذهابه إلى الذات، والتخفّف من سطوة الإيقاع، خصوصاً في مجموعته «حياة متناثرة» (2003) التي تنطوي على صراخ مكتوم عن حياة بقيت مهملة في الأدراج، تبحث عن ذاتها في العتمة مثل نبتة صحراوية تتلمس طريقها في الصخر نحو الضوء، وإذا به يقارع عالماً داخلياً مهملاً ويعيد اكتشافه بعدسة تلتقط ظل الأشياء والأشخاص واللحظات المهملة وتظهيرها على مهل. كأن الشاعر في محنته الاضطرارية بسبب من المرض العضال، وجد نفسه أخيراً يدخل الغرفة السرية ويكتشف كنوزها المخبوءة، كنوز الطفولة البعيدة وجماليات الأشياء العادية وبورتريهات الأصدقاء، في معجم شعري جديد يهتك التصورات الجاهزة والبرانية ليغوص عميقاً في جوهر الشعر بصفته اللذة الأخيرة. يقول: «أين أذهب بباقات الأحلام الذابلة، والأناشيد المعلّقة مع البامياء والثوم؟/ ماذا أفعل بهذه الشعارات المعلّبة التي انتهت مدتها؟/ وأين أجد ظلي الذي كان يتمدد بأريحية، أمامي على الرمضاء، وكان يقتفي خطواتي، ويتسلل ورائي، ككلب الصيد؟». هذه التحوّلات التي أصابت قصيدته أخيراً، أتت استجابة لشيوع قصيدة النثر التي حاربها طويلاً، ساخراً من مقولة «تفجير اللغة» بقوله «يخطئون في الإملاء والقواعد، فيتحول تفجير اللغة إلى تهديم للغة ذاتها»، ومؤكداً «زجّ الشاعر والقصيدة في فرن الحياة»، إلى أن استسلم لاحقاً، لفتنتها كنوع من الأمر الواقع، أكثر منه انخراطاً عميقاً في جمالياتها، فهو سيعود في مجموعته الأخيرة «قفزة في الهواء» التي صدرت بعد رحيله، إلى الإيقاع بقوة، مع اقتراب حذر من السرد، مختتماً حياته بمراثٍ ذاتية، ومحاورات مع الموت، يتناوب فيها التحدّي تارةً، والاستسلام طوراً «علام هذه العجلة؟/ بقيت كلمة لم أقلها/ وخصم لم اشتبك معه/ وفتاةً لم أغازلها» يقول. كما ستبزغ صورة الشاعر الرائي في أكثر من إشارة «سنسرد أمواتنا جثةً جثةً، وسنفرز أبناءنا قاتلاً قاتلاً»، و«أمّة مضجرة، ليس فيها وطن لنخونه». على الضفة الأخرى، سوف يحضر المثقف المتمرّد والمشاكس والشجاع، في معارك ثقافية ساخنة، لطالما أثارت زوابع حولها، وسوف نتذكّر عبارته المشهورة «إعلامنا يكذب حتى في نشرة الطقس»، وهو ما سيؤدي إلى منعه من الكتابة في الصحافة المحليّة أكثر من مرّة، كما ستطاوله إشاعات متناقضة، بقصد النيل من مكانته الثقافية، وذلك بوضع جرأته في اقتحام الأسئلة المحرّمة، في غير مكانها. إلا أنه سيمضي حتى النهاية، من دون أن يهادن أحداً. أوقفت الرقابة عرض مسرحيته «ليل العبيد»، بعد عرض يتيم، لكنه لم يهجر الخشبة، على العكس تماماً. كتب للمسرح نحو 25 نصّاً، أبرزها «هاملت يستيقظ متأخراً»، و«سفر برلك»، و«الزبّال». ثم التفت إلى الدراما التلفزيونية، وكتب نصوصاً لافتة، مثل «الزير سالم»، و«المتنبي»، و«دكّان الدنيا».

لم يكن صاحب «أمي تفتّش عن قاتلها» فرداً إذاً، بل ورشة عمل كاملة. أودع المكتبة العربية نحو 90 كتاباً، مبرّراً هذا التجوال بين مختلف الأجناس الإبداعيّة بشهيته المفتوحة للكتابة، وتنظيم وقته بحيث «تبدو سبع ساعات من العمل يومياً، كأنها سبعين ساعة» يقول. رحل ممدوح عدوان في مثل هذا اليوم قبل عشر سنوات «كعازفٍ يحتار في أيّة آلةٍ موسيقية يتلألأ»، وفقاً لما قاله محمود درويش عنه. لكن مقعده ما زال شاغراً، وما علينا إلا أن نقرأ «حيونة الإنسان» مثلاً، كأنه قد كتبه عن لحظة الجحيم السوري، كما لو أنه عاشها حقاً، بكل تفاصيلها ووحشيتها وتمزّقاتها، مستشهداً بما قاله ريتشارد لونيثال «تنتهي محاولة الإنسان للتمرّد على الله في عبودية كاملة للدولة، فقد أثمرت محاولته لخلق جنة على الأرض في إيجاد جهنم بدلًا منها».

ـدوح عدوان الذكرى العاشرة

سيمفونية الصخب والشجاعة

محمد ملص *

ممدوح عدوان قامة ثقافية نفتقدها اليوم في كثير مما نحتاجه في هذا الذي يحدث في بلدنا. فهو شخصية دينامية حارة تتصف باللهفة والمبادرة في حال من الاستنفار والنفير. ما يجعلني أعتقد أنه لم يكن ليستطيع الصمت أو الانكفاء مهما كانت العواقب. عاش ممدوح وهو يجسد كل ما ذكرت من خصال في حياته اليومية وفي إبداعه وفي المواقف التي كان يتخذها؛ سواء كان الأمر شخصياً أو فردياً أو عاماً؛ بدءاً من حق التعبير وصولاً إلى دفاعه عن العدالة والحرية والكرامة؛ محطماً بذلك صورة المثقف الشائعة والسائدة التي درجت عليها الحياة الثقافية في بلدنا. كان شعلة لا تخمد في ما يعيشه وما يكتبه وما يرويه، وفي الحوار سواء مع نفسه أومع الغير؛ وكذلك في ما تنقل إليه بإنتاجه الإبداعي من القصيدة إلى المسرح إلى الرواية. لا يمكن العبور من دون تأكيد تألقه في روايته «أعدائي» ذات الأهمية الكبيرة وصولاً إلى الترجمة لرائعة كازانتزاكي «الطريق إلى غريكو»، وتتويجاً بـ «الإلياذة» وانتهاء بالدراسات النظرية والدراما التلفزيونية. لا يهدأ ممدوح في نهاره أبداً ولا يكفّ عن ليله الطويل؛ وبينهما دائماً في كل محطة يعبرها، لا بد من ضحكته الملعلعة التي يقصها مجة من العرق ولحظات من الصمت يشبه البكاء الأخرس. يعود بعدها ليراقب العالم حوله وليبعث مونولوجاً طويلاً من الرفض. ولا بد من الهمهمة ليتلمظ نهاره بكأس أو اثنين أو ثلاثة من العرق؛ ولا بد من «خشبة» في مكان ما؛ ومن الجدل و«التقريق» ولا بد من صراع الأفكار؛ فلا فرق لديه في أن يكون اليوم على الخشبة وغداً بين الجمهور. لا تدرك متى كان ممدوح يجد الوقت؛ وكيف يغربل هذا كله؛ ليحوّل خبراً إلى تعليق؛ وحدثاً إلى قصيدة؛ أو فكرة لكتاب يترجمه. وتتساءل متى سجل في قصاصاته تلك الحكايا الشعبية لتغريبة جديدة؛ وكيف جمع كل تلك الحكايا عن «سفر برلك»؛ ومتى قرأ كل تلك الوثائق ليكتب عن «أعدائي»؛ أو سوّد آلاف الصفحات عن المتنبي. يبدو أن التعويذة الأبدية بالنسبة له كانت كسب الوقت كي لا يقع في فخ «الحيونة» أو أن يبتلعه القطيع.

السنوات العشر الأخيرة من حياته قربتني منه كثيراً، فربطتنا صداقة عميقة وخاصة تناثرت بين الأمكنة والأزمنة من القاهرة إلى ديرماما؛ ومن الصحة إلى المرض الذي استرقه. وفي التماس العميق معه وبه؛ كان يبدو لي سيمفونية من الصخب والعنف الوجداني؛ وشجاعة لا تكل، لا يلجمها أي اعتبار إلا الرفض والنقد لكل عوج يصادفه. عشية موته، غادر ممدوح سهرتنا

> لقد غدا نموذجاً للإنتلجينسيا التي تقارع كل ما هو ثابت لا يتغير

قبيل أن نغادره نحن. استلقى في سريره كليلاً. وقبيل أن يغفو غفوته الأخيرة، ردد بصوت لا يشبه صوته ولا يشبهه؛ وإنّ هامسا: آه ! يا أمي. ليلتها عدت إلى بيتي وكتبت في مفكرتي: «كيف سقطنا في شباك مرضك؟! فأخذنا نشحن ما تبقى لنا من طاقات لنعودك ونسهر معك ولنحكي ونصخب مع كل ما تفكر به أو تقرر أن تكتبه وأنت على هذا الحال. نتأملك وتغص حلوقنا كلما أشعلت سيجارة جديدة؛ أو تجرّعت مجة إضافية من العرق! أو كلما رفضت أن تتوقف أو أن تهدأ، فنطبق فمنا على ما نستبصره في ما يدور في داخلك؟

أسقطنا مرضك في شباكه؛ ففاتنا أن نعرف ما الذي تفكر به! ولم ندرك ما الذي كنت تحاول أن لا تفقده في هذا المرض!

وحين منحت روحك للموت هكذا بلا مبالاة وبلا أسف وبلا أي خلجة أو ارتعاشة؛ صعقتنا الصورة. فأدركت ما الذي كان يدور في داخلك وما الذي كنت تخاف أن تخسره! بدا لي كأنك كنت تقول إن المرض قد انتصر عليك في كل شيء، لكني يجب أن لا أخسر رهانه معي! فرهانه أن يستلب مني ما حاولت طوال العمر أن لا أفقده... الشجاعة!

حقاً فشل كثيرون أن يستلبوا منك شجاعتك واستطعت الاحتفاظ بها على الرغم من قوتهم وسلطانهم وعسفهم، فكيف للموت برغم سخافته وتجنيه أن يسلبها؟! الشجاعة آخر رهانات العمر الذي كسبته يا ممدوح!

في كل اللقطات التي صورتها له؛ كنت أرى في عينيه فرحاً كازنتزاكي السمة؛ فرح أشبه بمن يعد مقبرة لا ديراً؛ويسقي أحجارها وتربتها بعرق بلدي كي نجتمع من جديد لتكسّر لنا جليد الموت بيديك كما كنت تكسر لنا جليد «العرق» ولتفقع ضحكتك التي لا يجهلها أحد، لتسخر مما جرى لنا في حبنا لك حين أوقعنا مرضك في شباكه؛ فخفنا عليك من سيجارة إضافية تدخنها بمتعة وعناد؛ بينما أنت لا تقف عند ساعة اضافية أو يوم أو شهر أو سنة. فقد كنا نريد يا ممدوح أن تبقى معنا أكثر؛ لساعة أو يوم أو شهر أو سنة؛ فمرضنا بنقص الشجاعة عضال! واحتياجنا لنزقك ومقارعتك لحيونة الانسان في بلدنا معركته ما زالت طويلة.

■■■

لقد غدا ممدوح نموذجاً للإنتلجينسيا التي تقارع كل ما هو ثابت لا يتغير. لذلك، كنت كلما لمحت سيارته المرقطة بالخنافس السوداء في شارع من شوارع دمشق؛ كنت أتساءل أي سيارة يركبها رجال الأمن اليوم وهم يطاردونه من مكان إلى آخر.

نفتقدك يا ممدوح في أيامنا هذه.

* سينمائي سوري

الطيران تحت سماء واطئة

يزن الحاج

ربما كان ممدوح عدوان أكثر من استعيد في السنوات الأربع السورية الأخيرة. يكاد يكون لكلّ من استعاده «ممدوحه» الخاص؛ ولكنّ الفيديو الشهير لعدوان في اجتماع اتحاد الكتّاب العرب عام 1979 كان يغطّي على كلّ ما عداه. ممدوح هناك انتقد السلطة التي كانت في أوج قوّتها، بل حين كان الصراع الداخلي يشهد جولته الكبرى في تاريخه المعاصر وصولاً إلى انتفاضة عام 2011 والحرب التي تلتها. كان صوته آنذاك أحد أقوى الأصوات، إن لم يكن أقواها على الإطلاق. تكمن تلك القوة في كونه غير مستند إلى حزب أو طائفة أو عشيرة تدعمه؛ كان صوتاً متفرّداً حتى في أشدّ اللحظات حلكة. ولكنّ الأهم أنّ ممدوح كان معارضاً من الداخل: داخل البلاد، وداخل المؤسسة. لم يكن، آنذاك، اسماً عابراً، بل كان أحد أهم الأسماء الثقافية السورية التي تأسّس عليها المشهد الثقافي السوري وصولاً إلى منتصف التسعينيات، حين بدأ الانحدار على جميع المستويات.

تناسى البعض أنّ أهمية ذلك الفيديو لا معنى لها لو كان ذلك الفيديو لحظة عابرة. وتعززت أهمية ذلك الفيديو، كمعبّر عن الأصوات المعارضة «الإصلاحية»، مع استمرار مسيرة ممدوح عدوان الثقافية. كان معارضاً ثقافياً، لو جاز التعبير، بعدما أدرك عقم السياسة. كان يحاول دوماً تحقيق معادلة مستحيلة في سوريا، وجميع الدول العربية، وهي أن تحافظ على نظافتك حتى بعد غرقك في المستنقع الآسن للحياة اليومية في وسط ثقافي هو الأسوأ بين جميع دول شرق المتوسط، حيث المحسوبيات والشللية، وحيث يحتل أنصاف الموهوبين والمخبرون كلّ شيء من دون ترك أي فتات لأحد. أن تعارض فساد الطبقة الحاكمة في لحظة يصبح كل من يعارضها مشبوهاً وإرهابياً ومحسوباً على قوى خارجيّة، لا يعني أنك تسبح ضد التيار فحسب، بل أنك تخلق تياراً آخر. لم يكن لذلك الفيديو معنى لو لم يكن ممدوح في الداخل، وفي اجتماع لأكبر مؤسسة ثقافية رسمية قبل تدجينها الكامل. لا معنى لذلك الفيديو إلا إذا ترافق مع العبارة اللاحقة الشهيرة لممدوح حين تحدّث عمّن هم في الخارج، ويقذفون حنينهم للوطن كعادة سريّة. لم تكن علاقة ممدوح بالوطن عادة سريّة، بل كانت علاقة شائكة بالذات والهويّة ومعنى الحضور في زمن التغييب، والصراخ في زمن السكوت.

لا معنى لذلك الفيديو حتى لو روّج له ثوريّو اليوم، بل ربما لا معنى له لأنهم هم من روّجوا له. تذكّرنا، وتذكّرهم، مسيرة ممدوح عدوان، بالمثاليين اللذين يريد هؤلاء الثوريّون تناسيهما: إيران وجنوب أفريقيا؛ أو الخميني ومانديلا. لم يصنع الخميني ثورة إيران، كما لم يخلق مانديلا تمرّد السود. أي، لم تبدأ ثورة إيران من المنفى، كما لم تبدأ ثورة جنوب أفريقيا من السجن. بل ربما بالإمكان القول إنّ حضورهما كان مسرّعاً للثورة لا أكثر، إذ كانت الثورتان ناضجتين بما يكفي للقطاف. هذا ما لا يريد ثوريّو الخارج إدراكه. لا معنى للثورة عن بعد، حتى لو كان هناك رمز بحجم الخميني أو مانديلا (وهو ما تفتقده الانتفاضة السورية على أية حال). تبدأ الثورة من الداخل بالضرورة، وليس حضور الخارج (المنفى الاختياري أو القسري) أكثر من مكمّل للصورة، أو مسرّع للعمليّة. لا معنى لذلك الفيديو لو كان التاريخ السوري قد بدأ بآذار 2011 كما يريد منا الثوريون. لكن لذلك الفيديو المعنى كله، والأهميّة كلها، لو وضعناه ضمن سياق تاريخيّ دقيق يبدأ بالمسحوقين وينتهي بهم، ويمر بالضرورة بطبقة مثقّفين صادقين، بصرف النظر عن تصنيفهم، أكانوا ثوريين أم إصلاحيين.

تعيدنا ذكرى ممدوح عدوان إلى ضرورة إعادة التفكير في معنى الثورة والإصلاح، وإعادة تعريفهما. ولن يكون من الصعب، حين دراسة حياة ممدوح، الميل إلى الإصلاح، كما يمثّله هو. إصلاح بألف ثورة، هذا ما كان يمثّله ممدوح عدوان ولا يزال برغم غيابه. تتعاظم أهمية هذا الإصلاح حين نستعيد علاقة ممدوح بمجايليه المهمّشين، وبالأجيال اللاحقة التي هُمّشت بحكم الأمر الواقع بسبب الانهيار الكلي في المنظومة الثقافية والاجتماعية والسياسية السورية. كان ملجأً دائماً لهؤلاء المهمّشين، وصرختهم التي عجزوا عن إطلاقها، أو أُرغموا على ذلك. نكاد لا نعثر على شبيه له في الوسط الثقافي السوري لو استثنينا هاني الراهب وشوقي بغدادي. حين نتذكّر مقدّمته لمجموعة إبراهيم صموئيل الأولى «رائحة الخطو الثقيل» (1988)، المترافقة مع كلمة الغلاف الخلفيّ لشوقي بغدادي، سندرك معنى المثقف الحقيقي الذي لم يتردد في إعلان ولادة متأخرة لمبدع سوري في زمن الضيق والقحط. أما إن أضفنا بأنّ ذلك المبدع اسم مُغيَّب بشكل متعمَّد منذ أواخر السبعينيات، ستكتمل أمامنا صورة ممدوح كمثقّف متفرّد.

ليس نتاج ممدوح عدوان هو ما يصنع وزنه الثقافي، برغم أهمية ذلك النتاج وتنوّعه المرعب وغزارته المدهشة. سنختلف في تقييم مكانته الشعريّة، أو المسرحيّة، أو الصحافيّة، أو في الترجمة، أو السيناريو التلفزيونيّ، ولكن لا يمكن لنا الاختلاف في حضوره العظيم كمثقّف أدرك أنّ الثقافة ليست سوى لهواً ومتعة شخصيّة، وبأنّ هذا اللهو وتلك المتعة هما ما يُقلق أصحاب العروش، ولذا استمر في لهوه وعبثه ومتعته حتى أيامه الأخيرة. أدرك مبكّراً بأنّ السير في الأزقة السوريّة الموحلة يعني الاتّساخ بالضرورة، ولذا أتقن أهميّة القفز بين الوحول، كأنه يطير، كي يخفّف الاتّساخ. طيران ممدوح جعل الأجيال اللاحقة لا تدفن أجنحتها بأيديها، ولذا ستستمر لعبة الطيران، حتى وإن كانت السماء واطئة.

* مقالات أخرى على موقعنا

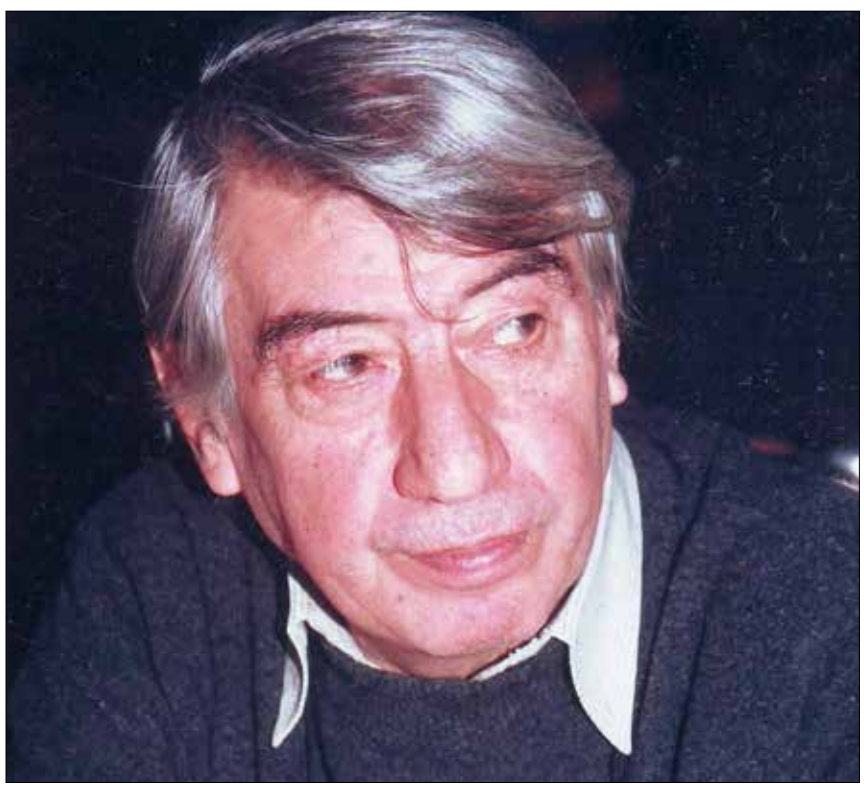

غالب هلسا الذكرى 25/ مـهـ

غالب هلسا: مصريّ اللهجة والعوالم، أردنيّ الذكريات والـ

فخري صالح *

ينتسب غالب هلسا (1932 ـ 1989) إلى مصر أكثر مما ينتسب إلى وطنه الأردن، لأسباب تتصل بشخصياته الروائية والجغرافيا التخيلية، التي تتحرك في فضائها تلك الشخصيات، فهو في معظم أعماله الروائية، يتحرك ضمن الفضاء السياسي والاجتماعي المصري لقاهرة الستينات والسبعينات من القرن الماضي. لا يشذّ عن ذلك من أعماله الروائية إلا «سلطانة» (1987)، التي تتخذ من المكان والشخصيات والأحداث والذكريات الأردنية مادة روائية تستعيدها من الطفولة. أما في باقي أعماله الروائية، فإنّ هلسا يكتب عن القاهرة، ويبني من أحيائها الشعبية، وشخوصها المهمشين في معظم الأحيان، ومن نقاشات اليسار المصري وانشقاقاته، عالمه السردي، مازجاً ذلك كله بتذكرات شخصية «غالب»، أو «خالد»، الذي عادة ما يأخذ دور الراوي، وتتصفى من خلال رؤيته باقي الرؤى التي تحملها باقي الشخصيات. وتذكرنا هذه الشخصية من حين إلى آخر بماضيها أو بطفولتها البعيدة في مسقط رأس غالب هلسا، وبلدته ماعين، أو مكان دراسته الإعدادية والثانوية في مادبا، ومدرسة المطران في عمان.

من هنا يبدو عالم غالب هلسا، الذي غادر الأردن لآخر مرة عام 1956 ولم يعد إلا محمولاً على نعش يوم وفاته (18 كانون الأول/ ديسمبر 1989)، مسكوناً بالحياة الثقافية والسياسية المصرية في فترة معقدة من تاريخ العلاقة بين اليسار المصري والحكم الناصري في خمسينات القرن الماضي وستيناته. وتتصل الجغرافيا التخيلية لروايات غالب وقصصه بتلك الحقبة الزمنية التي عمل فيها الكاتب في كل من «وكالة أنباء الصين الجديدة» ثم «وكالة أنباء ألمانيا الديموقراطية» لفترة تتجاوز 16 عاماً، مشاركاً بفاعلية في الحياة الثقافية المصرية، إلى أن أبعد من القاهرة بأمر من السادات عام 1978 مغادراً إلى بغداد ثم إلى بيروت عام 1979، ومن ثمّ إلى دمشق بعد الحصار الإسرائيلي عام 1982.

ولعل اتصال غالب الحميميّ بالبيئة المصرية، وصعود اسمه كروائي وناقد على صفحات مجلات اليسار المصري وصحفه في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، جعلا هويته الجغرافية ملتبسة بالنسبة إلى العديد من النقاد والباحثين، إلى درجة انعكست على الأبحاث والدراسات التي كتبت عن الرواية في الأردن. أدرج غالب في بعض هذه الدراسات، وأُقصي عن بعضها الآخر. وأنا لا أعرف في الحقيقة في ما إذا كان هاجس الهوية مدعاة للتفكر الشخصي بالنسبة إلى غالب، فهو كان مصري اللهجة، ظل يتحدث بها أينما ذهب، بعد إبعاده عن مصر مازجاً تلك اللهجة من حين إلى آخر بلهجات العواصم التي سكنها، كما ظل يختزن العوالم القاهرية ليعيد إنتاجها في رواياته التي كتبها لاحقاً، غير قادر على التخلص من مخزون السنوات الاثنتين والعشرين التي عاشها في القاهرة. ويمكن أن نلحظ ذلك في أعماله الروائية الأولى التي كتبها في القاهرة، «الضحك» (1970)، و«الخماسين» (1975) و«السؤال» (1979)، و«البكاء على الأطلال» (1980)، وحتى في عملين أخيرين «ثلاثة وجوه لبغداد» (1984)، و«الروائيون» (1988) التي ينتحر فيها بطله غالب، ممروراً معتزلاً العالم وشاعراً بالخراب الذي يسكن التاريخ.

لكن الحنين الجارف إلى مسقط الرأس تجلى في بعض أعمال هلسا الروائية، على هيئة تذكّر جانبي أحياناً أو من خلال إفراد رواية كاملة (سلطانة)، يستعيد فيها الكاتب ذكريات الطفولة البعيدة، معيداً تتبّع خطى بطله في طفولته وصباه، ما يجعل «سلطانة» قريبة من روايات التكوين والتعلم، ويجعلنا نعيد النظر إلى أعماله الروائية الأولى على ضوء هذه الرواية المميزة لغةً وشخصيات وطرائقَ حكي، واصلين عالم «سلطانة» بتلك التذكّرات الجانبية التي نعثر عليها في قصصه ورواياته الأخرى.

من هنا، يبدو من الصعب انتزاع غالب من حنينه الطفولي إلى مسقط رأسه، وتغليب مرحلة الشباب والنضج على خلفية نموه الثقافي والأدبي. إن هواجس الطفولة وأحلامها واستيهاماتها عوامل أساسية في تكوين الشخصية الإنسانية، وقد برزت مرحلة الطفولة والصبا في أعمال غالب الأخيرة كنوع من الاستعادة الحميميّة لذكريات الطفولة التي غيّبها النسيانُ وتراكمُ المشكلات اليومية وضغطُ حاجات العيش. ومن ثمّ فقد فتح الروائي الأردني خزائن ذاكرته وأعاد عجن هذه الذكريات مع أحلامه واستيهاماته وطريقة نظره إلى مسقط رأسه وسنوات تكونه. ولا تهمنا بالطبع صحة هذه الاستيهامات، التي ترد على الدوام في أعمال غالب على هيئة حلم يقظة طويل يعيد فيه الراوي غالب تشكيل العالم من حوله، بل إن ما يهمنا هو قدرة روائي متميز مثل هلسا على اللجوء إلى ذاكرة الطفل فيه لينبش عالما كان منسياً داخله. ولعل كتابة غالب لـ «سلطانة»، بوصفها الرواية الوحيدة المكتوبة ضمن جغرافيا أردنية، هي ما أعاده إلى مسقط رأسه إبداعياً، إلى حد أنها ذكرتنا بـ «زنوج وبدو وفلاحون» (1976) التي كانت عملاً قصصياً ـ روائياً نهل من بيئة سياسية واجتماعية غير البيئة القاهرية، لكن يد الموت التي اختطفت غالب في نهاية الثمانينات جعلت من «سلطانة» رواية وحيدة منقطعة السياق تقريباً عن أعماله الروائية الأخرى، وهي الرواية التي مثّلت مع «زنوج وبدو وفلاحون» نوعاً من الثنائية السردية الضدية، حيث تعيد «سلطانة» تأمل الطفولة البكر، والعالم الفردوسي، فيما تصور «زنوج وبدو وفلاحون» قسوة العلاقات الاجتماعية التي تربط البدو بأهالي القرى، وتقيم مراتبية مقلوبة يتسم بها مجتمع البداوة.

يمكن النظر إلى أعمال غالب الروائية، استناداً إلى هذه الخلفية، بوصفها توتراً بين الفضاء المديني الصاخب المعقد والمكان الريفي البسيط الذي يرتبط بالحلم الفردوسي وحضن الأم والشعور بالحماية الذي افتقده الراوي في أعمال غالب، التي تتخذ من المدينة فضاء لحركة شخصياتها.

(حسكو حسكو ـ سوريا)

> «البكاء على الأطلال» محاولة لإضاءة نص روائي حداثي يعتمد الحلم بصورة أساسية

ـدوح عدوان الذكرى العاشرة

ـأحلام

ويتجلى هذا التوتر، الذي يتخذ هيئة قوس مشدود على مدار السرد في معظم روايات غالب، في الحضور الوافر للأحلام، وأحلام اليقظة بصورة أساسية، التي تقطع سياق السرد وتعيد الرواية في العادة إلى الطفولة وفردوسها الريفي المفقود. بهذا المعنى، تمثل المدينة في عالم هلسا كياناً مهدداً باعثاً على الرعب وعدم الاستقرار وافتقاد الطمأنينة، مهما كانت هذه المدينة: القاهرة، أو عمان أو بغداد. لتوضيح الرؤية السابقة سآخذ عملين روائيين لغالب هلسا هما «الضحك»، وهي أولى رواياته، و«البكاء على الأطلال»، وهي من بين أعماله التي نشرها في بداية الثمانينات، وإن كانت مكتوبة في القاهرة في فترة سابقة عام 1975، لنرى صيغة التوتر في كل من الروايتين بين فضاء القاهرة وأحلام الراوي وتذكراته لطفولته ومطلع شبابه. يبدأ الفصل الأول من «الضحك»، وعنوانه «جنة اليقين» الذي يوحي بمفارقة ضدية، بوصف لحالة الراوي بعدما أقام علاقة جنسية مع بغيّ. كل ما في هذا الفصل من الرواية يوحي بالشعور بالدنس والقذارة، وامتزاج الروائح العطرية بروائح العرق والجسد الآثم، بالحنين إلى النظافة وبراءة الطبيعة. يختلط ذلك كله بالإحساس بوجود خطر قريب يتربّص بالراوي دون أن يكون واعياً له، وبحلم يعيد تركيب الخطر والإحساس به.

ومع أننا لا نستطيع تحديد مكان الحلم، إذ أن الراوي يطالع فيه منظراً من قريته مسقط رأسه، حيث يتحدث عن أكوام من الحجارة التي تتكدس كتلال صغيرة، ويحلم بأنه يسير في شوارع مسقوفة تشبه الأنفاق، إلا إننا نتبين في نهاية الفصل أنه «كان يركض في شوارع القاهرة»، التي «كانت خالية واسعة»، و«عماراتها كانت كتلاً صماء كبيرة قد ملأ الظلام فجواتها»، لينتهي إلى غرفة تحقيق ليحاكم بارتكاب جريمة لم يقترفها.

يبدو هذا الفصل إرهاصاً وتكثيفاً لما سيحدث في باقي فصول الرواية. إن الراوي، وهو عضو في حزب يساري، يشعر بالخطيئة والدنس والقذارة في المدينة، مطلق مدينة، التي تمثل الرذيلة وانحدار القيم والتحلل والتلاشي والإحساس بالبرد بمعناه الفيزيقي والرمزي. لا يخفف من ذلك الإحساس الآمال الكبيرة التي يتشبث بها المثقفون الذين يظهرون في خلفية الرواية، أو علاقة الحب العميقة التي تقوم بين الراوي ونادية، أو الروح الرفاقية التي تنشأ بين المشاركين في معسكر تدريب المتطوعين الذين يرغبون بالدفاع عن المدينة إذا هاجمتها إسرائيل. إن المدينة، التي يتنقل الراوي في شوارعها، وبين مقاهيها وفنادقها، تظل كياناً مهدداً بارداً مصمتاً يتراءى للراوي في أحلامه الهذيانية المتكررة على مدار فصول الرواية.

في مقابل مدينة القاهرة، تبدو مدينة مسقط الرأس مثالاً للمدينة ـ المنفى، مدينة البوليس والبغاء والزيف، حيث المال سيد الموقف، والرجال والنساء يبيعون أنفسهم من أجل النفوذ والمال. إن الراوي، الغريب عن البلدة، يحاول كتابة تاريخها، والكشف عن «أكاذيب مثقفيها وادعائهم ورعب نسائها من الجنس، وجشع تجارها بكروشهم الكبيرة، وقاماتهم القزمة ووجوههم المترهلة البيضاء وأصواتهم النسائية... والحقد الذي يملأ قلوب صغار موظفيها». ويحكي الراوي أنه أتى إلى البلدة مقيد اليدين في إحدى عربات البوليس لينفذ به حكم الإقامة الجبرية بعيداً عن قريته بتهمة الإخلال بالأمن، حيث يجد نفسه شاهداً على وحشة المدينة وقبحها وموت البراءة فيها، واهتراء نسيجها الاجتماعي الذي يتشكل من آتين من القرى والمدن الشامية المجاورة، ومن شخصيات إنكليزية لا منتمية آتية لتجرب حظها، في الجنس والحب، في هذه المدينة الطالعة على أطراف الصحراء الشامية.

القرية ـ مسقط الرأس هي المكان الذي يعادل الإحساس بالبراءة واليقين حيث يستعيد الراوي في مواضع قليلة من الرواية حنينه إلى «البلدة الصغيرة التائهة بين الجبال»، و«الشوق إلى الإحساس القديم بمحدودية العالم وباليقين.. إلى خلود الإنسان الذي لا يعرف الخوف من الموت ولا القلق»، وكذلك عندما يستعيد صور الأرض المشمسة ومشهد الحصادين الذين يتناولون طعامهم وقت الظهيرة، والنساء وهن يتحلقن حول أباريق القهوة المرة، أو يحلم بأنه يطير فوق القرية ويهبط فوق قبة الكنيسة.

إذا انتقلنا إلى «البكاء على الأطلال»، فسنجد أنها تعتمد أسلوب المعارضة Pastiche تقنيةً أساسية تنبني فصول العمل الروائي حولها، وتبدو المادة التاريخية المقتبسة من كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني موضوعاً للمعارضة في موضع معين من الرواية، وللمحاكاة الساخرة كذلك، ولتأمل الحالة الشخصية للراوي في ضوء تلك الحكايات التاريخية المقتبسة في مواضع أخرى. وبغضّ النظر عن درجة معقولية استخدام هذه التقنية الأسلوبية في بناء العمل الروائي، ومدى إسهامها في توضيح معنى العمل وتكثيف الدلالة من خلال هذا الاستخدام، فإنّ «البكاء على الأطلال» محاولة لإضاءة نص روائي حداثي، يعتمد بصورة أساسية على الحلم، وهو حلم يقظة بصورة لا تخطئها العين في الرواية، عبر معارضته حلمَ اليقظة وهلوسات الراوي الحسية الشهوانية (التي يتمازج فيها الهلع الشديد من فكرة الموت مع الإحساس ببرد العالم والحنين إلى الطفولة) بمادة تراثية تدور حول الشهوة العارمة والغُلمة والمثال الحسيّ التراثي المجسد في حكاية عائشة بنت طلحة مع من أحبوها وتزوجوها بحسب ما يروي أبو الفرج في «الأغاني»، لكن هذه المعارضة لا تكتمل إلا في إطار بعث حلم يقظة يتكوّن من زمن الطفولة، وتذكر الراوي مشهداً مستلاً من ماضيه في القرية ليمثل هذا المشهد فعل تحفيز للعمل الروائي، ويعيد الراوي، بالاستناد إليه، تركيب المادة السردية ويتمكن من ثمّ من تأويل حاضره وسقوطه في يأس شامل وعلاقات جسدية متعثرة وفقدانه القدرة على الاحتفاظ بمن يحب، ويمثل له الشفاء من السقوط في العدمية الحسية والروحية في آن معاً، في جو مدينة كبيرة لا تبالي بسكانها.

* ناقد فلسطيني

أن نجتمع حول أدبه

حسن داوود *

كان مفاجئاً قوله لي، متّصلاً بي من دمشق حيث كان يقيم، أن أساعد الصبيتين قريبتيه على الانتساب إلى الجامعة. كانتا، حين التقيتهما، تذكرانه باسم عمّو غالب، وقد بدا هذا أشبه بصدى تردّد عن تلك المفاجأة. خطر لي أنّه لم يحدث له، هو غالب هلسا، أن سمع اسمه مسبوقاً بتلك الكلمة، أو بكلمة أخرى من قبيلها. لا لأنّه قضى حياته متنقّلاً بين البلدان، جاعلاً حصّته من كلّ منها مساوية لحصته من بلد ولادته ومنشئه، بل لتفرّده الدائم، حتى وهو يعيش حياته كما أرادها، منقّلاً إقامته بين الأردن ومصر والعراق ولبنان وسوريا. في كتابه «ثلاثة وجوه لبغداد»، بدا لي منفصلاً عمّن أقام معهم في ذلك المنزل. في «الروائيون» كان كذلك أيضاً، وإن بين كثيرين آخرين. أما في عيشه، فبدا لي حتى من دون رفقة. وكان بيته في دمشق موحشاً أشبه بمكان انعزال أو اختباء، إذ لم تتخلّل جدرانه نوافذ، بحسب ما بدا لي، ولا تفضي إلى شرفات. أما أكثر ما ينبّه لوحدته، فمجالسته والتمشي معه، سواء هناك في دمشق أو هنا في بيروت. ولم أكن أحتاج إلى دليل لتبيّن ذلك. يكفي مثلاً تركه وقت تمشّيه يجري على رسله، هكذا كأنه غير مرتبط بموعد لاحق أو كأنه أتى من ساعات قضاها من دون صحبة أحد. كنت أقول آنذاك إنه لا بدّ عاش مرارات لم يتمكّن لا هدوؤه ولا مسالمته من محوها. ولم أكفّ عن التساؤل عن تجاربه في البلدان التي نقّل عيشه بينها: لماذا، على الدوام، خرج حانقاً محبطاً من تلك البلدان. وهو أجابني ببعض التفصيل عن ذلك، في ما خصّ «ثلاثة وجوه لبغداد».

أعرف أنّ البعض قد يرى في السطور أعلاه تغليباً لتجربته الشخصية على ما كان يراه في تسلّط الأنظمة وتخلّفها. لكنّني، فيما كنت أقرأ كتبه، لم أجد نفسي مبتعداً عنه، هو غالب، الشخص، الذي أعرفه. كان دائماً هناك، إما الشخصية الرئيسية في الرواية، وإما واحداً من آخرين تجمّعت الرواية حولهم. ولا أعرف إن كان ذلك ينطبق على روايته «السؤال» التي، حين صدورها في مطلع الثمانينيات ربما، بدت لي مختلفة عما سبق من كتابته في «الخماسين» و«الضحك» و«زنوج وبدو وفلاحون». كانت تجمع بين الرواية السياسية والرواية البوليسية. وأذكر أنني سألته يومها من هو السّفاح، السفاح الذي هو الشخصية الأولى في الرواية. رحنا نقول يومها، نحن الذين اجتمعنا حول قراءتها، إنها الرواية البوليسية الأولى في الأدب العربي.

وفيما هو يكتب الصفحات الأولى من روايته «سلطانة»، قال لي إنّ الماضي الذي أغفله وراكم فوقه أزمنة تنقّله الكثير، يعود إليه بتفاصيله. أشياء كثيرة كنت أظنّ أني نسيتها وها إنني أستعيدها بالكتابة، قال. «سلطانة» هي روايته ما قبل الأخيرة، بحسب ما أذكر. وربما كنت مخطئاً، إذْ. في تلك السنوات التي أعقبت وفاته . رحت أتذكّره هو، تاركاً كتبه، أو قراءتي لكتبه، عرضةً لما يأتي به الزمن على الذاكرة. وما بقي من تلك الكتب على حاله هو ما حفظته متّصلاً بنقاشاتنا حوله، أو بما كان يقوله لي عنها ناقلاً إياها إلى ما كنا نتساير به في جلوسنا أو تمشّينا.

أنا واحد إذن من أولئك المجهولين الذين ظللت أقول إنّهم يجب أن يفعلوا شيئاً من أجل أن يبقى أدب غالب، ذاك الذي كان يُغنينا مع كلّ كتاب جديد، والذي علّمنا أنّ الكتابة ينبغي لها أن تتعدّى الموهبة وتتخطّاها.

بقيت أقول إنني يجب أن أبادر إلى شيء لغالب، كأن نعود ونجتمع حول أدبه مثلاً، كأن نحاول رفعه إلى الضوء لئلا تضعفه تلك العتمة أو تنال منه. لم أبادر، لم أفعل، استعضت عن ذلك بشعور بالذنب ما زال مقيماً، منضماً إلى مشاعر مماثلة أخرى.

* روائي لبناني

غالب صاحب الخطوة

ياسر عبد اللطيف *

في عام 1994، كنتُ في مستهل حياتي العملية. بالكاد تخرجت في الجامعة، وأعمل محرّراً مساعداً في مجلة ثقافية. بعد يوم العمل، كنت أقضي ما تبقى من النهار على أحد مقاهي منطقة باب اللوق في وسط القاهرة. وفي مرة، كنت جالساً في مقهى «زهرة البستان» الشهير، على شرفته الرئيسية التي يسميها الرواد المخضرمون «المنصة»، وكان يجلس بالقرب مني «الملك» وليم إسحق، وهو تشكيلي شيوعي قديم من رعيل «معتقلي الواحات». وجاء شخص مشدوه لا أذكر من هو على وجه التحديد ليخبر الملك أنّه قد لمح للتو غالب هلسا يعبر شارع طلعت حرب. كانت خمسة أعوام أو ما يزيد قد مرّت على وفاة هلسا، لكن الملك لم يندهش، وأومأ موافقاً وقال: «يعملها غالب!». هكذا كانت صورة الأردني التائه في القاهرة: واحد من أولياء الله «أهل الخطوة»، هو حاضر في القاهرة التي أحبّها بعد موته، يعبر الشارع الذي عبره مئات المرات، وهو في اللحظة نفسه في سفينة تحمل رجال المقاومة الفلسطينية إلى عدن، وهو في بيروت، ودمشق، وبغداد، وفي عمّان. مواطن عربيّ يحمل سمات ذلك الزمن القومي، برغم انتمائه الماركسي الصريح. عاش غالب أكثر من حياة، وأنا أميل إلى تصديق أنه لم يعش في هذه المدن على التعاقب، وإنما عاشها في الزمن نفسه.

يكتب غالب في مدونته الروائية حياته ولا شيء غير، مُستخلصاً طبقة من تحت طبقة في سرده المكتوب بالدم. كاتب من نسل سقراط وكيركغارد، تحوّلت حركته في الحياة إلى نسق جمالي وعالم روائي. هي حياة عيشت حتى الثمالة، حد الانخراط في تنظيمات سرّية والاعتقال في مختلف العواصم التي عبر بها، حد حمل السلاح للمقاومة في قضية هي الأكثر عدالة. في القاهرة التي عاش فيها الجانب الأكبر من حياته الإبداعية (نحو 22 عاماً)، انخرط مع رفاقه ومجايليه من جماعة الستينيات المصرية: بهاء طاهر، وإدوار الخراط، وجميل عطية، وإبراهيم أصلان وإبراهيم منصور وعلاء الديب وباقي الشلة. وشاركهم في تحرير مجلة «غاليري 68» المعبرة عن طموحاتهم الفنية في أعقاب النكسة. وكان غالب، إلى جوار الخراط وإبراهيم فتحي، من أكثرهم إسهاماً في الجهد التنظيري، ناقداً ومحللاً لأعمال أبناء الجيل. ولا عجب أنه لم يكن يخفي انحيازه لأكثرهم شبهاً به، ألا وهو عبد الحكيم قاسم، الذي اتكأ منجزه الروائي والقصصي هو أيضاً على خبرته الذاتية. هلسا وعبد الحكيم قاسم، لطالما اعتبرتهما سلفيّ المباشرين، على ما يباعد بيني وبينهما من مسافات فكرية وأمزجة، وعلى الرغم من تأثري المباشر بكُتاب آخرين من الجيل نفسه أو من أجيال وثقافات أخرى. وكنت أنظر لنفسي باعتباري امتداداً لذلك التيار، سمّه تيار «كتابة الخبرة الذاتية»، أو تيار «الكتابة الوجودية» بالمعنى المنهجي لا المذهبي لتلك الكلمة التي باخ استخدامها. وكثيراً ما أُسيء تفسير هذه الكتابة، وقُرئت باعتبارها ضرباً من السيرة الذاتية، ليواجهك غالباً السؤال المُحرج: «هل حدثت تلك الأشياء بالفعل؟». ورأى فريق آخر أنها كانت «موضة» سادت في كتابة جيلي، جيل التسعينيات، تدليلاً بالوسوم النظرية نفسها التي رافقت إبداعات ذلك الجيل «كتابة الحياتي المعيش» أو «أدب التفاصيل اليومية». ولم يفطن أحد أنّ ذلك المزاج قديم قِدَمَ صنعة الكتابة نفسها. وكنت كثيراً ما أتساءل عقب كل حوار عبثي من هذه الحوارات: ألا يعرفون عبد الحكيم قاسم؟ ألم يقرأوا غالب هلسا؟ بعد ارتحاله عنها بعقدين وما يزيد، وتطوافه بعدة مدن مع مغامرات سياسية مثيرة واستقراره الأخير في دمشق، استعاد غالب القاهرة في روايته الأخيرة «الروائيون»، الأقوى من وجهة نظري بين أعماله. سردية بديعة عن خبرة اعتقاله مع مجموعة من اليساريين عام 1966، تلك التي عُرفت بـ «حبسة سارتر» إذ تدخّل المفكر الفرنسي الشهير الذي زار القاهرة آنذاك لدى عبد الناصر بشكل ما للإفراج عن هذه المجموعة بعد اعتقال دام نحو ستة أشهر. ومن ثم تابع راوي هلسا مصائر ذلك الفريق، الذي كان جلّه من الروائيين وأشباههم بعد خروجهم من السجن، وتبعات ووقع هزيمة 67 عليهم وعلى حياتهم الشخصية والعاطفية في رصد شفيف، ومن مكانه الدائم كراصد عابر وشخص مجروح في مواطنته. ثمة أسى عميق يغلف كلَ ما كتبه هلسا عن القاهرة، بخلاف نبرة الحنين التي تطبع كتابته الاستعادية عن بادية الأردن، كما في «سلطانة» أو في مفتتح «البكاء على الأطلال». ذلك الأسى هو تكثيف لما سماه يحيى حقي «أشجان العضو المنتسب». وقد تكون «الروائيون» أعمق ما كُتب عربياً حتى الآن عن ذلك الحدث المُزلزل.

مات غالب بعد نشر هذا العمل مباشرةً. مات في يوم مولده نفسه المسجل في الأوراق الرسمية 18 ديسمبر (كانون أول). وقد ذهب الكاتب الفرنسي غريغوار بوييه، وهو ينتمي إلى السلالة نفسها بشكل ما، إلى أن لدى الإنسان تلك الغريزة لأن يخرج من المكان نفسه الذي دخل منه، أن نستعير الشق نفسه في الزمن الذي استطاعت الروح أن تتجسد عبره في جسد. وبناءً عليه، فقد غادر قطُ البراري الأردنية من الفرجة الزمنية نفسها التي جاء منها.

* روائي وشاعر مصري

غالب هلسا الذكرى 25/ مهـ

إنسان أوسع من مدينة

فيصل دراج *

بعدما خرج من بيروت، في خريف 1982، ومرّ على أكثر من بلد، انتهى إلى دمشق، وبدأ يتعرّف إلى أحيائها، وحلم بأن يكون فيها شيء من القاهرة. استأنف عاداته التي كان يتصدّرها: التجوال في شوارع المدينة، والتعرّف إلى مقاهيها وحدائقها ومطاعمها، وبحث طويلاً عن مكتبات تبيع الكتب الصادرة باللغة الإنكليزية. غير أن حلمه انحسر حين عرف أن الشوارع التي ينتظرها تختصر في شارع واحد طويل، يمتد من الجسر الأبيض وينتهي بـ«ساحة الأشمر» في نهاية حي الميدان. اغترب مرتين: اغترابه المستمر الذي لازم وجهاً آثر ألّا يغادر الطفولة، واغتراب وافد من ضيق المدينة، التي كان يظن أنها تشبه القاهرة.

كان يتجول متأبطاً رخاوة يومية فضفاضة، ينظر، ويدقّق، ويسأل، ولا يتعجّل في السير إلى أن يصل، بعد ساعتين، إلى شبه مطعم، فيه ثلاث طاولات، في أحد حواري حي الميدان، حيث كان يتمتع بالطعام، يبتسم بين حين وآخر، ينظر إلى السقف والجدران ويقول: «ده يشبه مكاناً في القاهرة»، ويكمل: ولكن بلا نيل. كان مسكوناً بأطياف مدينة المعزّ، وبذاته المغتربة الموزعة على أكثر من اتجاه، ذلك الاغتراب الموجع الذي عبّر عنه في روايته الأولى «الضحك»، وعاد إليه بوجع كاسح في رواية «الخماسين»، حيث الحكم البوليسي يداعب أصوات الذئاب، ويحوّل القمر إلى حجر بارد تخاف منه العينان.

كان أوسع من حياته الدمشقية، بعد حين سيُدمن النومَ إدماناً مريضاً منتظراً أحلاماً ملونة، تأتيه إن أخذه النعاس. وكان أوسع من التنظيم السياسي الفلسطيني الذي اقترب منه، وأوسع من «مجلته»، ومن الحزبيين الذين يحيطون به... الوحيد الواسع كان اغترابه، لم تكن دمشق تلك المدينة المحافظة تفتح بيوتها للغرباء، لا عن بخل ولا كراهية، بل عن عادات متأصلة عمرها طويل. كان يذكر أن البيت الدمشقي الوحيد الذي زاره هو بيت الروائي خيري الذهبي، ومنزل سعد الله ونوس، الذي كان يشير إلى أطوار غالب الغريبة. كان غالب يقول: إن ظاهر البيت الدمشقي يغاير داخله، فالظاهر فقير متقشّف عتيق، والداخل أنيق مترف غني، واعتبر أن «الباب الضيق» في الأحياء القديمة مدخلٌ إلى فهم الشخصية الدمشقية. فهو ضيق للعيان وواسع لأهله، كما لو كان للإنسان الدمشقي سر لا يدركه إلا الدمشقيون. ولذلك كان يألف المخيم الفلسطيني، حيث للبيت باب واحد، يساوي ظاهره داخله. وكثيراً ما كان ينام عند أصدقائه من الفلسطينيين، زاهداً ببيته «الراقي»، الذي تلازمه فوضى عاتية.

ذلك الأردني الأصيل المصري اللهجة كان يوسع عالمه توسيعاً قسرياً، كأن يألف مجموعة من الشباب الهامشيين ويقاسمهم الطعام، أو أن يحضر ندوة أدبية . سياسية ويسوطها بأسئلة غاضبة، أو أن يمعن في كتابة هجائية عن الذين يختلف معهم، ينشرها في مجلات فلسطينية فقيرة العدد، أو أن يكتب مقالات قصية لها عنوان طريف: تأمل في تاريخ علم الجمال، أو الثقافة ومشاكل المثقفين، أو بصيرة تروتسكي التي حذّرت من البيروقراطية والبيروقراطيين.

كان وهو يوسّع عالمه توسيعاً لا طائل منه، يمشي في حارات دمشق ويتحدث عن القاهرة، فيذكر بائعي الشواء المنتشرين على ضفاف النيل،

ويتوقف طويلاً أمام إدوار الخراط وصنع الله إبراهيم، وإبراهيم أصلان ورضوى عاشور، ويؤكد أنه عرف الشخصيات التي كتب عنها في «الخماسين»، سواء ذلك الذي بال على نفسه وهو ينتظر مثوله أمام المحقق، أو «نادية» إحدى شخصيات رواية «الضحك» التي كان يتحدث عنها بحنين يخالطه البكاء.

في رواية «البكاء على الأطلال»، التي اقتربت من هزيمة حزيران عام 1967 يذكر غالب أن بطله، وبطله هو نفسه، يتذكر «دقة المهباش»، وفي القلب فقدان ولوعة. عاش غالب في دمشق على «أطلال لا ترى»، وكان له صور استعادها بفقدان ولوعة، وغاص في لوعة الفقد حتى اضطرب. فكان «معنا ومنا وبيننا»، وكان وحيداً مأزوماً، ينتظر أحلاماً تقوده إلى حدائق مليئة بالرمان وبنساء خضر العيون، كما كان يقول، ويتحدث عن جدّه «الذي عاش مئة وخمسة عشر عاماً»، ويردد بلهجة حازمة، علتها ابتسامة متلاشية، أنه سيعيش أكثر من جده. حين زرته في مكتب، كان من المفترض أنه يعمل فيه، طلب مني بإلحاح أن أطلب له من «الموظف الصغير» كأساً من الشاي. قلت له: لماذا لا تطلب أنت؟ قال جملة حزينة مؤذية: أخاف، لا أتجرّأ. وظننت أن الموظف شرس، لكننا حين ركبنا سيارة تاكسي وأعطى السائق قطعة نقدية كبيرة سارع إلى الخروج من السيارة وقال: اطلب منه الباقي أنا لا أتجرأ على النظر إلى وجه السائق، وفي الشهر الأخير الذي سبق رحيله، كان يطلب من أصدقائه أن يساعدوه على اجتياز الشارع... ظواهر غريبة عن هذا الرجل الذي كان يفاجئ الجميع بشجاعته، خلال حرب 1982، والذي احتفظ ببراءة حارقة، تدفعه إلى طرح الأسئلة بلا تحفظ أو تهيّب. كانت دمشق أضيق منه، أو كان أوسع منها، أو كان «البكاء على الأطلال»، التي لم نكن نعرفها، قد أرهق روحه وضيّق الأمكنة. كانت فيه تلك الرومانسية الجامحة، التي تلازم كبار الفنانين، وتأمرهم بأن يغيّروا العالم، من دون أن يغيّروا أنفسهم، وذلك الفضول المعرفي الغريب، الذي يجعله مهموماً بالعثور على كتاب لباشلار «علم نفس النار»، أو مهجوساً بالسؤال عن كتاب ثودور أدورنو «ديالكتيك النفي»، وكانت عنده: أسطورة القاهرة، التي اضطرب لفراقها ووعد النفس بالرجوع إليها.

حين كان يكتب روايته الأخيرة «الروائيون»، التي تحكي عن مسار شيوعي مصري خانه الطريق، كان يقول: قررت أن أضع حداً لحياته. وكان سعد الله ونوس يرفض تشاؤمه ويقول: نهاية غير منطقية، ويعود في اليوم اللاحق ويقول: بطلي لن يموت، لكنه لا يلبث أن يغيّر رأيه، ويرى في الموت نهاية منطقية لهذا المتمرّد الذي أرهقه تمرده ووقع على الخواء.

في اللقاء الأخير بيني وبينه، شرب من حنفية في «ساحة الأشمر» في حي الميدان، ونظر إلى السماء طويلاً، ومسح يديه، وأعلن بابتسامة راضية: في العام القادم، سأعود شاباً، سأعود إلى القاهرة، سأحصل قريباً على إذن بالرجوع.

كان سعد الله ونوس وهو يتحدث عن العراقي غالب هلسا والمصري يوسف الشاروني، يقول: إنهم مظاليم الأدب، فهم جديرون باحتفاء واسع، لم يظفروا به. لم يكن غالب، الروائي الذي مارس حداثة روائية مبكّرة، يعبأ بنهاية الطريق الذي يمضي فيه، مردداً دائماً: المهم ما نصادفه في الطريق، لا النهاية التي يوصلنا إليها.

* ناقد فلسطيني

توقف المثقف إلى المدينة

الياس فركوح *

أميلُ إلى الاعتقاد، وبثقة عالية، بأنّ غالب هلسا الكاتب، ومن داخله كإنسان ومثقف، كان مَدَنيّاً صِرفاً. فهو، رغم انتمائه للريف من حيث النشأة الأولى، اختزنَ توقاً حميماً وعميقاً إلى أن يكون ابناً لمدينة.. لمدينة كبيرة بكل ما تعنيه كلمة «مدينة» بوصفها حلم المثقف الآتي من أدب عالمي وقراءات متنوعة. ولهذا السبب تحديداً يمكننا فهم تعلقه بالقاهرة: عَيشاً ومعايشةً غائرةً لها ولحيواتها المتنوعة، وحنيناً أشبه بنوستالجيا «الفردوس الضائع». لم يتنكّر لبيئته الأولى المتمثلة في «ماعين وعمّان»، غير أنه ما كان مكتفياً أو راضياً بها كاستقرار مقبول. ويبدو أنّ «رؤية ومفهوم» المدينة لدى غالب هلسا، وعلى نحو مبكّر، تمثلا في ما هو ليس بـ«عَمّان» بوصفها عاصمة وطنه. لا بل نجده، في غير مكان، يمارس عليها نقداً مريراً وصل درجة النفور فالرفض.

وأكاد أنتهي إلى أنّه رأى فيها مكاناً أضيق من أن يتسع لطموحه في أن يكون «كاتباً» و«مثقفاً» – بالمدلول الأرحب من «كاتب ومثقف أردني». كذلك أزعم بأنه أجرى تماهياً بين المدينة والمثقف، وأنّ هاتين الكلمتين تلازمتا لديه، فإذا غابت الأولى (المدينة) أو استحالت، انتفت الثانية (المثقف) أو انْتُقِصَ من كمالها.

لعلّني، عند هذه الوقفة الناتجة من تأمل في كثير من حواراته الصحافية وسرودِه القصصية والروائية، قد أغراني الاستنتاج المُفضي إلى أنّ «حكاية» وصفه بـ«المناضل المُلاحَق، وبالتالي المنفيّ» من قِبَل النظام في بلده، قد تمّ تضخيمها والإطالة من عمرها إلى حدّ «الأسطرة الثقافية»، وإنْ كنت أعي الموجبات السياسية لذلك ودوافعها، ولمحطّة اعتقاله الأولى وهو في شرخ شبابه. لكنّ اللافت في سيرة غالب هلسا ومسيرته الكيفيةُ التي عالج بها «شطره السياسي/ النضالي» في كُلٍّ من عمّان، وبيروت مرحلة الدراسة المؤقتة، وبغداد نشاطه الأول فيها. وأراني أتخيّله، عند مراجعاته لتلك المحطّات بينه وبينه، يعتمل في نفسه يقينٌ أو ما يماثل اليقين في: «نعم؛ هكذا ينبغي للمثقف أن يكتب حياته»، كأنما «ظاهر شخصية» غالب هلسا هو «بطانة بطل» الكاتب غالب هلسا، وليس ثمّة من فارق بينهما!

> **كتبَ في أزقة شطر بيروت الغربي وشوارعها الجزءَ الكامل للبُعد النضاليّ في شخصيته**

أكان يطمح إلى أن يتسم بـ«بطولة الخاسر» في أزمنة الخيانات، والانتكاسات، والتخلّي الوطني القبيح؟ (ولا أقصد هنا، بالتأكيد، سعيه . كما سعى ويسعى كثيرون حتّى الآن. لأن يدخل إطار «الضحية» وصورتها) فهو، بموقفه الصريح في قولته وجرأته، في القاهرة أيام سادات التخلّي والتنازلات المهينة حيث دفع الضريبة بنفيه عنها، لم يكن إلّا مخلصاً لجوهره كمثقف وطنيّ في الصميم منه، مجانِباً لأيّ حزب، وككاتب تنسجم نصوصه مع حياته وتنضفر بها.

المدينة الكبيرة، المثقف النقدي، الكاتب لنصوص تحديثية، المناضل صاحب الرؤية المتّحررة والموقف غير المساوم: هذا هو غالب هلسا.

أما إذا أردنا ترجمة المدينة الكبيرة بتعييناها؛ فإنها القاهرة لا سواها. والمثقف النقدي؛ فيتجلّى في «العالم مادة وحركة: دراسات في الفلسفة العربية الإسلامية» و«الجهل في معركة الحضارة». والكاتب لنصوص تحديثية؛ فلدينا أعماله السردية الكاملة، روايةً وقصصاً قصيرة. والمناضل المتحرر المستقلّ غير المساوم؛ ففي «أزمة ثورة أم أزمة قيادة»، وعار إبعاده عن فردوسه ثمناً لكونه لم يخن نفسه بما تتضمن من اقتناعات.

لم تشكّل بيروت لغالب هلسا مدينة تعويضية عن القاهرة أو بديلاً، بقدر ما كانت ساحة مفتوحة كتب في أزقة شطرها الغربي وشوارعها الفقيرة الجزءَ الكامل للبُعد النضاليّ في شخصيته، واحتمالية الموت داخل سياج الحصار ونيران القصف الصهيوني، والقبول به ما دام هذا هو الاختيار. وبغداد بعد الإبعاد/ النفي؛ فتجربة بدا أنّ «المرارة» التي تجرعها هناك كانت أثقل من أن يرتضيها لنفسه، رغم «الضيافة» إيّاها و«التقدير» إيّاه!

ودمشق! يا لتلك الـ«دمشق» المدينة الأخيرة، حيث لم تقدر أن تبذرَ فيه سوى احتراق متصاعد صوب القاهرة/ المدينة الحقة. ولمّا لم تنجح كل محاولات مُحبّيه في إعادته إليها، استسلمَ لأن تنتهي رحلته من حيث بدأت: إلى عَمّان، في تابوت مغلق، رغم إرادته!

أكان «المغترب الأبدي» حقاً؟ حيّاً... وميتاً؟

* كاتب أردني

ـدوح عدوان الذكرى العاشرة

حياة الكتابة وموت الكاتب

يمنى العيد *

غالب هلسا هو الروائي الذي نجده، حين نقرأه، حاضراً في حوار مستمر مع الكتابة والعيش والحياة، مع السّياسة والحبّ والحريّة، مع الناس، معنا، ومع هؤلاء الذين سيأتون بعدنا. في «الخماسين»، في «السؤال»، في «ثلاثة وجوه لبغداد»... وربّما في كلّ ما كتب وأبدع من روايات، طرح غالب سؤال الكتابة الأعمق، عن معنى علاقة الكتابة بالحياة، واكتشف أنّ لهذه العلاقة طابع الضرورة، وعلى مسافة من هذه الضرورة يموت الكاتب، أو يفقد حياته. يعيش الروائي، كما يقول غالب، «اللحظة ليكتب عنها»، وفي لحظة الكتابة، تكون الحياة مؤجّلة. يعيش فيترك الحياة وراءه، وإذ يكتب يعصر «كلَّ ما فيه من حياة»، ويبدو له ذلك فاجعاً جداً، كالموت يأتي بعد حياة مليئة بالآلام والعذاب...يأتي «قبل أن يمتلىء الإنسان بالحياة» (ثلاثة وجوه لبغداد).

بين الكتابة والحياة، طرح غالب السؤال، فلم يترك الكتابة ولم يترك الحياة، بل وقف بينهما مدركاً علاقة الضرورة هذه. وقف روائيّاً من نوع خاص يحوّل الحياة إلى لحظة كتابة ويبدع بالكتابة الحياة. كان، كما يقول، يفقد روحه وتوهّجه «وتتمزق الخيوط التي تصله بالحياة الحقيقيّة، الحياة الحارّة البكر، لأنّه يخلق حياة أخرى بديلة على الورق». يخلق حياة بديلة فيعيد إليها حقيقة الحياة، حرارتها وبكارتها، ويدخل هو نفسه، ككاتب، إليها. يدخل لا ليروي سيرته الذاتية، بل ليجعل من الكاتب الذي يكتب واحداً من هؤلاء الذين يروي عنهم، واحداً يتحرّك بينهم، يحاورهم، يعيش علاقات الصراع. لا يعظ، ولا يأتي بالرسالة. لا يقف على منبر ويحكي مِنْ عل كأنّه وحده يقبض على الحقيقة، أو كأنّ الحقيقة لغزٌ لا يفكّه إلاّ سدنتها، بل يمارس العيش مع شخصيّاته، وبالممارسة هذه يولد الكلام، تتبلور الرؤية فتتعرّى سلطة القمع، يتكشّف المكبوت مخزوناً داخليّاً يخلُّ بتوازن الإنسان والحياة (شخصيّة السفاح في رواية «السؤال»). مكبوت جنسي يحرّك سلطةً قمعيّة ويحكمها، أو قمع سياسي هو رمزٌ لقمع أعمق يطال جوهر الوجود بما يعنيه من حبٍّ وولادة واستمرار (رواية «السؤال» ورواية «ثلاثة وجوه لبغداد»).

القمع، حسب غالب، علامةٌ على لجم تعيشه مجتمعاتنا العربية، ويحول دون تطوّرها. إنه تكبيلٌ لطاقات العطاء البشري، وارتدادٌ بمشاعر البشر إلى مستوى الغريزة.

كتب غالب الرواية ليعيش في عالمها، ولتعيش شخصيات الرواية عالم الناس والمجتمع، فإذا الرواية نسيجٌ لعلاقاتٍ صراعيّة تعيش زمنها وتقوله. في روايات غالب تتحوّل الكتابةُ عن الحياة إلى موضوع للرواية. هكذا يطرح السردُ سؤاله عنْ الخيال وعن أشياء الخيال.

طرح غالب سؤاله، حمل أوراقه ودار بين الناس يطلب إليهم أن يحكوا عن حياتهم (الخماسين)، فتسقط المسافة بين المتخيّل والوقائعي، بين الحياة والسرد عن الحياة.. بين قول الحياة والإخبار عنها. تسقط المسافة بين الراوي والكاتب.. فالكتابة، أو هذه الحياة الأخرى التي على الورق، ليست سوى سؤال مطروح على الحياة نفسها، على العيش.. وغالب الذي يكتب، الروائي الذي يموت «ليكتب حياة الآخرين، يدخل بنفسه، وباسمه، عالمَ الرواية (كما في «ثلاثة وجوه لبغداد).

يتكشّف لنا سؤال غالب هلسا عن معنى العلاقة بين الكتابة والحياة كسؤال عن معنى العلاقة بين الحياة والحياة، فهو لم يضع الحياة والكتابة في جانب يواجه بهما الموت، ويخلّد الحياة كتابةً بنفيها واقعاً. أي ليست الكتابة، في نظره، حياةً يناقض بها الموت.. فالصراع عند غالب هو بين حياة الكتابة وعيش الحياة. هكذا وحين يختار الكاتب حياة الكتابة يموت.

إنّ الصراع، بهذا المعنى، هو في نظر غالب، وكما يتمظهر في معظم رواياته، صراعٌ بين أن يعيش الكاتب، وأن يكتب هذه الحياة البديلة على الورق، وفي هذا الصراع يتبدّى «موت» الكاتب كضرورة للكلام كتابةً على الحياة.

* ناقدة لبنانية

خارجٌ من حمّام دافئ

زكريا محمد *

حين طُلب مني أن أساهم في الملف عن الراحل غالب هلسا، لم أُعْطَ ما يكفي من الوقت كي أعود إلى ما أنتجهُ فأقول عنه كلمات. لذا فقد بدا لي أن ليس لدي ما أقوله سوى لمح من ذكريات. هذا هو ما أملكه.

ولا أستطيع أن أقول أنني كنت صديقاً لغالب هلسا. تقابلنا أكثر من مرة في بيروت لكن ضمن مجموعات. غير أنه، بالتأكيد، ما كان ليتذكر اسمي أو وجهي لو صادفني وحدي. لكن علاقة ما، فيها مودة ما، ربطت بيننا في الشام. لكن كان في هذه العلاقة شيء من حذر وغرابة أحياناً.

كنت أعمل في مقر مجلة «الحرية» في ساحة «الشهبندر» في دمشق. وكان هو يأتينا هناك بين الحين والحين. يقف مع الجميع، ويحادثهم. أو قل: يسائلهم. فغالب هلسا سؤال لا يتوقف. إنه مثل عنوان روايته «السؤال». ثمة شوق هائل لديه لمعرفة الناس، معرفة قصصهم، وعوالمهم. وهو يفعل ذلك بأرقّ الطرق، وأشدها تواضعاً. كان يقف معنا كي يسأل ويسمع. وكنا لغرورنا نقول أكثر مما يقول هو، ونسمع أقل مما يسمع هو. كان مكتب «الحرية» قبواً، لكن فسحة صغيرة فيها بعض أشجار كانت أمامه. وكان يقف هناك تحت الشمس الشتوية الدافئة.

وفي ما بعد، عرفت أنه لم يكن متأكداً تماماً ممن أكون في الحقيقة. أي أنه لم يكن يعرفني في الحقيقة. إذ تبين لي أنه كان يخلط بيني وبين المخرج المسرحي فتحي عبد الرحمن. لم يكن قادراً على التمييز بيننا، رغم أن ملامحنا مختلفة، إذا ما استثنيت السمرة والشيب الذي كان قد بدأ يغزو رأسينا بقوة. عرفت هذا لاحقاً، وبعد سنوات طويلة من رحيله. إذ كنت بين مجموعة من الأصدقاء فتذكرنا غالب هلسا. فقلت أن الرجل كانت يعاملني بشكل غريب، فمرة يقابلني هاشّاً باشّاً، وأخرى يسلم عليّ ببرود وحذر، ولم أكن أدرك السبب، فتبسّم فتحي عبد الرحمن، بل ضحك وقال: «أنا السبب. فقد كان يخلط بيني وبينك. كان يظن أنني زكريا محمد. وكنت أنا ألعب على هذه الغفلة. مثلاً أجلس على طاولة قبالته في مقهى فندق الشام، وأحدق فيه غاضباً حانقاً، فيحرف وجهه عني». في تلك اللحظة انفكّ اللغز. فهمت لِمَ كان يستقبلني حذراً ومتحفظاً أحياناً. فحين يقابلني في مقهى فندق الشام - أي يقابل فتحي عبد الرحمن - ثم يجيء إلى مقر «الحرية» فيسلم علي ببرود. إذْ كيف له أن يهشّ في وجهي وأنا قد رميته بنظرات الغضب في المقهى أمس أو أول من أمس؟ لكن حين لا يقطع فتحي عبد الرحمن بين لقائين لنا، يقابلني هاشاً باشاً. وبعد أن أفشى لي فتحي بالسر صار يمكنني تخيل فكرته عني. لا بد أنه تساءل: ما له هذا الرجل يقابلني مرة ودوداً محبّاً، ثم يقابلني ثانية كارهاً غاضباً؟ لا بد أنه مجنون.

ولم أكن مجنوناً، بل كان الأمر يخصّ غفلةً ما عند غالب هلسا. وفي الحقيقة، فقد بدا دوماً أن غالب خليط من فراسة وغفلة، ثمة جانب عميق نفّاذ عنده، جانب مستقصٍ متسائل لا يهدأ، وجانب فيه قدر من الغفلة والسذاجة، وهو خليط جميل ورقيق منهما. وأقول «رقيق» لأن في غالب رقة لا توصف، لا أعرف من أين أتى بهذه الرقة، فهي ليست من شرقي النهر ولا غربيّه.

وحين أتذكر الرجل أتذكر أنه من مواليد «ماعين» أو إحدى قراها، حيث «البدو والفلاحون»، فأتذكر شلالات ماعين التي تسقط مياهها الحارة وتجلد ظهرك حين تقف تحتها. أنا أربط بينه وبين الشلالات من دون إرادتي. وأفكر أنه خارج من تحت ضربات الماء الساخن للشلال، فنَعِمَ جلدُه، ورقت يده وعينه وفكرته. هذا رجل خارج للتو من حمام دافئ.

في كل حال، ثمة جرأة لا توصف عند هذا الرجل. هو لا يعرف الخوف. لحمه لا يعرف الخوف، ولا يرتجف. وفي حين كنا نحاول ان نتغلب على خوفنا تحت القذائف في حصار بيروت، لم يكن هو بحاجة إلى تكلف الشجاعة. وقد خبر هذه الجرأة من عاشره أيامها. كان قادراً على أن يمشي تحت القصف هادئاً كأنه ملاك. وكان يدوام على الذهاب إلى مواقع المقاتلين على خطوط التماس في كل المناطق. وحدثني صديق مرة أنه ذهب معه إلى موقع تماس في «حيّ السّلّم»، وأنه أصر على أن

> حين كنا نحاول التغلّب على خوفنا تحت القذائف في حصار بيروت، لم يكن هو بحاجة إلى تكلف الشجاعة

يصعد فوق الحاجز الترابي لكي يرى اليهود. أن يرى بعينيه، ويلمس بيده، هذه هي فكرة غالب هلسا. الكتب لا تكفي عنده. ثمة كتب أشد إثارة عنده هي كتب الحياه، وكان يقرأها. كان يشربها حتى الثمالة.

وحين أحاول الآن أن أربط غالب ببلد عربي، لا أستطيع إلا أن أراه مصرياً. لقد تمصّر حتى العظام، رغم أن مصر رمتْه. لا أستطيع أن أراه شامياً (واحداً من بلاد الشام). أما هو، فقد بدا لي أنه هو غير راغب في أن ينتمي إلى بلد محدد. فالحنين إلى مكان الطفولة لم يجعل منه «أردنياً» بشكل كاف. لم يكن الحنين إلى مسقط رأسه قتله، لم يكن حنيناً يغلي غلياناً، أو هكذا بدا الأمر ظاهرياً على الأقل. وللأسف لم يكن هناك حنينٌ لدى النظام في الأردن كي يعيد غالب هلسا إلى بلده، كان النظام حديدياً يومها، كان لا يرحم. وبعد هبّة 1989 حصل تحول ما، لكن غالب كان وقتها قد رحل عنا. كان مصرياً كما بدا لي، لكن الحنين إلى مصر لا يسيطر عليه أيضاً. وكانت روحه عطوفة على الكل، على مصر وعلى العراق ولبنان وفلسطين. وفي السياسة كان فلسطينياً أكثر من الفلسطينيين أنفسهم. غير أنه لم يكن يدمج نفسه بهم. كان عربياً إلى حد ما، لكن أيضاً ليس حد الاندماج. كأن غالب هلسا كان قد تخطى فكرة الاندماج. كأن الاندماج فكرة ضد السؤال والتساؤل. وكان غالب هلسا سؤالاً. وكانت حياته مساءلة واستجواباً.

* شاعر وباحث فلسطيني

غالب هلسا الذكرى 25
ممدوح عدوان الذكرى العاشرة

غالب هلسا في مسقط رأسي

حسين بن حمزة

كان ذلك في نهاية سبعينيات القرن الماضي، أثناء جولات نهم شديدة على القراءة في مكتبة «المركز الثقافي» في مسقط الرأس. إلى تلك المدينة الصغيرة والمهملة والبعيدة من العاصمة، كانت تصل نسخٌ من المطبوعات ذاتها التي يمكن أن تجدها في سلسلة المراكز الثقافية المنتشرة في دمشق والمدن الكبرى أيضاً. كانت الكتب تكسر ذاك الإهمال وتلك الجغرافيا، وتصنع لقراء مجهولين علاقات شغف مدهشة مع مؤلفين من جنسيات مختلفة سورية وعربية وأجنبية. كانت القراءة شغفاً، ولكنها كانت تمضية للوقت المديد الذي كان يستغرقه اليوم الواحد لكي يمضي ويأتي الغد الذي سيطول بدوره، ولا بد من قتل الضجر والساعات بقراءات متواصلة.

على الرفوف المعدنية المغبرّة لمكتبة المركز التي كنت أتردد عليها بشكل يومي تقريباً، لإعادة ما استعرتُه وأخذ كتاب جديد. على واحد من تلك الرفوف التي خُصصت للروايات والقصص، كنتُ أتعثر بعنوان رواية اسمها «الضحك». لا أتذكر عدد المرات التي وقع نظري فيها على باكورة غالب هلسا الروائية، ولكني لا أزال أتذكر استغرابي أن تكون مفردة مثل «الضحك» عنواناً لرواية. كان العنوان الذي يُفترض أن تصنع غرابته جاذبية ما للقارئ يؤجل فكرة قراءة الرواية، بل يُبعدها ويطردها أيضاً، وكانت كنية المؤلف الغريبة أيضاً (هلسا) تعزز هذا التأجيل وتقتل فكرة القراءة من أساسها.

لا أتذكر الآن إن كنت تجرأتُ وقررت أن أستعير الرواية ذات الغلاف الرصاصي الباهت لأتخلص من تعثّري بعنوانها واسم صاحبها، أم أنني تجرأت وراهنتُ على أن العنوان الغريب للرواية ربما يحمل مفاجأة سردية سارّة في صفحاتها التي كانت كثيرة ومن القطع الكبير، أم أنني أنهيت قراءات الروايات التي كانت موجودة في الرف المخصص لها، ولم يبقَ سوى رواية غالب هلسا لكي أقرأها كتحصيل حاصل.

قرأت الرواية أخيراً، وكان انطباعي الأول هو أن علي أن أقرأ فوراً أعمال غالب هلسا كلها. كانت «الضحك» بداية مطاردة رواياته ومؤلفاته وترجماته. صحيح أن «الضحك» كانت تحمل أغلب الانطباعات التي كانت تنبعث من النماذج الجيدة للرواية المصرية، إلا أنها كانت تتجاوز أو تتفوق بطريقة ما على طابعها المصري بشيء يصعب تحديده بدقة، بشيء يمنحها مذاقاً أجنبياً، ويجعل مصريتها غير صافية. عرفت لاحقاً أن غالب أردني، وأن هذا قد يكون دليلاً على «أجنبية» ما، ولكن تلك الأجنبية كانت تتجاوز هذه المعلومة أيضاً، وتتدخل في تأليف رواياته وفي أسلوبيتها وسرديته وحواراتها التي كانت تأخذ حيزاً واضحاً في مساحات السرد والوصف.

سأجد «السؤال» و«البكاء على الأطلال» في مكتبة دمشقية، وستتعزز أجنبية غالب هلسا في ترجمته لرواية «الحارس في حقل الشوفان» لسالنجر، و«جماليات المكان» لغاستون باشلار. وسيتعزز ذلك أكثر في كتاب صغير سينشره صاحب «الضحك» بعنوان «أدباء علموني أدباء عرفتهم».

كانت «الأجنبية» مادة مخلوطة بالسرد وذائبة في مبدأ الكتابة والتأليف، وليست صفة ملصوقة برواياته. لقد اهتدى صاحب «الروائيون» مبكراً إلى جملة روائية تخصّه. جملةٌ مدينةٌ لتأثيرات عديدة طبعاً، ولكنها تحولت إلى مقتنيات شخصية في أعماله. جملة يمكن التعرّف إليها في حيادية الوصف، وفي طريقة استخراج الأداء الروائي للشخصيات الرئيسية والثانوية، وفي مزج الواقع السياسي مع مصائر تلك الشخصيات وأفكارها وتخيلاتها الذاتية. لعلّ تلك «الأجنبية» تغذّت من فكرة أنه عاش «أجنبياً» في مصر والعراق وسوريا ولبنان، قبل أن يعود في تابوت إلى الأردن. ولعل الكثيرين استبسلوا في الكتابة عن منعه من العودة إلى الأردن، ظانّين أن ذلك كان مرارةً يومية أو جرحاً مستديماً عانى منه غالب هلسا، بينما تقول رواياته أن إقامته في الكتابة كانت تتفوق لديه على فكرة العودة.

كان غالب منفياً بصيغة ثيودور أدورنو عن المنفى الذي يجعل الكاتب والمثقف مقيماً في اللغة والكتابة. ولعل المكان الوحيد الذي أراد غالب العودة إليه هو القاهرة التي قدمت له تلك العوالم التي تقدمها المدن الكبرى والمتعددة الطبقات والأمزجة. مقارنةً بالقاهرة، كان باستطاعة غالب أن يقول إن بلاد الشام كلها لا تصلح لكتابة الرواية لأن العلاقات فيها ليست روائية.

هذه أفكار وخلاصات من بين انطباعات كثيرة كانت تبثها أعمال غالب التي أعدتُ قراءتها أكثر من مرة، ولكن قبل ذلك، قبل أن تنشأ تلك الصداقة الثمينة التي تصنعها الروايات والكتب مع القراء، حدثت مفاجأة غريبة في أحد تلك الأيام الطويلة والمضجرة في مسقط الرأس، حين رأيتُ اسم غالب هلسا في لوحة الإعلانات المثبتة على مدخل «المركز الثقافي». لا أتذكر بدقة عنوان المحاضرة التي كان غالب هلسا مدعوّاً لإلقائها، ولكنها لم تكن عن الرواية، بل عن شيء ما له علاقة بتاريخ الإسلام! أتذكر جرأته وسخريته في طرح أفكار لم تكن مألوفة لجمهور تلك المدينة الصغيرة والبعيدة، ولكن المهم أن غالب هلسا كان هناك على المنصة، وأنه جاء بنفسه إلى المكان الذي بدأت فيه علاقتي بروايته الأولى «الضحك». كانت هناك متعة ثمينة وغريبة أن ترى الكاتب الذي أدهشتْكَ روايتُه يتحدث أمامك، وهو لا يعرف شيئاً عن ذلك، بل لا يعرف أن نسخة من روايته نفسها موجودة في تلك اللحظة على رف مكتبة «المركز الثقافي» الذي قطع مئات الكيلومترات من دمشق لكي يصل ويُلقي محاضرته هناك.

صفحات من الذاكرة القاهرية

القاهرة ــ **سيد محمود**

في الجامعة، كان ياسر عبد اللطيف شبه مسؤول عن تثقيفنا، فهو بحكم تربيته في مدارس فرنسية، كان دائماً أسرعنا في الوصول الى الكتب العلامات. ساعد في ذلك أنّ والده كان قارئاً جيداً يمنحه خبرته في الكتب. لذا كان كل كتاب يقترحه ياسر «خطوة ضرورية» لنعبر الى مساحة أخرى في أرواحنا، وزاد من ذلك أنّ كل المجموعات التي كانت تتقاطع معنا في الاهتمامات غلبت عليها سمة «التجنيد السياسي» لصالح مختلف التنظيمات، وكان مزاجنا الأدبي يقاوم دوماً هذا الشرط الذي يقرن المعرفة بـ «الاستعمال». في ظل تلك الأجواء التكوينية، جاءنا ياسر ذات يوم برواية «الحارس في حقل الشوفان» التي ترجمها غالب هلسا للروائي الأميركي ج. د . سالنجر، وكانت المرة الأولى التي أعرف فيها اسمه، ومن مقدمته عرفنا أن تلك الرواية تعادل في تأثيرها أثر رواية «عوليس» لجميس جويس وبفضلها تعرفنا على ما سمي بـ «أدب الغاضبين». كانت الرواية غريبة الأجواء. ولما كانت التجربة اختياراً، فقد تجلى أنّ مترجمها رجل صاحب «مزاج» لأن اختيار عمل مماثل يركز على فكرة التزييف بلغة متقشفة جداً، كان يكشف عن مزاج أدبي معتبر. وأغلب الظن أنّ ياسر تعرّف إلى هذه الرواية بفضل صداقته بالكاتب الراحل ابراهيم منصور الذي كان من أقرب أصدقاء هلسا في مصر. ثم كانت المحطة الثانية مع اكتشاف ترجمة غالب لكتاب «جماليات المكان» لغاستون باشلار. كتاب كرّس لمترجمه صورة أسطورية غير واضحة المعالم حتى جاءت لحظة أخرى كنت أستمع فيها للفنان التشكيلي الراحل عدلي رزق الله وهو يقدم شهادة عن تجربته. وبدلاً من أن يفعل ذلك، ظل لأكثر من ساعتين يروي أثر غالب هلسا في حياته، وقد كتب ذلك في سيرته «الطريق الى البدايات». غير أني لم أضع يدي بقوة على ذلك الأثر لأنّ أعمال غالب لم تكن متاحة في مصر، لكن صورته ظلت تزداد غموضاً بفضل المرويّات التي كانت تتناقل عنه بين كتاب جيلي الستينيات والسبعينيات التي كانت تختلف إلى حد التناقض، لكنها تلتقي في زاوية وحيدة تتعلق بفكرة «التأثير». بدا غالب هلسا أقرب الى صورة «المبشر» منه إلى «المحرّض».

بعد أيام، وقعت في يدي نسخة من كتابه الذي صدر بعد وفاته بنحو عشر سنوات، وحرره ناهض حتر. كان عنوانه «اختيار النهاية الحزينة». وبفضل شاعرية العنوان، قرأت الكتاب في ليلة واحدة. وفي الصباح، كنت أمام الكاتب الراحل إبراهيم أصلان الذي كنت أعمل الى جواره، وسألته عن ابن جيله الموهوب الذي تأخرت كتاباته الإبداعية لصالح طاقته كمترجم ومنظر سياسي. كنت أعرف أن لصاحب «مالك الحزين» ميزانه الحساس، فهو لا يبالغ في تقدير أحد ويستطيع التخلص من الأحكام التي وقفت وراءها دائماً المعايير السياسية. ولما كان غالب لدى الغالبية مناضلاً سياسياً يسارياً تم ترحيله في ظل نظام السادات، فقد توقعت أن يكون رأي أصلان حذراً في تقدير أعماله. لكنه فاجئني يومها برغبته في إصدار طبعة مصرية من رواية «الخماسين» لغالب هلسا ضمن سلسلة «آفاق عربية» التي كان يشرفها على تحريرها. حكى عن «غالب» بحماس، وأشرقت أمامي صورة أخرى تقارب صورة أفراد «الشطار والعيّارين» في مصر المملوكية، وهم نمط من الناس عاش بقانون التحايل على العيش. لكن غالب استند إلى موهبة كبيرة وثقافة استثنائية بفضل تعلمه في الجامعة الأميركية وامتلاكه لغة انكليزية رفيعة مكّنته من الاطلاع والتبشير بنماذج أخرى للكتابة تقاوم النماذج التي كانت الواقعية الاشتراكية تعمل على ترسيخها كما فهمتُ من أصلان الذي حمل لي في اليوم التالي رواية «سلطانة». رواية فريدة في تركيبها وعالمها ومستوى التداخل اللغوي فيها، حيث قدمها امرأة تكاد تكون مستحيلة لها شبقها المتمدّد كسحر خالص. وفهمت تدريجاً أنّ مؤلفها ـ رغم التزامه السياسي ـ راهن على جماليات أخرى للكتابة. ربما يفسر هذا جزئياً تأخره في الكتابة، ويفسر أيضاً تأخره في النشر، ويبرر صداقته مع ابراهيم منصور الذي عرفناه عن قرب يعطي بسخاء، لكنه اكتفى بالتبشير بالمواهب وأعطى للحياة أكثر مما أعطى للكتابة، فهما . بنمط العيش الذي أخلصا له . راهنا معاً على الحياة شرطاً من شروط الكتابة.

> بشّر بنماذج أخرى للكتابة تقاوم النماذج التي كانت الواقعية الاشتراكية تعمل على ترسيخها

أعطاني أصلان بروفات الطبعة الجديدة من رواية «الخماسين» وسمح لي بمراجعتها. كانت تجربة في المتعة الخالصة. وما إن انتهيت، حتى طلبت بقية الأعمال التي كانت موزعة بين مكتبة أصلان القديمة في بيت «الكيت كات» والجديدة في بيت «المقطم»، وظل يفاجئني كل فترة بنسخة من عمل إلى أن صدرت الأعمال الكاملة لغالب هلسا عن «دار أزمنة»، فاشتريت نسخة منها. والمفارقة أنني بعد أيام من تلك الواقعة زرت الأردن وتعرفت إلى ناشر أعماله الكاتب الياس فركوح الذي أهداني نسخة أخرى قرأت منها على شرفة فندق صغير في مدينة «مادبا» على بعد كيلومترات من «ماعين» القرية التي ولد فيها غالب «المتمرد الأبدي» بتعبير شقيقه. مشيت في شوارعها باحثاً عن هؤلاء الذين كتب عنهم ولم أجدهم، بينما كنت أجد أبطاله حاضرين في شوارع القاهرة ودمشق، الحضور الذي يشير إلى نموذج لمثقف عربي لم يعد قائماً الآن، ويخص حضور الكاتب الذي كان يعبر بامتياز عن زمن الوحدة العربية، ويقاوم بانفتاحه انغلاق الأنظمة التي تستعمله.

تخيلت للحظة لو أنّ غالب كان ابن أيامنا، كيف كان بإمكانه أن يقنع السلطات المصرية بعروبته وسعة اطلاعه وهي تتشكك في من يقرأ رواية «1984» ويمشي بها في الشوارع. كيف كان بإمكانه أن يحب دمشق التي عاش فيها أيامه الأخيرة وهي على صورتها الآن، محاصرة بين واقع كئيب ومعجزة لا تجيء، وكيف كانت ستستقبله بغداد التي لم تعد بـ «ثلاثة وجوه».

* قصيدة ممدوح عدوان الشهيرة في رثاء غالب هلسا على موقعنا